بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ كهيعص

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ اللَّهُ يَقُولُهُ: وَهُمْ الْيَوْمَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَعْنِي قَوْلَهُ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ. ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لَأَشْتِمَنَّكَ. ﴿وَرِئْيًا﴾: مَنْظَرًا. وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حَتَّى قَالَتْ: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[مريم:18] وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدًّا﴾ عِوَجًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْدًا﴾ عِطَاشًا. ﴿أَثَاثًا﴾ مَالًا. ﴿إِدًّا﴾: قَوْلًا عَظِيمًا. ﴿رِكْزًا﴾: صَوْتًا. ﴿غَيًّا﴾: خُسْرَانًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ فَلْيَدَعْهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿بُكِيًّا﴾ جَمَاعَةُ بَاكٍ. ﴿صِلِيًّا﴾: صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيًّا﴾ وَالنَّادِي وَاحِدٌ مَجْلِسًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ كهيعص

مكية، أو إلا سَجْدَتُها[1]، أو إلاّ ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآيتين[2]. ثمان أو تسع وتسعون آية[3]. ومعناها اللّه أعلم به. **﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾**[4]. **وَهُم**: أي الكفار **الْقَوْمُ**: وللكشميهني: «اليوم». **﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**: يشير لقوله: ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. **الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ**: أي يوم القيامة. **أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ**: حين لا ينفعهم ذلك. ومعنى كلام ابن عباس أَنَّ قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ﴾ لإنشاء التعجّب، أي ما أسمع الكفّار وأبصرهم /149/3\ في الدار الآخرة، وإن كانوا في الدنيا لا يسمعون ولا يُبصرون، أي أَعْجِبْ منهم يا مخاطب في سمعهم وأبصارهم في

(1) هي الآية 57.

(2) الآيتان 58 و59.

(3) 99 آية في المدني الثاني والمكّي. و98 آية في الباقي. البيان (ص181)، والكشف (84/2).

(4) آية 38 من سورة مريم.

الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عُمْيًا. ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[1]. ﴿وَرِيًّا﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا﴾[2] على قراءةِ قالون وابنِ ذكوان[3] بقلب الهمزة وإدغامها. ﴿ذُو نُهْيَةٍ﴾: أي انتهاء عن فعل القبيح. ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى اَلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[4]. ﴿إِدًّا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ...﴾ إلخ[5]. ﴿أَثَاثًا وَرِيًّا﴾. ﴿رِكْزًا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنَ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[6]. ﴿بُكِيًّا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[7]. ﴿صِلِيًّا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالذِينَ هُمُ أَوْلَى بِهَا صُلِيًّا﴾[8]: أي دخولا واحتراقًا، فنبدأ بهم.

﴿نَدِيًّا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[9]. ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحِمَنُ مَدًّا﴾[10]. فَلْيَدَعْهُ: في ضلالته، ويمهله بطول العمر، والتمتع به.

(1) آيـة 46 من سورة مريم.

(2) آيـة 74 من سورة مريم.

(3) انظر التيسير في القراءات السبع للداني (ص148).

(4) آيـة 83 من سورة مريم.

(5) آيـة 89 و 90 من سورة مريم.

(6) آيـة 98 من سورة مريم.

(7) آيـة 58 من سورة مريم.

(8) آيـة 70 من سورة مريم.

(9) آيـة 73 من سورة مريم.

(10) آيـة 75 من سورة مريم.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾[كهيعص:39]

ح4730 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾»[مريم:39].
[م= ك=51، ب=13، ح=2749، ا=11066].

□1 **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾**: يوم القيامة، **﴿إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾**[1]: لهم بالعذاب.

ح4730 **يُؤْتَى بِالْمَوْتِ**: الذي هو عَرَضٌ مِن الأعراض جسمًا، إذ لا مانع من أنْ يُنشئ اللّهُ مِن الأعراض أجساماً يجعلها مادّةً لها. **كَبْشٍ أَمْلَحَ**: فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر.

قال القاضي عياض: "قال بعض أهل المعاني: واختلافُ اللونين في هذا التمثيل يحتَمِل أنه لاختلاف الحالين، فالبياض لجهة أهلِ الجنة الذين ابيضت وجوههم، والسواد لأهل النار الذين اسودت وجوههم".هـ[2].

زاد الدماميني فقال: "قلتُ: وعليه فالحِكمة في كون البياض أكثر الإشارة إلى سعة الرحمة وغلبتها بالنسبة إلى الغضب"[3]. **فَيَشْرَئِبُّونَ**: يمدُّون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم. **كُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ**: أي عرفه بما يُلْقِي اللّهُ في قلوبهم أنه الموت. **فَيُذْبَحُ**: بين الجنة والنار كما يأتي في "الرقاق"[4]. وفي الترمذي: «على السّور الذي بين الجنة والنار»[5]. والذابح له

---

(1) غير ثابتة في صحيح البخاري (117/6). وثابتة في إرشاد الساري (233/7).

(2) إكمال المعلم (383/8).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4730).

(4) في باب صفة الجنة والنار حديث (6548).

(5) رواه الترمذي في كاتب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار حديث (2557).

جبريل، وقيل: يحيى بن زكرياء بمحضر النبيﷺ. **خُلُودٌ**: أبد الآبدين. **فَلَا مَوْتَ**: فيزداد أهلُ الجنّة فرحًا إلى فرحهم، وأهلُ النّار حزنًا إلى حزنهم. وفي رواية: «لو أنَّ أحدًا مات من الفرح لـمات أهل الجنة فرحًا، ولو أن أحدا مات حزنا لـمات أهلِ النار حزنًا».

2 بَاب: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[كهيعص:64]

ح4731 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ » فَنَزَلَتْ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا. [انظر الحديث 3218 وطرفه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: أي الآخرة، **﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾**: أي الدنيا، **﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾**[1]: أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي له علم ذلك جميعه.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[كهيعص:77].

ح4732 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا قَالَ: جِئْتُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: لَا. حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾. رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ. [انظر الحديث 2091 وأطرافه].

3□ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية: هو العاص بن وائل والد عمرو بن العاص.

ح4732 **حَقًّا لِي**: أجر عمل سيف. **لَا، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ**: مفهومه غير مراد، إذ الكفر لا يتصور بعد البعث، فكأنه قال: لا أكفر أبدا، وأراد تبكيته بقوله: «تبعث»، لأنه ينكر البعث.

(1) ثابتة في الفتح (429/8). وغير ثابتة في صحيح البخاري (118/6) وإرشاد الساري (233/7).

4 بَاب قَوْلُهُ: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[كهيعص:78] قَالَ: مَوْثِقًا.

ح4733 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ: لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَالرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [كهيعص:77] قَالَ: مَوْثِقًا. لَمْ يَقُلْ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ سَيْفًا وَلَا مَوْثِقًا. [انظر الحديث 2091 وأطرافه].

□4 **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾**: أي أعلمه وأنه يؤتى ما قاله، واستغنى عن همزة الاستفهام بهمزة الوصل فحذفت، **﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾**(1): بأن يؤتى ما قاله.

ح4733 **قَيْنًا**: حَدَّادًا. **حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ**... إلخ: أي لا أكفر أبدًا. **وَلِيَ مَالٌ وَوَلَدٌ**: فأقضيكه.

5 بَـــاب: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا﴾[كهيعص:79].

ح4734 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثَكَ قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا. [انظر الحديث 2091 وأطرافه].

5 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾**: (150/3) أي لا يؤتى ذلك، **﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾** الآية. مِن طلبه ما ذكر وكفره، ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾(2): نُطَوِّلُ له من العذاب ما يستأهله.

---

(1) آيـة 78 من سورة مريم.

(2) آيـة 79 من سورة مريم.

6 بَاب قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[كهيعص:80]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْجِبَالُ هَدًّا﴾: هَدْمًا.

ح4735 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لِي: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قَالَ: قُلْتُ لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا۞ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا۞ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا۞ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا۞﴾. [انظر الحديث 2091 وأطرافه].

□6 **﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾**: من المال والولد، أي نسلبه منه عكس ما يقول، **﴿وَيَأْتِينَا﴾**: يوم القيامة، **﴿فَرْدًا﴾**[(1)]: لا مال له ولا ولد.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ طـــهَ

قَالَ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ: بِالنَّبَطِيَّةِ أَيْ ﴿طَهْ﴾: يَا رَجُلُ. يُقَالُ كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿أَلْقَى﴾ صَنَعَ ﴿أَزْرِي﴾[طه:31]: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾: يُهْلِكَكُمْ. ﴿الْمُثْلَى﴾: تَأْنِيثُ الْأَمْثَلِ يَقُولُ: بِدِينِكُمْ يُقَالُ: خُذْ الْمُثْلَى: خُذْ الْأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾: فِي نَفْسِهِ خَوْفًا، فَذَهَبَتْ الْوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾[طه:67] لِكَسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِي جُذُوعِ﴾[طه:71] أَيْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ. ﴿خَطْبُكَ﴾[طه:95]: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾[طه:91]: مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا. ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لَنَذْرِيَنَّهُ. ﴿قَاعًا﴾[طه:10]: يَعْلُوهُ الْمَاءُ. وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنْ الْأَرْضِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوْزَارًا﴾ أَثْقَالًا. ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ وَهِيَ الْحُلِيُّ الَّتِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. وَهِيَ الْأَثْقَالُ ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾[طه:87]: فَأَلْقَيْتُهَا. ﴿أَلْقَى﴾[طـه:87]: صَنَعَ.

---

(1) آيـة 80 من سورة مريم.

﴿فَنَسِيَ﴾[طه:88]: مُوسَى: هُمْ يَقُولُونَهُ: أَخْطَأَ الرَّبَّ. لَا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[طه:89] الْعِجْلُ. ﴿هَمْسًا﴾[طه:108]: حِسُّ الْأَقْدَامِ. ﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ [طه:124]: عَنْ حُجَّتِي. ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾[طه:125]: فِي الدُّنْيَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِقَبَسٍ ضَلُّوا الطَّرِيقَ وَكَانُوا شَاتِينَ فَقَالَكَ إِنْ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهَا مَنْ يَهْدِي الطَّرِيقَ آتِكُمْ بِنَارٍ تُوقِدُونَ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿أَمْثَلُهُمْ﴾: أَعْدَلُهُمْ طَرِيقَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَضْمًا: لَا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ. ﴿عِوَجًا﴾: وَادِيًا. ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: رَابِيَةً. ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا الْأُولَى. ﴿النُّهَى﴾: التُّقَى. ﴿ضَنْكًا﴾: الشَّقَاءُ. ﴿هَوَى﴾: شَقِيَ. بِالْوَادِي ﴿الْمُقَدَّسِ﴾: الْمُبَارَكِ. ﴿طُوًى﴾: اسْمُ الْوَادِي. يَفْرُطَ عُقُوبَةً ﴿بِمِلْكِنَا﴾: بِأَمْرِنَا. ﴿مَكَانًا سِوًى﴾: مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ. ﴿يَبَسًا﴾: يَابِسًا. ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾: مَوْعِدٍ. ﴿لَا تَنِيَا﴾: تَضْعُفَا.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ طَهَ

مكية. مائة وخمس وثلاثون آية، أو أربعون، أو واثنتان[1]. **أي طه، يا رَجُلاً**: يعني أن معنى "طه" بالنبطية: يا رجل، وقيل معناه: اطمئن، وقيل طَإِ الأرض. **﴿أَلْقَى﴾** من قوله تعالى: ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾[2]. **﴿أَزْرِي﴾** من قوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3] الآية. **الْأَمْثَلِ** من قوله سبحانه: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[4]. **بِدِينِكُمْ**: تفسير ﴿بطريقتكم﴾، والـمُثلى تأنيث الأمثل بمعنى الأفضل. **﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾** من قوله سبحانه: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَـهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[5]: **لَنُذْرِيَنَّهُ** بعد أَنْ صار رمادًا بعد إحراقه. **فَيَسْحَتَكُمْ** من قوله سبحانه:

---

(1) 132 آية في البصري و134 في المدني والمكّي. و135 في الكوفي. البيان (ص183)، والكشف (95/2).

(2) آية 87 من سورة طه.

(3) آية 31 و32 من سورة طه.

(4) آية 63 من سورة طه.

(5) آية 97 من سورة طه.

﴿وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[1]. **﴿فَأَوْجَسَ﴾** أضمَر، **فَذَهَبَتْ الوَاوُ مِنْ خِيفَةً**... إلخ: أي وقلبت ياء، وأصله خوفة. **﴿فِي جُذُوعِ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[2]. **﴿قَاعًا﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾: أي منبسطًا، **﴿صَفْصَفًا﴾**[3]: أي مستويًا. **﴿أَوْزَارًا﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا...﴾ إلخ[4]: **وَهِيَ الأَثْقَالُ**، سمّيت أثقالا لثقل أجرامها. **فَقَذَفْنَاهَا: فَأَلْقَيْنَاهَا**. روى الحاكم مِن حديث عليٍّ قال: «عمد السامري إلى ما قدر عليه مِن الحلي فضربه عجلا، ثم ألقى القبضة التي أخذها مِن أثر فرس جبريل، فألقاها في جوفه فإذا عجل له خُوار»[5]، قيل: كان يخور ويمشي. ابنُ عباس: «هكذا تكون الفتنة من قبل اللّه تعالى». **﴿هَمْسًا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الاَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إلاَّ هَمْسًا﴾[6]. **﴿بَصِيرًا﴾**[7] **فِي الدُّنْيَا**، أي بحجتي. حمل العمى في الآية على عمى البصيرة.

قال ابن عطية: "وهو الأوجَه"[8]، وحمله الجَلاَلُ على عمى البصر[9]. وبه صدَّر البيضاوي[10] والخازن[11]، ونقله عن ابن عباس. **﴿بِقَبَسٍ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿هَلَ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى

---

(1) آيـة 61 من سورة طـه.

(2) آيـة 71 من سورة طـه.

(3) آيـة 105 و 106 من سورة طـه.

(4) آيـة 87 من سورة طـه.

(5) رواه الحاكم في المستدرك (380/2)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(6) آيـة 108 من سورة طـه.

(7) آيـة 125 من سورة طـه.

(8) المحرر الوجيز (108/10). ط الأوقاف المغربية.

(9) تفسير الجلالين (ص474).

(10) تفسير البيضاوي (75/4).

(11) تفسير الخازن (252/3) عند الآيـة 125 من سورة طـه.

إِذْ رَأَى نَارًا﴾ إلى قوله ﴿بِقَبَس﴾[1]: أي شعلة في رأس فتيلة أو عود. **ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ**[2] **وَكَانُوا شَاتِينَ**: في ليلة مظلمة مثلجة، ونزلوا منزلا بين شِعابٍ وجبال، وولد له ابن، وتفرّقت غنمه، وجعل يقدح بزند معه فلا يخرج منه شرر، فرأى مِن جانب الطور نارًا فقال... إلخ. **أَمْثَلُهُمْ طَرِيقًا**[3] مِن قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا﴾[4]. ﴿**هَضْمًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ اَلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُومِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا﴾[5]: أي لا يخاف ظلمًا بزيادة في سيئاته، ولا هضمًا بنقص من حسناته. ﴿**عِوَجًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾[6]: أي انخفاضًا ولا ارتفاعًا. ﴿**ضَنْكًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمَنَ اَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[7]: **الشَّقَاءُ**، "وذلك أنَّ الكافر وَإِنْ كان متسعَ الحال والمال، فمعه من الحرص والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة فيها وامتناع صفاء العيش بذلك ما يصيّر معيشتَه ضنكًا". قاله ابن عطية[8]. ﴿**هَوَى**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[9]. ﴿**بِالوَادِ المُقَدَّسِ**﴾ (151/3): مِن قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ اِلْمُقَدَّسِ طُوى﴾[10]. **يَفْرُطَ** مِن قوله

(1) آيـة 9 و 10 من سورة طـه.

(2) في صحيح البخاري (120/6): «ضَـلّـوا الطريـق».

(3) في صحيح البخاري (120/6): «طـريـقـة».

(4) آيـة 104 من سـورة طـه.

(5) آيـة 112 من سـورة طـه.

(6) آيـة 107 من سـورة طـه.

(7) آيـة 124 من سـورة طـه.

(8) الـمحرر الوجيز (107/10). ط الأوقاف المغربية.

(9) آيـة 81 من سـورة طـه.

(10) آيـة 12 من سـورة طـه.

سبحانه: ﴿قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَا أَوَ اَنْ يَّطْغَى﴾[1]: **عُقُوبَةً**، أي يعجِّل بالعقوبة. ﴿**يَبَسًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدَ اَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعَبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾[2]. ﴿**لاَ تَنِيَا**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْهَبَ اَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِيَ﴾[3].

1 بَاب: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[طه:41]

ح4736 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». [انظر الحديث 3409 وأطرافه].

1 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ﴾**: اخترتُك، ﴿**لِنَفْسِي**﴾: بالرسالة.

ح4736 **الْتَقَى آدَمُ وَمُوسى**: بأشخاصهما في حياة موسى الدنيوية، لأَنَّ آدم حيٌّ في قبره كسائر الأنبياء. **أَشْقَيْتَ النَّاسَ**: بتعب الدنيا وكدِّها. **فَوَجَدْتَهَا**: أي الخطيئة أو التوراة، أي وجدتَ فيها. **كُتِبَ عَلَيَّ**... إلخ: أي وتاب عَلَيَّ مِن ذلك، واطَّلعتَ على توبتي. **فَحَجَّ آدَمُ**: -فاعلٌ- إجماعًا. **مُوسَى**: مفعولٌ، أي غلبه بالحجة، لأن التائبَ لا يلام بعد توبته على ما كان منه.

2 بَـــاب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى۝ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنْ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[طه:77، 78، 79]. الْيَمُّ: الْبَحْرُ.

(1) آيـة 45 من سورة طـه.

(2) آيـة 77 من سورة طـه.

(3) آيـة 42 من سورة طـه.

ح4737 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ».
[انظر الحديث 2004 وأطرافه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي﴾: من مِصر، **﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾**: فاجعل لهم، **﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾**: أي يابساً، **﴿لاَتَخَافُ دَرَكًا﴾**: أي آمِناً مِن أن يُدْرِكَكُمُ العَدُوّ، **﴿وَلاَ تَخْشَى﴾**: غرقاً، إلى **﴿وَمَا هَدَى﴾**[1]: بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمُ إلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[2].

ح4737 **فَصُومُوهُ**: وفي الصيام: «فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ».

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[طه:117]

ح4738 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنْ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ قَالَ: قَالَ آدَمُ يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». [انظر الحديث 3409 وأطرافه].

3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾: أَوَّلُ الآية ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ الآية[3]. "أي فلا يكونن سببًا لإخراجكما. والمراد

---

(1) آيـة 77 و 78 و79 من سـورة طـه.

(2) آيـة 29 من سـورة غافر.

(3) آيـة 117 من سورة طـه.

نهيهما عن أن يكونا بحيث يتسبَّب الشيطان إلى إخراجهما". قاله البيضاوي[1].

وقوله: ﴿فَتَشْقَى﴾، أي تتعب بالحرث والزرع والحصاد وغيره. واقتصر على شَقَاهُ دون حواء، لأن الرجلَ يسعى على زوجته.

ح4738 **وَأَشْقَيْتَهُمْ**: بكدِّ الدنيا وتعبها. **اصْطَفَاكَ اللَّهُ**... إلخ: أي على أهل زمانك. **كَتَبَ**[2] **اللَّهُ عَلَيَّ**: في اللوح. **قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي**: زاد مسلم: «بأربعين سنة»[3]، أي وتاب عليَّ منه، واطَّلعتَ على توبتي. **فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**: غلبه، إذ لا لوم بعد التوبة وقبولها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السَّلَام

ح4739 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ. وَطه، وَالْأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَاذًا﴾ قَطَّعَهُنَّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فِي فَلَكٍ﴾: مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ. ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يَدُورُونَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾: رَعَتْ، لَيْلًا. ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُمْنَعُونَ. ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾: حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّوا﴾: تَوَقَّعُوا مِنْ أَحْسَسْتُ. ﴿خَامِدِينَ﴾: هَامِدِينَ. وَالْحَصِيدُ مُسْتَأْصَلٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لَا يُعْيُونَ وَمِنْهُ حَسِيرٌ وَحَسَرْتُ بَعِيرِي. ﴿عَمِيقٌ﴾: بَعِيدٌ. ﴿نُكِّسُوا﴾: رُدُّوا. ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: الدُّرُوعُ. ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾: اخْتَلَفُوا. الْحَسِيسُ: وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. ﴿آذَنَّاكَ﴾: أَعْلَمْنَاكَ، آذَنْتُكُمْ إِذَا أَعْلَمْتَهُ فَأَنْتَ وَهُوَ

---

(1) تفسير البيضاوي (73/4 و 74).

(2) في صحيح البخاري (121/6): «كـتـبـه الله علـيّ».

(3) صحيح مسلم (ح2652) .

عَلَى سَوَاءٍ لَمْ تَغْدِرْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾: تُفْهَمُونَ. ﴿ارْتَضَى﴾: رَضِيَ. ﴿التَّمَاثِيلُ﴾: الْأَصْنَامُ. ﴿السِّجِلُّ﴾: الصَّحِيفَةُ.

[انظر الحديث 4708 وطرفه].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ السَّلَامِ

مكيةٌ. [مائة][1] وإحدى، أو اثنتا عشرة آية[2].

ح4739 **بَنِي إِسْرائيلَ**: أي سورة بني إسرائيل، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على جرِّه. **مِنَ الْعِتَاقِ**: الجياد. **مِنْ تِلَادِي**: حفظي قديمًا. **﴿جُذاذًا﴾** من قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ...﴾ إلخ[3]. **﴿يَسْبَحُونَ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[4]. **﴿نَفَشَتْ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾[5]. **﴿يُصْحَبُونَ﴾** من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلاَ هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾[6]. **﴿أُمَّتُكُمْ﴾** من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[7]. **﴿أَحَسُّوا﴾** من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّواْ بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[8]. **﴿خَامِدِينَ﴾** من قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾: **هَامِدِينَ**، وقال غيرُه:

---

(1) في الأصل والمخطوطة: "مائتان". وهو سبق قلم.

(2) 112 آية في الكوفي. و111 آية عند الباقين. انظر البيان (ص187)، والكشف (110/2).

(3) آية 58 من سورة الأنبياء.

(4) آية 33 من سورة الأنبياء.

(5) آية 78 من سورة الأنبياء.

(6) آية 43 من سورة الأنبياء.

(7) آية 92 من سورة الأنبياء.

(8) آية 12 من سورة الأنبياء.

مَيِّتِين[1]. **مُسْتَأْصَلٌ**: كالزرع المحصود. ﴿**يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمَن عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾[2]. ﴿**حَسِيرٌ**﴾ مِن قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبِ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[3]، **وَحَسَرْتُ بَعِيرِي**: أَعْيَيْتُهُ. ﴿**عَمِيق**﴾: هذا اللفظ في سورة الحج من قوله:﴿يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق﴾[4]. وذِكْرُه هنا لعلَّه سهوٌ من الناسخ. **نُكِّسُوا** من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ...﴾[5] إلخ: **رَدُّوا**: إلى كفرهم. ﴿**صَنْعَةَ لَبُوسٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ﴾[6]. ﴿**تَقَطَّعُوا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُواْ أَمْرَهُم بَيْنَهُم كُلٌّ اِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾[7]. **وَالحَسِيسُ** من قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[8] الآية. **وَهُوَ**: مبتدأ، **الخَفِيُّ**: خبر. ﴿**آذَنْتُكُمْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّواْ فَقُلَ اٰذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[9]. **لَمْ تَغْدِرِ**: أي مستوين في علمه.﴿**لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿لاَ تَرْكُضُواْ وَارْجِعُواْ إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[10]: **تُفْهَمُونَ**: وقال الجَلاَلُ: "لعلّكم تسألون شيئاً مِن دنياكم على العادة"[11]. ونحوه للخازن[12] عن

(152/3)

(1) آيـة 15 من سورة الأنبياء.

(2) آيـة 19 من سورة الأنبياء.

(3) آيـة 4 من سورة الملك.

(4) في الأصل والمخطوطة «ياتون إليه...».

(5) آيـة 65 من سورة الأنبياء.

(6) آيـة 80 من سورة الأنبياء.

(7) آيـة 93 من سورة الأنبياء وفي الأصل: «فَتَقَطَّعُوا» وهو سبق قلم.

(8) آيـة 102 من سورة الأنبياء.

(9) آيـة 109 من سورة الأنبياء.

(10) آيـة 13 من سورة الأنبياء.

(11) تفسير الجلالين (ص427).

(12) تفسير الخازن (256/3).

ابن عباس. ﴿**التَّمَاثِيلُ**﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ التِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[1]. ﴿**السِّجِلّ**﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾[2]: **الصَّحِيفَة** والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بِمَعْنَى "على"، وقيل: السِّجِلُ اسمُ مَلَك، والكتابُ صحيفةُ ابنِ آدم عند موته.

1 بَاب: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾[الأنبياء:104]

ح4740 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ شَيْخٌ مِنْ النَّخَعِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾[المائدة:117] فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» [انظر الحديث 3349 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾: مِن عدمٍ. ﴿**نُعِيدُهُ**﴾: بعد إعدامه.

ح4740 **غُرْلاً**: غير مختتنين. **ذَاتَ الشِّمَالِ**: يعني إلى النار. **أُصَيْحَابِي**: أي مِن أمتي. **مُرْتَدِّينَ**: تقدَّم عن القاضي عياض أنهم صنفان، الأول: عصاة مرتدون عن الاستقامة، لا عن الإسلام. والثاني: مرتدون إلى الكفر. واسم التبديل المذكور في رواية: «فأقول: سحقاً سحقاً لـمن بدَّل بعدي» يَشْمَلُ الجميع.

---

(1) آيـة 52 من سورة الأنبياء.

(2) آيـة 104 من سورة الأنبياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُـــورَةُ الـــحَـــجِّ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾: الْمُطْمَئِنِّينَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[الحج: 52] إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ. وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ: قِرَاءَتُهُ، ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَشِيدٌ﴾ بِالْقَصَّةِ جِصٌّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ يَفْرُطُونَ مِنْ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ يَسْطُونَ يَبْطِشُونَ. وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ أُلْهِمُوا وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِلَى الْقُرْآنِ ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ. ثَانِيَ عِطْفِهِ مُسْتَكْبِرٌ ﴿تَذْهَلُ﴾: تُشْغَلُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الحَجِّ

مكِّية إلاَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللّهَ﴾ الآيتين(1) أو إلا: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ الست آيات(2) وهي أربع، أو خمس، أو ست، أو سبع، أو ثمان وسبعون آيـة(3). **﴿الْمُخْبِتِينَ﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(4): **الْمُطْمَئِنِّينَ**: وقال البيضاوي: "المتواضعين المخلصين"(5). **﴿إِذَا تَمَنَّى...﴾** إلخ من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ

(1) الآيتان 11 و 12.

(2) الآيات من 19 إلى 24.

(3) 74 آية في الشامي و75 في البصري، و76 في المدني، و77 في المكّي، و78 في الكوفي، انظر: البيان (ص189) والكشف (116/2).

(4) آية 34 و35 من سورة الحج.

(5) تفسير البيضاوي (126/4).

اللّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. **إِذَا حَدَّثَ**: أي تلا وقرأ، **فِي حَدِيثِهِ**: في قراءته، أي ما ليس مِن القرآن مِمَّا يرضاه المرسل إليهم. **فَيُبْطِلُ اللَّهُ**: هذا تفسيرُ قولِهِ: ﴿فينسخ اللّه﴾ **وَيُقَالُ أُمْنِيَتَهُ: قِرَاءَتَهُ**، ذكر هذا. وقوله: ﴿**إِلاَّ أَمَانِيَّ**﴾ مِن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾[2]، استشهادًا على أنَّ معنى ﴿تمنى﴾ قرأ.

قال ابنُ حجر: وتفسير ﴿تَمَنَّى﴾ بقرأ "وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منقطعًا"، قال: وعليه يحمل ما جاء عن سعيد بنُ جبير أنه قال: «قرأ رسول اللّه ﷺ بمكّة النجم، فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾، ألقى الشيطانُ على لسانه: "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى"، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فنزلت هذه الآية».هـ[3]. يعني تسليةً له صلى اللّه عليه وسلم حين أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه، فحزن فسُلِّيَ بهذه الآية ليطمئن. قاله المحلي[4] وغيره.

وقال البيضاوي: "هذا التفسير مردودٌ عند المحققين لأنه يُخِلُّ بالوثوق على القرآن، ولا يندفع بقوله: ﴿فَيَنسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ﴾، لأنه أيضًا يحتمله".هـ[5]. ووجدتُ بخطِّ العلامة سيدي أحمد بن مبارك اللَّمطي بهامش الأحكام لابن العربي على نحو هذا التفسير ما نصُّه: "هذا كلام غير صحيح، وما هو إلا

(1) آية 52 من سورة الحج.
(2) آية 78 من سورة البقرة.
(3) الفتح (438/8 و439).
(4) تفسير الجلالين (ص447).
(5) تفسير البيضاوي (134/4 و135).

تُرَّهات وكذب على الرسولﷺ، وحاشاه أن يُفْعَلَ ذلك به، وحقُّ كلامِ اللّه أن يُوَجَّهَ بغير هذا، وأما هذا فما هو إلا أساطير الأولين".هـ.

والذي صَدَّر به البيضاوي في تفسير الآية هو قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾: إِذَا زَوَّرَ في نفسه ما يهواه، ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾: في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى اللّه عليه وسلم: «إنه ليغان على قلبي فأستغفر (153/3) اللّه في اليوم سبعين مرة»[1]. ﴿فينسخ اللّه ما يلقي الشيطان﴾: فيبطله ويذهب بعصمته من الركون إليه، والإرشاد إلى ما يزيحه، ﴿ثمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ﴾، ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أَمْرِ الآخرة. ﴿وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قيل: حدَّث نفسه بزوال المسكنة فنزلت".هـ[2].

تنبيه:

قِصَّةُ الغرانيق المذكورة صرَّح جمعٌ مِن الأئمة -رضوان الله عليهم- ببطلانها وعدم ثبوتها بالكلية: فقال ابنُ إسحاق: "إنها من وضع الزنادقة".

"وقال البيهقي: إنها غير ثابتة من جهة النقل، وهي من وضع الزنادقة، لا أصل لها".هـ نقله في الفتح[3].

وقال ابنُ العربي في الأحكام: "ذكر الطبري فيها روايات كثيرة كلّها باطلة لا أصل لها، ولو شاء رَبُّكَ لَما رَوَاها أحدٌ ولا سطَّرها، ولكنه فعَّال لِمَا يريد".هـ[4].

---

(1) رواه مسلم في الذكر والدعاء (ح2702)، وأبو داود (ح1515)، وأحمد (260/4)، وابن حبان (ح931) (211/3)، والحاكم (ح 1882) كلهم بلفظ: «مائة مرة».

(2) تفسير البيضاوي (133/4).

(3) لعله يقصد الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي للمناوي (842/2)، لأني لم أجده في فتح الباري، والله أعلم.

(4) الأحكام (1303/3) بتصرّف.

وقال الإمام الرازي في تفسيره: "إنها باطلة موضوعة لا يجوز القول بها"، قال: "ولا شك أَنَّ مَن جَوَّزَ على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر، ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمانُ على شرعه، وجوزنا في كل واحد مِن الأحكام والشرائع أن يكون كذلك، أي ممّا ألقاه الشيطان على لسانه، ويَبْطُلُ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالاَتِهِ﴾[1]، فإنه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه، فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الإجمال أَنَّ هذه القصة موضوعة، وقد قيل: إنها من وضع الزنادقة لا أصل لها".هـ[2].

وقال القاضي عياض في الشفا: "لم يخرج حديثها أَحَدٌ مِن أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، مع ضعف نَقَلَتِهِ، واضطرابِ رواياته، وانقطاع أسانيده"[3]. وأطنب -رحمه اللّه- في رَدِّها وإبطالها، وتجثيث أصلها، وبيَّن ذلك بوجوهٍ منها أنها لو وقعت لارتدَّ كثيرٌ ممّن أسلم، ولم ينقل ذلك. قال: "ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس والجنّ هذا الحديث على بعض مغفَّلِي المحدثين، ليلبس على ضعفاء المسلمين".

"وقد أنكره القاضي أبو[4] بكر بن العلاء، وأبو بكر البزار، وأنه لا يعرف مِن طريق يجوز ذكره".هـ.

---

(1) آيـة 67 من سورة المائدة.

(2) التفسير الكبير (50/23).

(3) الشفا (125/2-126) القسم الثالث الباب الأول.

(4) نقل الشبيهي هذا النقل من حاشية بناني على شرح الزرقاني على خليل (272/1/1) وفيه: قال القاضي أبو بكر ... وهو خطأ، بل اسمه بكر بن محمد بن العلاء، أبو الفضل، القشيري، قاض من علماء المالكية، من أهل البصرة. انتقل إلى مصر قبل سنة 330هـ وتوفي بها عن نيِّف وثمانين سنة. له كتب كثيرة، منها: "ما في القرآن من دلائل النبوة". ت344هـ/955م. الأعلام (69/2).

وقال في الإكمال: "مَا ذُكِرَ مِن أَنَّ الشيطان ألقى على فم النبيﷺ قضية الغرانيق، لا يصحّ عقلاً ولا سمعًا، لأنَّ مدحَ آلهةٍ غير اللّه -عزَّ وجلَّ- كفرٌ، فلا يصحّ نسبته إلى لسان نبي، ولا أن يقوله الشيطان على لسان نبيّ، ولا يصحّ تسليط الشيطان على ذلك، لأنه داعية إلى الشك في الـمعجزة وصدقِ الرسول. وتفسيرُ مَن فَسَّرَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رَّسُولٍ﴾ الآية، فذلك غير صحيح، وقد بيَّنا ذلك في الشفا بما لا تجده في غيره".هـ، ونقله النووي[1] وَأَقَرَّه، والأُبِّي في موضعين من إكماله، وسلَّمَه.

وقال القرطبي في الـمفهم: "لا يصحّ ما ذكروه مِن قضية الغرانيق مِن طريق النقل والعقل، وأشهرُ طريق النقل فيه عن الكلبي، وهو كذاب. وأما العقلُ فلا يُصدِّقُ بذلك، لأمور مستحيلة عدَّها القاضي عياض في الشفا".هـ[2].

وقال السهيلي في "الروض": "أهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة، وهو على ما خيلت غير مقطوع بصحته".هـ[3].

وقال الخازن: "للعلماء على قصة الغرانيق أجوبة:

أحدها: توهين أصلها لأنه لم يروِها أحدٌ مِن أهل الصحة، ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سالم، وإنما رواها الـمفسرون والـمؤرخون الـمولعون بنقل كلّ غريب، الـملفقون مِن الصحف كل صحيح وسقيم، مِمَّا يدل على ضعفها، واضطراب رُواتها، وانقطاع سندها، واختلاف ألفاظها. والذي رواها عن ابن عباس هو الكلبي، وهو ضعيف جدًّا.

الثاني: أنَّ الحجة قد قامت بالدليل الصحيح وإجماع الأمة على عصمة النبيﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، وَتَسَوُّرِ الشيطان عليه وجعله في القرآن ما ليس منه، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (75/5).

(2) الـمـفـهـم (198/2).

(3) الـروض الأنـف (154/2).

عَلَيْنَا بَعْضَ الاَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[1]. ثم ذكر بقيتها، فانظره[2]. (154/3)/ وقال الكرماني: "ما قيل مِن أنَّ سبب سجود الـمشركين إلقاء الشيطان في أثناء قراءته صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم، لا صحة له عقلا ولا نقلا".هـ[3].

وقال الزركشي: "الحديث الذي رواه البزار وغيره في قصة الغرانيق باطل، وإن كثَّر الطبري طرقه".هـ[4].

وقال الدماميني: "وأما حديث البزار في حديث الغرانيق العلى، فهو حديث باطل لا أصل له، وإن كَثَّر الطبري طرقه، وقد أتى عياض في الشفا بما فيه الشفا من ذلك".هـ[5].

وقال سيدي عبد الرحمن الفاسي في "تحفة الأكابر": "المحققون كأبي حيان وغيره قالوا: لا يصحّ شيءٌ من القضية، وإنما هي مِن وضع الزنادقة، والآيةُ لا شعور لها بها، ولا إشارة مِن القرآن ولا من الحديث إليها. ثم بيَّن معنى آية: ﴿إذا تَمَنَّى﴾، وقال: "وأما غير هذا فمن اعتقده عمدًا فهو كفر، ومن اعتقده غلطًا أو نسيانًا فهو مُحال على الأنبياء عليهم السلام،﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اَلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، فهذا أمرٌ مقطوعٌ به لا يعارضه إلا ما وقع متواترًا. أما ما ينسب لبعض الرواة –سيما مع عدم ثبوته– فلا"هـ[6].

وحيث انتفت القضية مِن أصلها، وأراحنا اللّهُ منها والحمد للّه، فلا نحتاج لنقل ما قيل عليها من الأجوبة، وإن اعتمد بَعْضَها بَعْضُ الأئمة، واللّه الـموفق.

(1) آيـة 44 و45 و46 من سـورة الحاقة.

(2) تفسير الخازن (307/4) عند الآيـة 46 من سـورة الحاقة.

(3) الكواكب الدراري (مج9 / ج18/ ص116).

(4) التنقيح (666/3).

(5) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على قوله تعالى: ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان﴾ في كتاب التفسير.

(6) تـحـفـة الأكـابـر في أخبار الشيخ عبد القادر وهو ترجمة لوالده عبد القادر المتوفى سنة 191هـ.

وقَوْلُ الحافظ ابن حجر: "إن للقضية أصلا، وردُّها لا يَتَمَشَّى على القواعد"[1]، وتبعه على ذلك الـمُلاَّ حسن الشهرزوري وَأَلَّفَ فيها رسالة مقوّيًا ثبوتها، وأنها لا تنافي العصمة... إلخ، تكفَّلَ العلامة سيدي محمد بنُ عبد القادر الفاسي[2] برَدِّه وإبطاله بإشارة والده الـمذكور، وألف في ذلك رسالة نقل محصّلها حامل لواء التحقيق سيدي محمد بن الحسن بناني في حاشيته على الزرقاني، ثم قال إثر ذلك ما نصُّه: "فَتَحَصَّلَ أن صدور الكلمات الـمذكورات مِن النبيﷺ أو مِن الشيطان عند تلاوة نبينا ﷺ، كلٌّ غير ثابت، بل مُنْكَرٌ لوجوب عصمته صلى الله عليه وسلم". هـ[3].

وقال العيني متعقّبًا كلامَ ابنِ حجر أيضًا بقوله: "الذي ذكراه -أي ابنُ العربي وعياض- هو اللائق بجلالة قَدْر النبيﷺ، فإنه قد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته صلىالله عليه وسلم، ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، وحاشاه عن أن يجري على قلبه أو لسانه شيءٌ مِن ذلك، لا عمدًا ولا سهوًا، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو أَنْ يتقوَّلَ على اللّه عز وجل، لا عمدًا ولا سهوًا. والنظرُ والعرفُ أيضا يستحيلان ذلك، ولو وقع لارتدَّ كثيرٌ ممَّن أسلم، ولم ينقل ذلك، ولا كان يخفى على مَن كان بحضرته مِن الـمسلمين". هـ[4].

وفي "الإبريز" للعلامة سيدي أحمد بن مبارك اللمطي أنه سأل العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدباغ عن القضية، وأملى عليه قولَ ابنِ العربي والقاضي عياض وقولَ ابن حجر، فأجابه الشيخ -رضي الله عنه- بقوله: "الصوابُ مع ابنِ العربي وعياض، لا مع ابنِ حجر، قال: وقَطُّ ما وقع للنبيﷺ شيءٌ مِن مسألة الغرانيق، فإنه لو وقع شيء مِن

---

(1) الفتح (439/8).

(2) محمد بن عبد القادر، أبو عبد الله الفاسي، فقيه مالكي، له تقاييد. ت1116هـ.

(3) حاشية بناني على الزرقاني.

(4) عمدة القارئ (168/13).

ذلك لارتفعت الثقة بالشريعة، وبطل حكم العصمة". وانظر الإبريز[1]. ففيه كلام في القضية نفيس، حَقُّه أن يكتب بسواد العيون.

فَوَضَحَ أَنَّ الحق الذي لا شك فيه ولا ارتياب، هو بطلان القضية مِن أصلها، وعدم وقوعها بالكلية سدًّا لهذا الباب، فَتَمَسَّكْ بهذا التحقيق، فإنك لا تكاد تجده مرقومًا هكذا في كتاب، واللّه سبحانه الموفق والهادي، وإليه المرجع والمآب. **بِسَبَبٍ** مِن قوله جلَّ وعلا: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَّنصُرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالاَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَآءِ﴾: **بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ**: يشدّه فيه وفي عنقه،﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾: ليختنق به بأن يقطع نفسه مِن الأرض،﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ في عدم نصره النبي ﷺ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾[2] ـه مِنْهُ. المعنى فَلْيَخْتَنِقْ غَيْظًا مِنْهَا فَلابُدَّ منها. ﴿يَسْطُونَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا﴾[3]: **يَبْطِشُونَ**، أي يقعون فيهم بالبطش. ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[4]. ﴿تَذْهَلُ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ الآية[5]. ﴿مَشِيد﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَبِيرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[6]: **جِصٌّ**، هذا تفسير القصة، أي هي جص، وقيل معنى ﴿مشيد﴾: مرفوع البنيان.

1 بَاب: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾

ح4741 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا، أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(1) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز (ص 240–241) بتصرف.

(2) آيـة 15 من سورة الحج.

(3) آيـة 72 من سورة الحج.

(4) آيـة 24 من سورة الحج.

(5) آيـة 2 من سورة الحج.

(6) آيـة 45 من سورة الحج.

«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج:1] فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ -أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ- وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ: ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ وَقَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى.

[انظر الحديث 3348 وطرفيه].

□1 ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾: مِن شدّة الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾: مِن الشراب.

ح4741 **بَعْثًا**: أي مبعوثًا، أي نصيبًا. **وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ**: هذا على سبيل الفرض والتمثيل. وأصله أنَّ الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب، أو هو على الحقيقة، لأن كلّ أحدٍ يبعث على ما مات عليه، فتبعث الحاملُ حاملاً، والمرضعُ مرضعًا، والطفلُ طفلا، (155/3) فإذا وقعت الزلزلة، وسمعوا ما يقال لآدم، وقع بهم من الوجل ما يسقط الحمل، ويشيب الطفل، ويذهل المرضعة. **فَكَبَّرْنا**: سُرُورًا. **شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ**. وفي الترمذي وصححه مِن حديث بريدة رفعه: «أهل الجنة عشرون ومائة صفّ، أنتم منها ثمانون»[1] فقد أعطاه اللّه ما تمناه وزاده".

2 بَاب: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ شَكٌّ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج:11-12]

(1) رواه الترمذي، باب ما جاء في كم صفٌ أهل الجنة (254/7 تحفة).

﴿أتْرَفْنَاهُمْ﴾ وَسَّعْنَاهُمْ.

ح4742 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[الحج:11] قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ.

□2 **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**[1]: قال المصنِّف: **شَكٍّ**، أي شكٍّ في عبادته. شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته. **أَتْرَفْنَاهُم**: هذا في سورة المؤمنين: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ الآية[2].

ح4742 **وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ**: ولدت.

3 بَاب: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج:19]

ح4743 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ. رَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ. وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلَهُ. [انظر الحديث 3966 وطرفه].

ح4744 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ قَيْسٌ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج:19] قَالَ: هُمْ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ، وَعُبَيْدَةُ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. [انظر الحديث 3965 وطرفه].

---

(1) آيـة 11 مـن سـورة الحـج.

(2) آيـة 33 من سـورة المـومنين.

□3 ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾: المؤمنون خصمٌ، والمشركون خصمٌ، ﴿اخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾[1]: أي في دينه.

ح4743 حمزةَ وصاحِبَيْهِ: عليٍّ بنِ أبي طالب، وعبيدة بنِ الحارث بنِ المطلب. وعُتْبَةَ: ابنَ ربيعة. وَصَاحِبَيْهِ: شيبة أخيه، والوليدَ ابنه. يَوْمَ بَرَزُوا... إلخ: وبيان مبارزتهم على المشهور أنَّ حمزةَ مع عتبة، وعبيدةَ مع شيبة، وعليًّا مع الوليد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُورَةُ المُومِنُونَ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: سَبْعَ سَمَوَاتٍ. ﴿لَهَا سَابِقُونَ﴾: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خَائِفِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾: بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ﴾: الْمَلَائِكَةَ. ﴿لَنَاكِبُونَ﴾: لَعَادِلُونَ. ﴿كَالِحُونَ﴾: عَابِسُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ الْوَلَدُ وَالنُّطْفَةُ السُّلَالَةُ. ﴿وَالْجِنَّةُ﴾ وَالْجُنُونُ وَاحِدٌ. ﴿وَالْغُثَاءُ﴾ الزَّبَدُ وَمَا ارْتَفَعَ عَنْ الْمَاءِ وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ. يَجْأَرُونَ: يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجْأَرُ الْبَقَرَةُ، عَلَى أَعْقَابِكُمْ: رَجَعَ عَلَى عَقِبَيْهِ. سَامِرًا مِنْ السَّمَرِ وَالْجَمِيعُ السُّمَّارُ وَالسَّامِرُ هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ. تُسْحَرُونَ: تَعْمَوْنَ مِنْ السِّحْرِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ المُومِنُونَ

مكية. مائة آية وثماني أو تسع عشرة آية[2]. ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾[3]. ﴿قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَالذِينَ يُوتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ

(1) آية 19 من سورة الحج.

(2) 118 في الكوفي و119 في غيره. البيان (ص191)، والكشف (125/2).

(3) آية 17 من سورة المومنون.

أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[1]. ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾[2] إلخ: **بَعِيدٌ**، هذا تفسير معنى، وإلا "فهيهات" اسم فعل بمعنى بَعُدَ. **﴿لَنَاكِبُونَ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ الذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[3]: **لَعَادِلُونَ** عنِ الصراط السوي، مِن العدول لا من العدل. **﴿كَالِحُونَ﴾** من قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ الآية[4]. **عَابِسُونَ**، وقيل شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم. **﴿مِنْ سُلاَلَةٍ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[5]. قال البيضاوي: "الإنسان آدم خلق مِن صفوة سلَّت من الطين".هـ[6]. وقول المُصَنِّف: **الوَلَدُ، والنُّطْفَةُ: السُّلاَلَةُ**. قال الكرماني: "ليس هو تفسير للسلالة، بل الولد مبتدأ وخبره السلالة، والمعنى: السلالة ما يُسْتَلُّ مِن الشيء كالولد والنطفة"[7]. **وَالجِنَّةُ**... إلخ: مِن قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾[8]. **﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾[9]الآية. **قال**[10]: **الملائكة** الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم.

---

(1) آية 60 من سورة المومنون.

(2) آية 36 و37 من سورة المومنون.

(3) آية 74 من سورة المومنون.

(4) آية 103 و 104 من سورة المومنون.

(5) آية 12 من سورة المومنون.

(6) تفسير البيضاوي (148/4).

(7) الكواكب الدراري (مج8 /ج17/ ص217).

(8) آية 70 من سورة المومنون.

(9) آية 112 من سورة المومنون.

(10) يعني ابن عباس في تفسيره للعادّين بالملائكة.

﴿غُثَاء﴾[1] من قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾[2]. **الزَّبَدُ**: الذي يعلو على الماء، فما ذكره المصنِّف بعده تفسيرٌ له، أي صيرناهم مثله في عدم النفع به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ

﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: وَهُوَ الضِّيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾ يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ. ﴿أَشْتَاتًا﴾ وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾: بَيَّنَّاهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتْ السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنْ الْأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: ﴿الْمِشْكَاةُ﴾ الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[القيامة:17] تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة:18] فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ، وَيُقَالُ لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أَيْ تَأْلِيفٌ وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلًا قَطُّ أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وَيُقَالُ فِي ﴿فَرَّضْنَاهَا﴾ أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً وَمَنْ قَرَأَ فَرَضْنَاهَا يَقُولُ فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾[النور:31]: لَمْ يَدْرُوا لِمَا بِهِمْ مِنْ الصِّغَرِ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ. وَقَالَ طَاوُسٌ: هُوَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يُهِمُّهُ إِلَّا بَطْنُهُ وَلَا يَخَافُ عَلَى النِّسَاءِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ

مدنية. ثنتان أو أربع وستون آية[3]. **﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾** من قوله سبحانه: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ

---

(1) في صحيح البخاري (124/6)، والفتح (446/8): «الغثاء».

(2) آية 41 من سورة المومنون.

(3) 62 آية في المدني والمكي. و64 آية عند الباقي. البيان (ص193)، والكشف (133/2).

يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾[1]: **مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ**، الزركشي: "أضعافٌ" مقحمةٌ، ولذا قَالَ غيرُه: مِن بَيْنِ السحاب"[2]. ﴿**سَنَا بَرْقِهِ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾[3]. ﴿**مُذْعِنِينَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَاتُواْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾[4]: **يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي**: الخاضع. **مُذْعِنٌ**: أي منقاد. يريد إذا كان لهم الحكم لا عليهم يأتون إليه منقادين، لِعِلْمِهِم بأنه يحكم لهم. **المِشْكَاةُ**: مِن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (156/3)/ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[5]: **بِلِسَانِ الحَبَشَةِ**، ثم عُرِّب. ﴿**أَنْزَلْنَاهَا**﴾: **بَيَّنَّاهَا**، قال في المشارق: "صوابه: ﴿أنزلناها وفرضناها﴾: بَيَّنَّاها"، فَبَيَّنَّاهَا تفسيرٌ ﴿لفرضناها﴾ لا لـ﴿أنزلناها﴾[6]. **سُمِّيَ القرآنَ**: حاصل ما ذكره أنَّ القرآن عنده مشتقٌّ مِن قرأ بمعنى جمع، لا من قرأ بمعنى تلا، وما ذكره هو قولُ الزجاج، ووَجْهُه أنه جمع السور كما قال أبو عبيدة، أو ثمرات الكتب السالفة كما قال الراغب[7]. **فَرَضْنَا عَلَيْكُم**: أي فرضنا عليكم ما فيها من الأحكام.

1 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ﴾[النور:6]

ح4745 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُوَيْمِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ

(1) آيـة 43 من سـورة النـور.
(2) التنقيح (667/3).
(3) آيـة 43 من سـورة النور.
(4) آيـة 49 من سـورة النور.
(5) آيـة 35 من سورة النور.
(6) مشـارق الأنـوار (152/2).
(7) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص414).

سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا قَالَ: عُوَيْمِرٌ وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ» فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلَاعَنَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا» فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ. [انظر الحديث 423 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ﴾: يقذفون، **﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾**: بالزنى، **﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾**[1] **الآيـة**: أي فالواجب شهادة أحدهم، وهو الزوج، ﴿أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ باللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، أي فيما رَمَى به زوجَتَه مِن الزنى بأن يقول: أَشْهَدُ باللّه لرأيتُها تزني... إلخ.

قال القرطبي: «أشهدُ» في الآيةِ والحديثِ بمعنى أَحْلِفُ، وهذا مذهبُ الجمهور، أعني أنَّ شهادات اللعان أيمان. وقال أبو حنيفة: هي شهادات حقيقة[2].

ح4745 **عُوَيْمِرًا**: العَجلاني. **أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ**: هذا مذهب الجمهور: المالكية

---

(1) آيـة 6 من سورة النور.

(2) تفسير القرطبي (186/12).

وغيرُهم، وهو أنه إن قتله يُقْتَلُ به إلا إذا أتى بأربعة شهداء على زناه بها. نعم قال الشافعي: يسعه ذلك فيما بينه وبين اللّه، انظر: كتاب المحاربين. **فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ المَسَائِلَ**: أي المذكورة، لما فيها من البشاعة والشناعة على المسلمين والمسلمات، وتسليط عدو الدين على الخوض في أعراضهم. **صَاحِبَتِكَ**: خولة بنت قيس. **بِهِ**: أي بالولد المنفي. **أَسْحَمَ**: أسود. **أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ**: شديد سواد حدقتهما. **خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ**: عظيمهما. **صَدَقَ عَلَيْهَا**: لأَنَّ هذه أوصاف شَرِيكٍ بن سمحاء الذي رماها به. **أُحَيْمِرَ**: مصغر أحمر. **وَحَرَةٌ**: دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده، وهي مِن أنواع الوزغ.

2 بَاب: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ﴾[النور:7].

ح4746 حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ التَّلَاعُنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ» قَالَ: فَتَلَاعَنَا وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَارَقَهَا فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ، وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا ثُمَّ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا. [انظر الحديث 423 وأطرافه].

2 بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿وَالْخَامِسَةُ﴾: أي والشهادة الخامسة، **﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾**.

ح4746 **أَنَّ رَجُلاً**: هو عُوَيْمِر العجلاني.

3 بَاب: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور:8]

ح4747 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنْ الْحَدِّ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[النور:6] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾[النور:9] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ» فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».[انظر الحديث 2671 وطرفه].

□3 **﴿وَيَدْرَأُ﴾**: يدفع، **﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾**: حدّ الزنى الذي ثبت بيمينه، **﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾**: فيما رماها به من الزنى.

ح4747 **امْرَأَتَهُ**: خولةَ بنتَ عاصم. **الْبَيِّنَةَ**: أي أَحْضِرْها. **مُوجِبَةٌ**: للعذاب. **فَتَلَكَّأَتْ**: تَبَطَّأَتْ عن ذلك. **تَرْجِعُ**: عن تكذيب الزوج. **سَائِرَ الْيَوْمِ**: تعني الدهر. **فَمَضَتْ**: في تمام اللِّعان. **سَابِغَ**: غليظ. **خَدَلَّج**: عظيم. **لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**: في آية اللعان. **شَأْنًا**[1]: في إقامة الحد عليها.

تنبيه:

جميعُ ما ذكر في قصة هلال من رميه امرأتَه بِشَرِيك، وقولِ النبيِّ ﷺ: «انظروا فإن جاءت بالولد كذا»، ومجيءِ الولد شبيهًا بشريك، ونزولِه الآية فيه... إلخ، كلّه في قصة

(1) في صحيح البخاري (126/6): «شَــأْنٌ».

عويمر كما سبق. واختلف الناس في ذلك، فمنهم مَن رَجَّح أن القصة لعويمر وفيه نزلت الآية، ومنهم مَن عكس وقال إنها لهلال، ومنهم من جمع بينهما بأَنَّ أَوَّلَ مَن وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضًا، فنزلت الآية في شأنهما معًا، وإلى هذا جنح النووي، وسبقه إليه الخطيب فقال: لعلّه اتفق كونهما معا في وقت واحد". وهو الذي ارتضاه ابنُ حجر[1]. ونقله عن ابن الصباغ[2] أيضًا، وَأَيَّده بعدَّة أحاديث، ثم نقل عن أبي عبداللّه بن أبي صُفرة، والطبري، وابن العربي، والقاضي عياض، أنهم قالوا: إِنَّ ذِكْرَ هلال خَطَأٌ مِن هشام بن حسان[3]، والصحيح عويمر... إلخ، وقال: "إن الجميع متعقّب"، ثم بيَّنه (157/3) وقال: "وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع[4]، واللّه أعلم".

4 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾[النور:9]

ح4748 حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ.

[الحديث 4748 -أطرافه في: 5306، 5313، 5314، 5315، 6748].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾:

في ذلك.

(1) الفتح (450/8 و451).

(2) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ، البغدادي، فقيه شافعي، لـه: "الشامل"، و"الكامل" ولد سنة 400هـ، وتوفي سنة 477هـ سير أعلام النبلاء (464/18).

(3) هشام بن حسّان الأزدي مولاهم، من حفاظ الحديث، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين. ت148هـ الكاشف للذهبي (336/2).

(4) الفتح (450/8).

ح4748 أَنَّ رجلا: هو عويمر.

5 بَـــاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور:11]

أَفَّاكٌ: كَذَّابٌ.

ح4749 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. [انظر الحديث 2593 وأطرافه].

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالإِفْكِ﴾: هو أسوأ الكذب، **﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾**: جماعةٌ مِن المومنين. سُمِّيَ منهم أربعةٌ: عبد الله بنُ أُبَيّ، وحسان بن ثابت، ومِسْطَح بن أثاثة، وحَمْنَة بنت جحش. **﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾**: خطابٌ للنبيﷺ، **﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾**: لِمَا فيه مِن جزيل ثوابكم وإظهار شرفكم، **﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾**: أي عليه، **﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾**: في ذلك، **﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾**: تحمَّل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه، وهو عبد اللّه بنُ أُبَيّ، **﴿مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**: في الآخرة.

6 بَـــاب: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: 12-13]

ح4750 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ. فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعُلْقَةَ مِنْ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَ وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ.

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ «كَيْفَ تِيكُمْ» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا بِنْتُ

صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَقُلْتُ :أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ.

قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ

الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ: لِسَعْدٍ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. قَالَتْ فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي.

قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ: قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:18]

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ

فِي شَأنِي وَحْيًا يُتْلَى ولَشَأنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى ولَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنْ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ». فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾[النور:11] الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور:22]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ»؟ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ. [انظر الحديث 2593 وأطرافه].

6 بَابُ ﴿لَوْلَا﴾: تَحْضِيضِيَّة، بمعنى هَلاَّ، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾: أي ظَنَّ بعضهُم ببعض.

وقال أبو السعود: "أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكلّ في الإيمان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾.هـ[1].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (161/6).

﴿خَيْرًا﴾ إلى ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: فيما قالوه.

ح4750 **يَغْزُوَ**: إلى سفر، **فِي غَزْوَةٍ**: هي غزوة بني المصطلق، وهي المريسيع، وكانت في شعبان سنة خمس، قاله ابن حجر[1]. **بَعْدَمَا أُنْزِلَ**[2] **الحِجَابُ**: أي الأمر به. وكان نزوله[3] حين دخل صلى الله عليه وسلم بزينب في ذي القعدة سنة أربع، قاله جماعة، وصححه الدمياطي. **هَوْدَجِي**: هو شيء شبه المِحفّة. **مِنْ جَزْعِ**[4] **أَظْفَارٍ**: خرز فيه سواد وبياض. **يَرْحَلُونَ لِي**: أي يشدون هَوْدَجِي على راحلتي. وَسَمَّى الواقدي منهم أبا مُوَيْهِبَة مولى رسول اللّهﷺ[5]. **حَدِيثَةَ السِّنِّ**: قَالَتْهُ استعذاراً عمّا وقع منها مِن الحرص على طلب العقد مِن غير أن تُعْلِمَ أهلها بذلك. وكان لها إذ ذاك أقل مِن خمسة عشر سنة. **اسْتَمَرَّ الجَيْشُ**: استفعل مِن المرور، أي بعدما مرَّ. **مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ**: وكان يتخلّف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة، فيُعَرِّفُه في أصحابه. **بِاسْتِرْجَاعِهِ**: أي بقوله: "إنا للّه وإنا إليه راجعون". **فَخَمَّرْتُ**: غطّيتُ. **بِجِلْبَابِي**: ثوبي. **مُوغِرِينَ**: وقت الوغرة. **فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ**: حين تبلغ الشمس منتهاها مِن الارتفاع. **فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ**: في شأني. **تَوَلَّى الإِفْكَ**: أي كِبره. **عَبْدُ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ**: رأس المنافقين. **يَرِيبُنِي**: يشككني ويوهمني. **اللُّطْفَ**: أي الرِّفق. **نَقَهْتُ**: أفقتُ مِن المرض. **أُمُّ مِسْطَحٍ**: اسمها سلمى، أي ومعها إداوة من ماء. **قِبَلَ**: جهة. **المَنَاصِعِ**: صعيد أفيح. أي واسعٍ خارج المدينة. **وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا**: موضع قضاء حاجتنا. **مِن شَأْنِنَا**:

---

(1) الفتح (458/8).

(2) في صحيح البخاري (127/6)، والفتح (450/8): «بعدما نَـزَلَ الحجاب».

(3) المراد بنزول الحجاب هنا هو حجابهن عن رؤية الرجال لهن. انظر الفتح (450/8).

(4) الجَـزْع: ضربٌ من العقيق.

(5) مغازي الواقدي، باب ذكر قصة عائشة وأصحاب الإفك (427/2).

"أي من شأن المسير، لا مِن قضاء الحاجة، لأَنَّ هذا وقع قبل قضائها كما يأتي. قاله ابن حجر[1]. **مِرْطِهَا**: ثوبها. **تَعِسَ**: هلك. **أَيْ هَنْتَاهُ**: أي يا هذه، أو يا بلهاء. **وَضِيئَةً**: حسنة. **كَثَّرْنَ عَلَيهَا**: القولَ في عيبها، تعني هن أو أتباعهن، لأن هذا القول إنما وقع مِن أتباعهن لا منهن. **حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي**: وفي رواية هشام بن عروة الآتية «أن أبا بكر أمرها بالرجوع لبيتها فرجعت». **اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ**: أي طَالَ لبثه. **أَهْلَكَ**: بالنصب والرفع. أي الزم أهلك، أو هم أهلك العفائف. **والنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ**: زاد الواقدي: «طلِّقها وانكح غيرها»[2].

قال القرطبي: "ما أشار به علي هو الصواب، لأنه رأى تقلقه صلى اللّه عليه وسلم من الأمر، فرأى أن راحة خاطره أهمّ".هـ. راجع كتاب الشهادات. **بَرِيرَةُ**: استشكل ذكرها هنا لتأخرها (198/3) عن قصة الإفك بمدة. وأجاب تقي الدين السبكي عنها بأجوبة أحسنها كما قال: "إنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وعتقها". **إِنْ رَأَيْتُ**: «إن» نافية. **أَغْمِصُهُ**: أعيبه. **الدَّاجِنُ**: الشاة التي تألف البيوت. **مَنْ يَعْذِرُنِي**: مَن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه، أو مَن ينصرني عليه، والعذير الناصر. **رَجُلاً**: هو صفوان. **يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي**: أي قبل الحجاب. **سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**: استشكل ذكره لموته في الخندق، وهو سابق على هذه القصة، كذا قيل. والصواب أن كلا من المريسيع والخندق وقع سنة خمس، والمريسيع في شعبان، والخندق في شوال، هذا هو المعتمد، وحينئذٍ فلا إشكال. قاله الحافظ[3]، ونحوه للقاضي. **أَمَرْتَنَا**... إلخ: مِن هنا أخذت الحمية سعد بن عُبادة، ولو قال ابن معاذ. وإن كان من الخزرج: «مرهم فليفعلوا فيه

---

(1) الفتح (466/8).

(2) مغازي الواقدي (430/2).

(3) الفتح (471/8).

أمرك». لم يصدر شيء من ابن عبادة. **قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا**: ولا زال على صلاحه. **احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ**: أغضبته الحمية من أجل ما ذكر. **وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ**: أي أنّ النبيﷺ لم يجعل حكمه إليك، **ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ**: أي ابن معاذ. **لَنَقْتُلَنَّهُ**: إنْ أمَرَنا بذلك النبيﷺ. **فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ**: قاله مبالغة في زجره لا غير، وإلا فهو من خيار الصحابة وأفاضلهم رضي اللّه عن جميعهم. **فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ**: نهض بعضُهم إلى بعض من الغضب. **فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي**: أي في بيتها الذي هو بيت رسول اللّه ﷺ، لرجوعها إليه كما سبق، وما في الفتح هنا سهوٌ مِن صاحبه رحمه اللّه[1]. **امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ**: لم تسمّ. **كَذَا وَكَذَا**: لعلّ هذا لفظه صلى اللّه عليه وسلم، وهو كناية عما قيل فيها، قاله ابن حجر[2]. **قَلَصَ**: جفّ. **لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا**: لأنه التبس عليها اسم يعقوب عليه السلام فلم تعرفه. **ثُمَّ تَحَوَّلْتُ**: أي حولت وجهي نحو الجدار. **الْبُرَحَاءِ**: العرق. **الجُمَانِ**: اللؤلؤ. **قُومِي لَهُ**[3]: فاحمديه وقبّلي رأسه، لأنه السبب في تكريمك بنزول الوحي ببراءتك. **وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ**: "قالته دلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه". قاله ابن الجوزي[4]. وقال ابنُ عطاء اللّه: "كانت مصطلمة مأخوذة عن حسها، مستغرقة في التوحيد"، وراجع كتاب الشهادات. **العَشْرَ الآيَاتِ**: في براءتها وتعظيم شأنها، وتهويل الوعيد على مَن تكلّم فيها بسوء، والثناء على مَن ظن بها خيرا. حتى قال الزمخشري: "لم يقع في القرآن مِن التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك"[5]. انظر الشهادات، وآخر الآيات العشر

(1) الفتح (474/8).

(2) الفتح (475/8).

(3) في صحيح البخاري (131/6): «قومي إليه».

(4) الفتح (477/8).

(5) الكشاف (67/3)، ونقله في الفتح (477/8).

﴿رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، كما جزم به الشيخ زكريا[1] والقسطلاني[2] معترضًا ما في الفتح[3] من قوله: إن آخرها ﴿تَعْلَمُونَ﴾، والله أعلم. **لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ**: لأنه ابن خالته. **فَرَجَّعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ**: زاد الطبراني: «وأضعفها له»[4]. **تُسَامِينِي**: تعادلني وتضاهيني لجمالها ومكانتها عند النبي ﷺ. **تُحَارِبُ لَهَا**: تتعصب لها فتحكي مقالة أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة، وترفع منزلة أختها.

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:14]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ.

ح4751 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا. [انظر الحديث 3388 وطرفيه].

7 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ][5] لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ﴾: خُضْتُمْ، **﴿فِيهِ﴾**: مِن قِصّة الإفك، **﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[6]: في الآخرة.

ح4751 **عن أُمِّ رُومَان**: الصحيحُ أَنَّ مسروقًا لقي أمّ رومان وسمع منها. وما قيل من أنه لم يلقها غير صحيح. **مَغْشِيًا**: أي عليها.

(1) تحفة الباري (425/12).
(2) إرشاد الساري (264/7).
(3) الفتح (477/8).
(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير (128/23) بلفظ: «لأضاعفن لك النفقة»
(5) ساقطة في الأصل والمخطوطة.
(6) آية 14 من سورة النور.

8 بَــــاب: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

ح4752 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ: ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور:15]. [انظر الحديث 4144].

□8 **﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾**: أي يأخذه بعضكم من بعض، **﴿وَتَقُولُونَ﴾ الآية: ﴿بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾: أي تقولون كلامًا مختصًا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب.**

ح4752 إِذْ تَلِقُونَهُ: بكسر اللام وضم القاف، من ولق الرجل إذا كذب.

9 بَاب: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:16].

ح4753 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنْ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي ﴿كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا﴾[مريم:23]. [انظر الحديث 3771 وطرفه].

ح4754 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ الْقَاسِمِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ. نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ﴿نِسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: 23]. [انظر الحديث 3771 وطرفه].

□9 **﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ الآية**[1]: (159/3)/ **أي ما ينبغي لنا التكلّم به.**

---

(1) آيـة 16 من سورة النور.

ح4753 **وَهْيَ مَغْلُوبَةٌ**: مِن شدّة كرب الموت. **فَقِيلَ**: قائلُه عبداللّه بن أخيها عبدالرحمن. **مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ**: مِن أعيانهم. **ائْذَنُوا لَهُ**: فأذنوا له ودخل. **خِلَافَهُ**: بعد خروجه.

10 بَاب: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾

ح4755 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟ قَالَتْ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ❖ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ. [انظر الحديث 4146 وطرفه].

□10 **﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾**: ينهاكم، **﴿أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا "إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[1]﴾**[2]: تتعظون بذلك.

ح4755 **فقال**: أي حسّان. **حَصَانٌ**: عفيفة. **رَزَانٌ**: عاقلة. **مَا تُزَنُّ**: ما تتهم. **بِرِيبَةٍ**: تهمة. **غَرْثَى**: جائعة. **الغَوَافِلِ**: العفيفات، أي لا تغتابهن. **لَكِنْ أَنْتَ**: أي لم تصبح غرثانا مِن لحوم الغوافل، أشارت إلى أنه اغتابها ورماها بالإفك وهي براء. زاد ابنُ هشام في سيرته في هذا الشعر.

عقيلة حي مـن لؤي بنِ غالب ❖ كرام الـمساعي مجدهم غير زائل

مهـذبـة قـد طيب الله خيمهـا ❖ وطهـرها مِـن كل سـوء وبـاطـل

وزاد ابنُ إسحاق:

---

(1) قوله تعالى: ﴿إِنْ كنتم مؤمنين﴾ غير ثابتة في صحيح البخاري (133/6)، والفتح (485/8)، والإرشاد (266/7).

(2) آيـة 17 من سورة النور.

فإن كنتُ قد قلت الذين زعمتم[1] ❖ فلا رَفَعَتْ سَوْطِي إِليَّ أناملي[2]

11 بَاب: ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور:18]

ح4756 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَسْتَ كَذَاكَ. قُلْتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾[النور:11] فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَى. وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[انظر الحديث 4146 وطرفه].

11 بَابٌ ﴿وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾: في الأمر والنهي، **﴿وَاللهُ عَلِيمٌ﴾**: بما يأمر به وينهى عنه، **﴿حَكِيمٌ﴾**: فيه.

ح4756 ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: هذا مُشكِل، لأنَّ المعتمد أن الذي تولى كبره هو عبدالله بن أُبَيّ. قال ابنُ حجر: "وقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج: «وهو ممّن تولى كِبره»، وهو أخفُّ إشكالا"[3].

12 بَــاب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[النور:19، 20] ﴿تَشِيعُ﴾: تَظْهَرُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ

(1) في الفتح:

فإن كنت قد قلتُ الذي زعموا لكم ... ...

(2) سيرة ابن هشام (306/3)، وانظر الفتح (486/8).

(3) الفتح (485/8).

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور:22].

ح4757 وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ. عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَّ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ. فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ وَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ وَسَكَتَتْ. ثُمَّ عَثَرَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمِّ أَتَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ. ثُمَّ عَثَرَتْ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلَّا فِيكِ. فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ فَبَقَرَتْ لِي الْحَدِيثَ.

فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. وَوُعِكْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلَامَ. فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا. وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي. قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا؟ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. قَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيْ بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ. وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا، أَوْ عَجِينَهَا. وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ. وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ» قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَحْيِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا. فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: لَهُ أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ، تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي، عِنْدَكُمْ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا. وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ. إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:18] وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لَأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ»، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ. قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ

لَا يَنْفَعُ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ. [انظر الحديث 2593 وأطرافه].

□12 **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ إلى ﴿رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**[1]: بكم، لَعَاجَلَكم بالعقوبة. **﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ...﴾**[2] إلخ: أي لا يحلف.

قال عبد اللّه بنُ المبارك: "هذه أرجى آية في كتاب اللّه". رواه مسلم[3]. أي فإن اللّه أوصى بالإحسان إلى المسيء، وعاتب مَن قطعه عنه، وإلى ذلك أشار مَن قال:

فَإِنَّ قَدْرَ الذَّنْبِ مِن مِسْطَحٍ ❖ يَحُطُّ قَدْرَ النجم مِن أُفْقِهِ

وقد جرى منه الذي قد جرى ❖ وَعُوتِبَ الصِّدِّيقُ في حقِّه[4]

ح4757 **أَبَنُوا**: اتَّهَمُوا. **وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ**: أي اتَّهموهم برجل، وهو صفوان. **سَعْدُ بن عُبَادَة**: قال في المشارق: "كذا وقع، وهو غلط بيِّن، لأن المحفوظ في هذا الحديث حيث تكرر أن القائل هو سعد بن معاذ، والرادّ عليه هو سعد بنُ عبادة، ويدلّ له ما بعده...، فما هنا خطأ بلا مرية"[5]. **بَقَرَتْ**: كشفت. **الغُلَامَ**: قال الحافظ: "لم أقف على اسمه". **وَقِيلَ فِيهَا**: ما يشينها. **خَادِمِي**: يطلق على الذكر والأنثى، وهو هنا بريرة. **إِلاَّ أَنَّهَا**: هذا مِن تأكيد المدح بما يشبه الذمّ، كقوله:

---

(1) آية 19 و20 من سورة النور.

(2) آية 22 من سورة النور.

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة حديث (2770).

(4) الفتح (478/8).

(5) مشارق الأنوار (239/2).

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ❖ ... ... -البيت-[1]

بَعْضُ أَصْحَابِهِ: هو عليّ -رضي اللّه عنه- **حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ**: أي أتوا بسقط من القول في حقها بسبب ذلك، مأخوذ من قولهم: أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط، والضمير في «لها» للجارية، وفي «به» للحديث أو للرجل المتهم، وقيل: المعنى صرحوا لها بالحديث وشرحوه. **كَنَفَ أُنْثَى**: أي سترها للجماع، لأنه كان حصورًا لا يأتي النساء. **فَقُتِلَ شَهِيدًا**: فَدَلَّ ذلك على فضله. **عِنْدِي**: في بيتي. **وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ لَهُ**: في رواية الأسود عنها: «وأخذ رسول اللّهﷺ بيدي، فانتزعتُ يدي منه فغمزني أبو بكر»، وَقَدَّمنا أن هذا فَعَلَتْهُ دلالاً، والدلال على الحبيب سائغٌ في مثل هذا المقام.

13 بَاب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[النور:31]

ح4758 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. [الحديث 4758 -طرفه في: 4759].

ح4759 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. [انظر الحديث 4758].

13□ **﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾**: جمع خمار، **﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾**[2]: أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع، وصفة ذلك أن تضع المرأة الخمار على رأسها، وتديره من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر، وهو التقنّع.

---

(1) البيتُ الشعري للنابغة الذُّبياني وتمامه:

... ... بهن فلول من قِراع الكتائب.

(2) آية 31 من سورة النور.

ح4758 **نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ**: مِن باب مسجد الجامع (160/3)، **مُرُوطَهُنَّ**: جمع مِرط أي أُزُرِهِن. **فَاخْتَمَرْنَ بِهِ**: سترن به أعناقهن ونحورهن.

ح4759 **أَخَذْنَ**: أي النساء، الـمَلاَءة: أي الـمِلحفة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الفُرْقَانِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ. ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. ﴿سَاكِنًا﴾: دَائِمًا. ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ طُلُوعُ الشَّمْسِ. ﴿خِلْفَةً﴾ مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ. وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ المُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾ وَيْلًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿السَّعِيرُ﴾ مُذَكَّرٌ. وَالتَّسَعُّرُ وَالاضْطِرَامُ: التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ. ﴿تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ. ﴿الرَّسُّ﴾: المَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ. ﴿مَا يَعْبَأُ﴾ يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا: لَا يُعْتَدُّ بِهِ. ﴿غَرَامًا﴾: هَلَاكًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْا﴾ طَغَوْا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةٍ﴾: عَتَتْ عَنِ الخُزَّانِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الفُرْقَانِ

مكية إلا: ﴿وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اَللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى ﴿رَحِيمًا﴾[1]. وهي سبع وسبعون آية. **﴿هَبَاءً مَنْثُورًا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾[2]: **مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ** وتذريه من التراب الدقيق، وهو بمعنى قول غيره: هو ما يُرَى في الكُوَّى التي عليها الشمس. **﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾** من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

(1) آيـة 68 و69 و70 من سورة الفرقان.

(2) آيـة 23 من سورة الفرقان.

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[1]: **مَا بَيْنَ**... إلخ: قال ابنُ عطية: "تظاهرت أقوالُ المفسرين بهذا، وفيه نظر، فإنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك لوجود الظل في سائر النهار، وأجيب بأن المراد ظل تزيله الشمس لقوله بعد: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا اَلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾، وهو مخصوصٌ بهذا الوقت"هـ[2]. ﴿**خِلْفَةً**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي جَعَلَ اَللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنَ اَرَادَ أَنْ يَّذَّكَّرَ﴾ الآية[3]: **مَنْ فَاتَهُ**... إلخ، الزركشي: "هذا التفسير يؤيّده رواية مسلم[4] مِن حديث عمر موقوفًا: «من نام عن حزبه من الليل، أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه بالليل».هـ[5]. وقيل معناه: "يخلف كل منهما الآخر". ﴿**فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءُواْ ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُواْ أَسَاطِيرُ الاَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا...﴾ إلخ[6]. **الرَّسُّ** مِن قوله سبحانه: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ اَلرَّسِّ﴾[7]: **المَعْدِنُ**، المشهور عند أهل اللغة أَنَّ الرَّسَّ هو البئر، وبه فَسَّرَهُ جماعةٌ مِن المفسرين. وأصحابُه قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث اللّه إليهم شُعيبًا فكذبوه، فبينما هم على الرَّسِّ فانهارت فخسف بهم وبديارهم، وقيل غير ذلك.﴿**غَرَامًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[8]: **هَلَاكًا**، وقيل لازمًا. ﴿**مَا يَعْبَؤُا** بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾[9]. ﴿**عَتَوْا**﴾ من قوله تعالى:

(1) آيـة 45 من سورة الفرقان.
(2) المحرر الوجيز (45/11). ط الأوقاف المغربية.
(3) آيـة 62 من سورة الفرقان.
(4) صحيح مسلم، حديث (747).
(5) التـنـقـيح (681/3).
(6) آيـة 4 و 5 من سورة الفرقان.
(7) آيـة 38 من سورة الفرقان.
(8) آيـة 65 من سورة الفرقان.
(9) آيـة 77 من سورة الفرقان.

﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْاً عُتُوّاً كَبِيرًا﴾[1]. ﴿**عَاتِيَةٌ**﴾ ذكره استشهادًا مِن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[2]. ﴿**ثُبُورًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿لاَ تَدْعُواْ الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا...﴾[3] إلخ. ﴿**السَّعِيرُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[4]. **تُذَكَّرُ**[5]: أي لفظًا، وَعَوْدُ الضَّمِيرِ عليه مؤنث باعتبار معناه، وهو النار. ﴿**سَاكِنًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾[6]. **طُلُوعُ الشَّمْسِ**: دليلٌ على حصول الظِّل، فلو لم تكن الشمس لـما عرف الظل، ولولا النور ما عرف الظلمة[7].

1 بَـــاب قَوْلِــــهِ:

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾
[الفرقان:34].

ح4760 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا. [الحديث 4760 -طرفه في: 6523]. [م= ك=50، ب=11، ح=2806].

□1 ﴿**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ**﴾[8] **الآية**: أي مسحوبين عليها.

ح4760 **رَجُلاً**: لم يعرف. **يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ**: أي ماشياً عليه حقيقة.

---

(1) آيـة 21 من سورة الفرقان.

(2) آيـة 6 من سورة الحاقة.

(3) آيـة 14 من سورة الفرقان.

(4) آيـة 11 من سورة الفرقان.

(5) في صحيح البخاري (137/6) والفتح، (491/8)، والإرشـاد (272/7): «مُذَكَّرٌ».

(6) آيـة 45 من سورة الفرقان.

(7) إرشـاد السـاري (272/7).

(8) آيـة 34 من سورة الفرقان.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[الفرقان:68] الْعُقُوبَةَ.

ح4761 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. (ح) قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾. [انظر الحديث 4477 وأطرافه].

ح4762 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ. [انظر الحديث 3855 وأطرافه].

ح4763 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ، وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. [انظر الحديث 3855 وأطرافه].

ح4764 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. [انظر الحديث 3855 وأطرافه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: أي لا يعبدون غيره، **﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾**: قتلها، **﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾**: أي لا يقتلونها

بسببٍ مِن الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها، **﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ﴾**: أي واحدًا مِن الثلاثة، **﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾**[1]: عقوبة.

ح4761 **قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ**: قَائِلُهُ سفيان. **عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ**: هو ابنُ مسعود. **نِدًّا**: شريكًا. **خَشْيَةَ** ... إلخ: لا مفهوم له. **بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**: زوجته، أو بنته، أو جاريته.

ح4762 **هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟**: فقال سعيد[2]: لا توبة له. **فَقَرَأْتُ**: قاله القاسم[3]. **الَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ**... إلخ: التلاوة: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ﴾ أي إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. **نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ** هي قولُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[4] الآية.

هذا هو المشهور عن ابن عباس، وَأَنَّ المومنَ القاتلَ مومنًا متعمِّدًا بغير حقٍّ لا توبة له. وجمهورُ السلف وجميعُ أهل السنة على خلافه، وَأَنَّ قاتل النفس حكمُه حكمُ غيره في قبول توبته، وأن آية (161/3) النساء مطلقةٌ، وآيةَ الفرقان مقيدةٌ، والمطلق يحمل على المقيّد، وحملوا ما ورد مما يخالف ذلك على الزجر والتغليظ، قاله ابن حجر[5].

ح4763 **اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ**: أي هل فيه توبة أم لا؟ **نَزَلَتْ**: أي آية: ﴿وَمَنْ يَّقْتُلْ مُومِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ...﴾إلخ. **وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ**: لكن قيّدها غيرُها كما قدّمناه.

ح4764 **لَا تَوْبَةَ لَهُ**: الحقّ الذي عليه الجمهور أَنَّ له توبة.

---

(1) آية 68 من سورة الفرقان.

(2) هو سعيد بن جُبير.

(3) هو القاسم بن أبي بَزَّة.

(4) آية 93 من سورة النساء.

(5) الفتح (495/8 و496).

3 بَاب: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[الفرقان:69]

ح4765 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى سَلْ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾[النساء:93]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾[الفرقان:70] فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ، وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾.[انظر الحديث 3855 وأطرافه]. [م= ك=54، ح=3023].

3 **﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾**[1]: اسم مفعول من أهانه يُهينُه، أذلَّه.

ح4765 **وَالَّذِينَ لاَ يَقْتُلُونَ**... إلخ: التلاوةُ: ﴿ولا يقتلون﴾. **فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ**... إلخ: هذا مَحْمَلٌ آخَرُ للآيةِ حملها عليه ابنُ عباس.

ومحصّله أنَّ آية الفرقان نزلت في أهل الشرك، والتوبةُ المذكورة فيها المراد بها الإيمان، وآيةُ النِّساء نزلت في أهلِ الإيمان، ولا ذكر فيها للتوبة، فافترقا، والجمهورُ على أنَّ محملهما واحدٌ، وأنَّ آية الفرقان مقيِّدةٌ لآية النساء. هذا محصّل ما في الفتح وغيره.

4 بَـــاب: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان:70]

ح4766 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾[النساء:93] فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.
[انظر الحديث 3855 وأطرافه].

---

(1) آيـة 69 من سورة الفرقان.

4☐ ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾ الآية: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

قال أبو السعود: "بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدل مَلَكة المعصية ودواعيها في النفس بمَلَكة الطاعة، بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية مكانها، وقيل: يبدل بالشرك إيمانًا، وبقتل المؤمن قتلَ المشرك، وبالزنى عفّة وإحصانًا".هـ[2].

5 بَاب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الشعراء:77] أيْ هَلَكَةً

ح4767 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفرقان:77].
[انظر الحديث 1007 وأطرافه].

5 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾**، أي مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾[3]الآية: **هَلَكَةً**، أي فسوف يكون تكذيبكم مقتضيًا لهلاككم.

وقال الخازن: "أي يكون تكذيبكم لزامًا، قال ابنُ عباس: موتًا، وقيل: هلاكًا. وقيل: قتالا. والمعنى يكون التكذيب لازمًا لمن كذب، فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله"[4].

ح4767 **خَمْسٌ**: أي خمس آيات. **الدُّخَانُ** يعني في قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[5]، **وَالقَمَرُ** في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾. **وَالرُّومُ** في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأرْضِ...﴾إلخ. **والبَطْشَةُ** في قوله تعالى:

---

(1) آيـة 70 من سورة الفرقان.

(2) إرشـاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (230/6).

(3) آيـة 77 من سـورة الفرقان.

(4) تفسير الخازن (358/3)عند الآيـة 77 من سـورة الفرقان.

(5) آيـة 10 من سورة الدخان.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾[1]، والمراد به القتل يوم بدر. **واللِّزَامُ** في قوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: هلاكًا. قيل: يوم بدر، قاله ابن مسعود ومجاهد والضحاك. وعليه فالمذكور أربع لا خمس لاتحاد مدلول البطشة واللزام. وقيل: يوم القيامة، قاله الحسن، وعليه فتكون خمسا. ولكن الخامس لم يمض. قال الدماميني: "ويجاب بأنه لتحقّق وقوعه عُدَّ ماضيا"[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ تَبْنُونَ. ﴿هَضِيمٌ﴾: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. ﴿مُسَحَّرِينَ﴾: الْمَسْحُورِينَ. ﴿لَيْكَةُ﴾ ﴿وَالْأَيْكَةُ﴾ جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ شَجَرٍ. ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ إِظْلَالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَوْزُونٍ﴾: مَعْلُومٍ ﴿كَالطَّوْدِ﴾: كَالْجَبَلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ الشِّرْذِمَةُ: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾: الْمُصَلِّينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ كَأَنَّكُمْ. ﴿الرِّيعُ﴾: الْأَيْفَاعُ مِنَ الْأَرْضِ وَجَمْعُهُ رِيَعَةٌ، وَأَرْيَاعٌ وَاحِدُهُ رِيعَةٌ، ﴿مَصَانِعَ﴾: كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ. ﴿فَرِهِينَ﴾: مَرِحِينَ، فَارِهِينَ بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: فَارِهِينَ: حَاذِقِينَ. ﴿تَعْثَوْا﴾ هُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ. عَاثَ يَعِيثُ عَيْثًا. ﴿الْجِبِلَّةَ﴾ الْخَلْقُ، جُبِلَ: خُلِقَ، وَمِنْهُ جُبُلًا وَجِبِلًا وَجُبْلًا، يَعْنِي الْخَلْقَ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

سُورَةُ الشُّعَرَاء

مكية إلا: ﴿وَالشُّعَرَاءُ﴾ إلى آخرها[3] مائتان وسبع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَعْبَثُونَ من قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[4]: **تَبْغُونَ**، وقال الجلال: "﴿أتبنون بكل ريع﴾: مكانٍ مرتفعٍ، ﴿آية﴾: بناءً علمًا للمارة، ﴿تعبثون﴾: بمن يمر بكم،

(1) آيـة 16 من سورة الدخان.

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4767).

(3) الآيـات من 224 إلى 227.

(4) آيـة 128 من سـورة الشعراء.

وتسخرون منهم"[1]. (162/3) ﴿هَضِيمٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[2]. ﴿مُسَحَّرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[3] الآية. ﴿لَيْكَة﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4]: الغيضة: أي الشجر الملتف. ﴿وتقلّبك[5]...﴾إلخ من قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ...﴾[6] إلخ: **المُصَلِّينَ**. ابنُ حجر: "المراد أنه كان يرى مَنْ خَلْفَه في الصلاة".هـ[7].

ونحوه لابن عطية. ونصُّهُ: "أي تقليبُك عينَكَ وإبصارُك الساجدين حين تراهم من وراء ظهرك"، قال: "وهذا معنى أجنبي هنا".هـ[8].

وقال الخازن: "قال ابنُ عباس: أراد وتقلّبك في أصلاب الأنبياء مِن نبي إلى نبي، حتى أخرجتك في هذه الأمة".هـ[9]. **وَالأَيْكَةُ**: قال في القاموس: "كأنه وهم"[10]. ﴿جِبِلَّة﴾: من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ الذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الاَوَّلِينَ﴾[11]: **خَلِقَ، جُبِلَ**... إلخ: هذا

---

(1) تفسير الجلالين (ص493).

(2) آيـة 146 و147 و148 من سورة الشعراء.

(3) آيـة 153 من سـورة الشعراء.

(4) آيـة 176 من سورة الشعراء.

(5) لفظ: «وتـقـلـبـك» ليس في متن صحيح البخاري (139/6)، والإرشاد (277/7)، بل الثابت في متن صحيح البخاري: «في الساجدين».

(6) آيـة 217 و218 من سورة الشعراء.

(7) الفتح (497/8).

(8) المحرر الوجيز (159/11).

(9) تفسير الخازن (373/3) عند الآيـة 217 من سـورة الشعراء.

(10) القاموس المحيط (ص 839) مادة «أ ي ك».

(11) آيـة 184 من سورة الشعراء.

كلام أبي عبيدة، ونصُّه: ﴿والجبلّة الاولين﴾ أي الخلق، هو مِنْ جُبلَ على كذا: أي خُلِقَ، وبه يفهم كلام المصنِّف. ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[1]: كَأَنَّكُمْ. قال الواحدي: "كلُّ ما في القرآن مِن "لعلَّ" فإنها للتعليل، إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ فإنها للتشبيه"[2].

قال الزركشي: "ومجيء "لعل" للتشبيه غريب لم يذكره النحاة"[3]. فَرِهِينَ: الذي في التلاوة: ﴿فَرِهِينَ﴾، قاله الزركشي. يشير لقوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾[4]. مَرِحِينَ، أي بطرين مِن الفراهة، وهي النشاط. ﴿فَارِهِينَ﴾: كما في قراءة. ﴿تَعْثَوْا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[5]. ﴿مَوْزُونٍ﴾، هو في سورة الحِجر مِن قوله تعالى: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[6]، وذكرُه هنا كأنه من بعض النساخ. ﴿كَالطَّوْدِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ... ﴾[7] إلخ.

﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾[8] من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[9]. ﴿الرِّيعُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[10]. الأَيْفَاعُ: أي المحال المرتفعة من الأرض.

---

(1) آيـة 129 من سورة الشعراء.

(2) الفتح (497/8).

(3) التنقيح (672/3).

(4) آيـة 149 من سورة الشعراء.

(5) آيـة 183 من سورة الشعراء.

(6) آيـة 19 من سورة الحِجر.

(7) آيـة 63 من سورة الشعراء.

(8) في صحيح البخاري (139/6): «الشـردمـة».

(9) آيـة 54 من سـورة الشعراء.

(10) آيـة 128 من سـورة الشعراء.

﴿مَصَانِعَ﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[1]. كُلَّ بِنَاءٍ... إلخ: وقيل: معناه مصانع للماء تحت الأرض، وقيل: قصورًا مشيدة وحصونًا.

1 بَاب: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[الشعراء:87]

ح4768 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ». الْغَبَرَةُ هِيَ الْقَتَرَةُ. [انظر الحديث 3350 وطرفه].

ح4769 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَخِي عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ: اللَّهُ إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ». [انظر الحديث 3350 وطرفه].

1 ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[2]: أي لا تفضحني يوم بعث الناس.

ح4768 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ: الخليل عليه الصلاة والسلام، يَرَى أَبَاهُ: أي عمّه. راجع كتاب الأنبياء. عَلَيْهِ الغَبَرَةُ والقَتَرَةُ: هما بمعنى واحد، وهو سواد كالدخان.

2 بَاب: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أَلِنْ جَانِبَكَ.

ح4770 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:214] صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ،

---

(1) آيـة 129 من سورة الشعراء.

(2) آيـة 87 من سـورة الشعراء.

مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾[المسد1، 2].[انظر الحديث 1394 وأطرافه].

ح4771 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:214]. قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا». تَابَعَهُ أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. [انظر الحديث 2753 وطرفه].

□2 **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾**: هم بنو هاشم وبنو المطلب، **﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾**(1): **أَلِنْ جَانِبَكَ** : لهم. مستعارٌ من خفض الطير جناحه إذا أراد أن ينحط.

ح4770 **فَقَالَ** صلى اللّه عليه وسلم. **أَرَأَيْتَكُمْ**: أخبروني. **تَبًّا**... إلخ: التبُّ معناه الهلاك والخسران.

قال مُقَيِّدُه الشبيهي -تجاوز اللّه عنه-: يتعيّن على قارئ هذا المحل عدم تلفظه بهذه الجملة الشنيعة، ويقتصر على قوله: «فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا»، لأنها وإن كانت حكاية عن الغير، ففيها من البشاعة وسوء الأدب مع النبي ﷺ ما لا يخفى، فلا تسمح نفس مؤمن بذكرها، هذا ما ظهر لي، ولم أر من نَصَّ عليه بخصوصه، وإن كان ربما يؤخذ ممّا ذكره القاضي عياض في الشفا في الوجه السادس من ذكر وجوه ما فيه تنقيص للنبيﷺ، فانظره.

(1) آيـة 214 و215 من سورة الشعراء.

ح4771 **اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ "مِنَ اللَّهِ"**[1]: أي خَلِّصوها من عذابه، كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب. فيكون ذلك كالشراء. كأن الطاعة جعلت ثمن النجَاة. **لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**: قال ابنُ حجر: "قال صلى اللّه عليه وسلم هذا القولَ قبل أَنْ يعلِمه اللّه بأنه ليشفّع فيمن أراد، وتُقْبَلُ شفاعتُهُ حتى يُدخِل قومًا الجنة بغير حساب، ويرفع درجات آخرين، ويُخرِج من النار من دخلها بذنوبه، أَوْ كَانَ الـمقام مقام تخويف وتحذير".هـ[2]. وقال الـمناوي: "قوله: «لا أغني عنكم مِن اللّه شيئًا»، أي بمجرّد نفسي مِن غير ما يكرمني اللّه به من نحو شفاعة ومغفرة، فخاطبهم بذلك (163/3)/ رعاية لـمقام التخويف".هـ[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُورَةُ النَّمْل

﴿وَالْخَبْءُ﴾: مَا خَبَأْتَ. ﴿لَا قِبَلَ﴾: لَا طَاقَةَ. ﴿الصَّرْحُ﴾ كُلُّ مِلَاطٍ اتُّخِذَ مِنْ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ الْقَصْرُ وَجَمَاعَتُهُ: صُرُوحٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: سَرِيرٌ ﴿كَرِيمٌ﴾: حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلَاءُ الثَّمَنِ. ﴿يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾: قَائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِي﴾: اجْعَلْنِي. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُوا﴾: غَيِّرُوا. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. ﴿الصَّرْحُ﴾ بِرْكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النَّمْل

مكية. ثلاثٌ، أو أربعٌ، أو خمسٌ وتسعون آية[4]. **﴿الْخَبْءَ﴾** مِن قوله تعالى:

---

(1) عبارة: «مِن اللـه» ليست من متن صحيح البخاري (140/6)، والإرشاد (280/7).

(2) الفتح (502/8).

(3) فيض القدير (46/5).

(4) 93 آية في الكوفي، و94 آية في البصري والشامي، و95 آية في الـمدني الـمكّي. راجع البيان (ص199)، والكشف (154/2).

﴿أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1]: **مَا خَبَأْتَ**، والمراد بالآية القَطر مِن السماء والنبات من الأرض. ﴿**لاَ قِبَلَ** لهم﴾[2] مِن قوله تعالى: ﴿اِرْجِعِ اِلَيْهِمْ فَلَنَاتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[3]. ﴿**الصَّرْحِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾[4]. **كُلُّ مِلَاطٍ**: الملاطُ الطِّينُ الذي يجعل بين ساقي البناء، وقيل: الصخر. وقيل: كلّ بناء عال منفرد، ويأتي للصرح تفسير آخر. **اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ**: أي الزُّجَاج الشَّفَّاف. **حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلاَءُ الثَّمَنِ**: قيل: كان من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا في عرض أربعين. ﴿**وَرِدِفَ** لكم﴾[5] مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَّكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[6]. ﴿**جَامِدَةً**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[7]. **قَائِمَةً**: أي واقفةً مكانها لعظمها. ﴿**أَوْزِعْنِي**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنَ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[8]: **اجعلني**: وقيل معناه: ألهمني. **صَرَبَ**: بنى. **عَلَيْهَا**: على مائِها. **قَوَارِيرَ**: زجاجًا. وذلك أنه قيل لسليمان عليه السلام إن قدمي بلقيس كحافر الحمار، فأراد عليه السلام أن يرى قدميها، فاتخذ لها ساحة من زجاج تحته الماء والسمك وجلس هو في صدر الصرح، وقيل لها ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة أي ماءً أو معظمه، وكشفت عن ساقيها حول الماء، فرآها فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا.

(1) آيـة 25 من سورة النمل.

(2) في الأصـل: «لا قـبـل لهم» باعتبار أن لفظ: «لـهـم» من متن البخاري.

(3) آيـة 37 من سورة النمل.

(4) آيـة 44 من سورة النمل.

(5) في الأصـل: «ردف لـكـم» باعتبار أن لفظ: «لـكـم» من متن البخاري.

(6) آيـة 72 من سـورة النمل.

(7) آيـة 88 من سورة النمل.

(8) آيـة 19 من سورة النمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ القَصَــص

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾[القصص:66] الْحُجَجُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ القَصَص

مكية إلا: ﴿إِنَّ الذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ﴾[1]، فإنها نزلت بالجُحفة، وإلا: ﴿الذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ إلى ﴿لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[2]. وهي سبع، أو ثمان وثمانون آية[3]. **إِلاَّ مُلْكَهُ**: أو إلا جلاله، أو إلا ذاته. **﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الاَنْبَآءُ** يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[4].

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[القصص:56]

ح4772 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

---

(1) آيــة 85 من سورة القصص.

(2) الآيــات من 52 إلى 55.

(3) 88 آيــة في جميع العدد.

(4) آيــة 66 من سورة القصص.

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة:113] وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[القصص:56]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾ لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنْ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوءُ﴾: لَتُثْقِلُ. ﴿فَارِغًا﴾: إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿الْفَرِحِينَ﴾: الْمَرِحِينَ. ﴿قُصِّيهِ﴾ اتَّبِعِي أَثَرَهُ وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الْكَلَامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنْ اجْتِنَابٍ أَيْضًا. ﴿يَبْطِشُ﴾: وَيَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ. ﴿الْعُدْوَانُ﴾ وَالْعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿آنَسَ﴾: أَبْصَرَ. ﴿الْجِذْوَةُ﴾: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنْ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ: وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ. وَالْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ الْجَانُّ وَالْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدُ. ﴿رِدْءًا﴾: مُعِينًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُصَدِّقُنِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾ سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا. ﴿مَقْبُوحِينَ﴾: مُهْلَكِينَ. ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبَى﴾: يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾: أَشِرَتْ. ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾ تُخْفِي أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ وَكَنَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ. ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ مِثْلُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[الروم:37]: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ. [انظر الحديث 1360 وطرافه].

□1 **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾**: هدايته، **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾**[1]: فَيُدْخله في الإسلام.

ح4772 **وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ**: أخا أمّ سلمة، أسلم عام الفتح. **أُحَاجُّ لَكَ**: إنما قال أحاج لك لأنه كان محتضرًا، فربما لم يقبل منه ذلك.

عَلَى مِلَّةِ... إلخ: خبر لمبتدأ محذوف، أي هو على ملة... إلخ. **وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ**... إلخ: هذا مشعرٌ بأنَّ الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده.

(1) آيـة 56 من سورة القصص.

2 بَاب: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾[القصص:85]

ح4773 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قَالَ: إِلَى مَكَّةَ.

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءانَ﴾: أنزله، **﴿لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**: إلى مكّة، وكان اشتاقها لما بَلَغَ في مهاجره إلى الجحفة فنزلت الآية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[العنكبوت:38]:ضَلَلَةً. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَيَوَانُ﴾ وَالْحَيُّ وَاحِدٌ. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾[العنكبوت:11] عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزَ اللَّهُ كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ﴾[العنكبوت:37]. ﴿أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت:13]: أَوْزَارًا مَعَ أَوْزَارِهِمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ العَنْكَبُوت

مكية. تسع وستون آية. قال الخازن: "هي آخر ما نزل بمكة في قول ابن عباس"[1].

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ الآية[2]. ضَلَلَةً: وهم يحسبون أنهم على هدى.

وقال ابنُ عطية عن ابن عباس ومجاهد والضحاك: "لهم بصيرة في كفرهم وإعجاب به وإصرار عليه، فذمّهم بذلك"[3].

---

(1) تفسير الخازن (417/3) بتصرف.

(2) آية 38 من سورة العنكبوت.

(3) المحرر الوجيز (390/11).

وقال البيضاوي: "﴿مستبصرين﴾: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا"[1]، وقال المحلّي: "ذوي بصائر"[2]. **الحَيَوَانُ** من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[3] (164/3)/ **وَالحَيُّ**: بفتح الحاء، **واحد**: في المعنى. وعند ابن السكن والأصيلي: الحيوان والحياة واحد، والمعنى لا يختلف. ﴿**فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ** ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ﴾[4]. **عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ** في الأزل القديم، **إِنَّمَا هِيَ**... **فَلِيَمِيزَ اللَّهُ**... إلخ: قال البيضاوي: "﴿فليعلمن اللّه... ﴾ إلخ: فليتعلّق علمُه بالامتحان تعلّقاً حاليًا يتميّز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه، وينوط به ثوابهم وعقابهم، ولذلك قيل المعنى: فليميزن".هـ[5]. **أثقالا**... إلخ: مِن قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[6].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُـــورَةُ الـــرُّوم

﴿فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةً يَبْتَغِي أَفْضَلَ مِنْهُ فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُنَعَّمُونَ. ﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ. ﴿الْوَدْقُ﴾: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[الروم:28] فِي الْآلِهَةِ، ﴿وَفِيهِ تَخَافُونَهُمْ﴾[الروم:28] أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ فَاصْدَعْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ضُعْفٌ﴾ وَضَعْفٌ، لُغَتَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿السُّوأَى﴾ [الروم:10]: الْإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.

(1) تفسير البيضاوي (316/4).

(2) تفسير الجلالين (ص529).

(3) آيـة 64 من سورة العنكبوت.

(4) آيـة 3 من سورة العنكبوت.

(5) تفسير البيضاوي (308/4).

(6) آيـة 13 من سـورة العنكبوت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الـرُّوم

مكية. وهي ستون، أو تسع وخمسون آية[1]. ﴿هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنَ انفُسِكُمْ هَل لَّكُمْ...﴾[2] إلخ. **فِي الآلِهَةِ**: التي كانوا يعبدونها مِن دون اللّه. **وَفِيهِ**: سبحانه، فالضمير للّه تعالى، يعني أنَّ المثل مضروب في اللّه وفي الأصنام. ﴿**الوَدْق**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾[3]. ﴿**يُحْبَرُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[4]. ﴿فلأنفسهم[5] **يَمْهَدُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[6]. **يُسَوُّونَ المَضَاجِعَ** في القبور أو في الجنة. ﴿**يَصَّدَّعُونَ** ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَنْ يَّاتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ يَوْمَئِذٍ يَّصَّدَّعُونَ﴾[7]. **يَتَفَرَّقُونَ**: بعد الحساب إلى الجنة والنار. ﴿**السُّوأَى**﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الذِينَ أَسَاءُواْ السُّوأَى أَن كَذَّبُواْ...﴾[8] إلخ. "**الإِسَاء**"[9] **جَزَاءُ المُسِيئِينَ**: وقال ابن عباس: الذين كفروا جزاؤهم العذاب. **ضُعْفٍ**... إلخ: مِن قوله تعالى: ﴿اَللّهُ الذِي خَلَقَكُم

---

(1) 59 آية في المدني الثاني والمكّي. و60 آية عند الباقين. ا/بيان (ص 205)، والكشف (182/2).

(2) آية 28 من سورة الروم.

(3) آية 48 من سورة الروم.

(4) آية 15 من سورة الروم.

(5) في الأصل: «فلانفسهم يمهدون» باعتبار أن لفظ: فلأنفسهم من متن البخاري وفي صحيح البخاري (142/6) والإرشاد (286/7): «يمهدون».

(6) آية 44 من سورة الروم.

(7) آية 43 من سورة الروم.

(8) آية 10 من سورة الروم.

(9) في صحيح البخاري (142/6)، وإرشاد الساري (286/7): «الإِسَاءَةُ».

مِّن ضُعْفٍ﴾[1]. ﴿فَلاَ يَرْبُـو﴾ مِن قوله: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُواْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِندَ اللّهِ﴾[2]. مَنْ أَعْطى: شيئًا هبةً أو هدية يَبْتَغِي: من الذي أعطاه، أَفْضَلَ: أي أكثر من عطيته. فَلاَ أَجْرَ ...فِيهَا: ولا وزر، وهذه هدية الثواب. أَلمّ: اللّه أعلم بمراده منه. غُلِبَتِ الرُّومُ: وهم أهل كتاب غلب عليهم فارس، وليسوا أهل كتاب، ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم، قال تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ -أي الروم- ﴿مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ الآية.

ح4774 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا. فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص:86]. وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنْ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ، وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ-: ﴿عَائِدُونَ﴾[الدخان:10-15] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ، إِذَا جَاءَ؟ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾[الدخان:16] يَوْمَ بَدْرٍ وَ ﴿لِزَامًا﴾ يَوْمَ بَدْرٍ. ﴿الم غُلِبَتْ الرُّومُ -إِلَى- سَيَغْلِبُونَ﴾ وَالرُّومُ قَدْ مَضَى.
[انظر الحديث 1007 وأطرافه].

ح4774 يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أي بقربها. فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ: فأخبرتُه، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ

(1) آيـة 54 من سـورة الروم.

(2) آيـة 39 من سورة الروم.

أَنْ يَقُولَ... إلخ: أي لأَنَّ تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وليس المراد أن نفي العلم يكون علمًا، وهذا مناسب لما اشتهر مِن أَنَّ "لا أدري نصف العلم". **سَنَةٌ**: قحط. **والرُّومُ قَدْ مَضَى**: أي غلبة الروم لفارس مضت، وكانت زمن الحديبية. وما ذهب إليه ابن مسعود في معنى الدخان يأتي تحقيقُه إن شاء اللّه في سورة الدخان، وَأَنَّ ما قاله هذا القاصّ مرويٌّ عن علي بنِ أبي طالب وابنِ عباس وابنِ عمر وغيرهم، فانظره.

1 بَـــاب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[الروم:30] لِدِينِ اللَّهِ. ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾[الروم:137]
دِينُ الْأَوَّلِينَ وَالْفِطْرَةُ الْإِسْلَامُ

ح4775 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾». [انظر الحديث 1358 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(1): قال المصنف: **لِدِينِ اللَّهِ**: أي لا تبدلوه بأن تشركوا. **﴿والفِطْرَةُ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اَللَّهِ الَّتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾: **الإِسْلَامُ**: هذا أشهرُ الأقوالِ في معنى الفطرة.

قال ابنُ عبد البر: "وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع علماء التأويل على أنه المراد في الآية".هـ(2).

القرطبي: "ومعناه أن اللّه خلق قلوب بني آدم متأهلة لقَبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك

---

(1) آيـة 30 من سورة الروم.

(2) التمهيد (72/18).

الأهلية، أدركت الحق، ودين الإسلام هو (165/3)/ الدين الحق".هـ[1].

البيضاوي: "﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عليهَا﴾: خلقهم عليها، وهي قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه، أو ملة الإسلام، فإنهم لو خلّوا وما خلقوا عليه أدّى بهم إليها، وقيل: العهد المأخوذ من آدم وذريته".هـ[2].

ح4775 **يُهَوِّدَانِهِ**... إلخ: يُزَيِّنَان له ذلك، إمَّا بترغيبهما فيه، أو باتباعه دينهما بسبب ما سبق في علمِ اللّه أنه سيصير إليه. انظر كتاب القدر. **تُنْتَجُ**: أي تَلِد. **جَمْعَاءَ**: سليمة الأطراف، لا قطع فيها ولا كيّ. **جَدْعَاءَ**: قطع حتى يفعل أهلها بها ذلك. **ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**: المستقيم، وهو توحيد اللّه.

سُورَةُ لُقْمَان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 بَاب: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:13]

ح4776 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام:82]. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾». [انظر الحديث 32 وأطرافه].

سُورَةُ لُقْمَان

مكية إلا ﴿وَلَوَ اَنَّ مَا فِي اِلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلاَمٌ﴾ الآيتين[3] أربع وثلاثون آية[4].

---

(1) المفهم (676/6).

(2) تفسير البيضاوي (335/4).

(3) الآيتان هما 27 و28 .

(4) 33 آية في المدني والمكّي. و34 عند الباقين. البيان (ص206)، والكشف (187/2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□1 ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1]: لأنه تسوية بين مَن لا نِعمة إلاّ منه، ومن لا نعمة منه.

ح4776 ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم﴾: يخلطوه، ﴿بِظُلْمٍ﴾[2]: أي بشرك. فهو من العام الذي أريد به الخصوص. لَيْسَ بِذَاكَ: أي ليس المراد مطلق الظلم، بل المراد ظلم خاص، وهو الشرك. ومعنى عدم خلط الإيمان بالشرك أنهم لم يجمعوا بينهما ظاهرًا وباطنًا، أي لم ينافقوا.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان: 34]

ح4777 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ الْإِحْسَانُ؟ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتْ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».
[انظر الحديث 50].

---

(1) آيـة 13 من سـورة لقمان.

(2) آيـة 82 من سـورة الأنعام.

ح4778 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان: 34]. [انظر الحديث 1039 وأطرافه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[1]: أي علم وقت قيامها.

ح4777 **بَارِزًا**: ظاهرًا. **وتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ**: المراد بالبعث القيام مِن القبور، والمراد باللقاء ما بعد ذلك. **الآخِرِ**: تأكيد. **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**: أي أَنْ تكون في حال عبادَتِك للّه مثل حال كونك رائيًا له، أي تستحضر في عبادتك أنك ترى اللّه تعالى، أي وهو يراك أيضًا، لأنه دائمًا يراك. **فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**: أي فإن لم تصل إلى هذه المشاهدة فاستحضر أنه سبحانه يراك، فإن ذلك موجب لإحسان العبادة وإتقانها والإخلاص فيها، الذي هو المقصود من هذا الكلام. **إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**: الراجحُ في معناه كما "للحافظ" أن يكثر العقوق في الأولاد، حتى تكون الأمّ عند ولدها كالأَمَة عند سيِّدها. **رُؤُوسَ النَّاسِ**: باستيلائهم وتملكهم البلاد بالقهر. **فِي خَمْسٍ**: حال، أي حال كون علم الساعة في جملة خمس مِن الغيب. وخصّ الخمس المذكورة لأَنَّ ما عداها يرجع إليها. **لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ**: أو مَن أطْلَعَه اللّه عليهن مِنْ رسولٍ أَوْ وَلِيٍّ. **﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾**: يعني إلى آخر الآية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُورَةُ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَهِينٍ﴾ ضَعِيفٍ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ. ﴿ضَلَلْنَا﴾: هَلَكْنَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْجُرُزُ﴾ الَّتِي لَا تُمْطَرُ إِلَّا مَطَرًا لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا. ﴿يَهْدِ﴾: يُبَيِّنْ.

(1) آية 34 من سورة لقمان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ تَنْزِيلِ السَّجْدَة

مكية. ثلاثون آية[1]. ﴿مَهِينٍ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[2]. ﴿ضَلَلْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الاَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3]. ﴿الجُرُزِ﴾ من قوله سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ الَى الاَرْضِ الْجُرُزِ﴾[4]. ﴿يَهْدِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[5].

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:17]

ح4779 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:17].[انظر الحديث 3244 وطرفيه].

وحَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ مِثْلَهُ قِيلَ لِسُفْيَانَ رِوَايَةً؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟

ح4780 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ. حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[انظر الحديث 3244 وطرفيه].

---

(1) في البصري 29 آيـة. البيان (ص207)، والكشف (191/2).

(2) آيـة 8 من سـورة السجدة.

(3) آيـة 10 من سـورة السجدة.

(4) آيـة 27 من سـورة السجدة.

(5) آيـة 26 من سـورة السجدة.

□1 ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1]: أي ما تقرّ به أعينهم.

ح4779 **قال ونا**: قائله عليّ[2].

ح4780 **ذُخْرًا**: منصوب بأعددت، أي أعددت ذلك لهم مذخورًا، -وهو بضم المعجمة- وقول ابن حجر: "بضم المهملة" سهو منه أو سبق قلم، قاله القسطلاني[3]. **مِنْ بَلْهِ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**: وقع في هذا المحل كلامٌ طويل للشراح، وأحسنُ ما رأيت مِن ذلك قول الدماميني: "إن بلهَ -بفتح الهاء- (166/3)/ وهي بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد، و«ما» مصدرية، وهي مع صلتها في محلٍّ رفع على الابتداء، وخبرها «من بله»، والضمير المجرور بعلى عائد على الذخر، أي كيف ومن أين اطلاعكم على ما اذخرته لعبادي الصالحين، فإنه أمر عظيم قلما تتسع عقول البشر لإدراكه والإحاطة به"، قال: "وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل، وإذا نظرت إلى كلام الشارحين عرفت مقداره".هـ[4].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُـــورَةُ الأَحْـــزَاب

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: قُصُورِهِمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَحْزَاب

مدنية، ثلاث وسبعون آية. **﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾[5]: **قُصُورِهِمْ**، وقال الجلال: "حُصُونِهِم، جمع صيصة

(1) آيـة 17 من سورة السجدة.

(2) يعني علي ابن المَدِيني.

(3) إرشاد الساري (291/7).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4780).

(5) آيـة 26 من سورة الأحزاب.

وهي ما يتحصّن به"[1].

1 بَاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[الأحزاب:6]

ح4781 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ. ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ». [انظر الحديث 2298 وأطرافه].

□1 ﴿اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُومِنِينَ﴾: في الأمور كلها، ﴿مِنَ اَنفُسِهِمْ﴾[2]: من بعضهم بعضًا.

ح4781 **ضَيَاعًا**: عيالاً ضائعين، لا شيء لهم ولا قَيِّمَ عليهم. **وَأَنَا مَوْلَاهُ**: أتولّى أمره.

2 بَاب: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[الأحزاب:5].

ح4782 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. [م= ك=44، ب=10، ح=2425، أ=5480].

2 **بَابٌ** ﴿اُدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾: انسبوهم لهم، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اَللَّهِ﴾[3]: أعدل عنده.

ح4782 **أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ** ... إلخ: أي فتركوا ما كانوا عليه، وَنَسَبُوا كلّ أحد لأبيه.

3 بَــاب: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب:23]

﴿نَحْبَهُ﴾: عَهْدَهُ؟ ﴿أَقْطَارِهَا﴾: جَوَانِبُهَا. الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا: لَأَعْطَوْهَا.

---

(1) تفسير الجلالين (ص 556).

(2) آيـة 6 من سورة الأحزاب.

(3) آيـة 5 من سورة الأحزاب.

ح4783 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. [انظر الحديث 2805 وطرفه].

ح4784 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ، إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ. ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:23].
[انظر الحديث 2807 وأطرافه].

□3 **﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾**[1]: قال المصنِّف: **نَحْبَهُ: عَهْدَهُ**. وقال الجَلالُ: "قضى نحبه أي مات أو قتل في سبيل اللّه"[2]. **﴿أَقْطَارِهَا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنَ اقْطَارِهَا﴾[3]: **جَوَانِبِهَا**: أي المدينة، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي الشرك، **﴿لَآتَوْهَا﴾: لَأَعْطَوْهَا**: وفعلوها.

ح4783 **نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ**: وكان قُتِلَ يومَ أُحُد مقبلاً -رضي اللّه عنه-. **﴿مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾**: من الثبات مع النبي ﷺ.

ح4784 **لَمْ أَجِدْهَا**: أي مكتوبة مع أحد. وأما حفظُها فكان يحفظها هو وغيره مِن الصحابة، لأن القرآن لابد فيه من التواتر. **شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ**: أشار إلى قصة «شهادته على الأعرابي الذي اشترى من النبيﷺ فرسًا، ثم جحده الأعرابي وقال له:

---

(1) آيـة 23 من سورة الأحزاب.

(2) تفسير الجلالين (ص556).

(3) آيـة 14 من سورة الأحزاب.

هلم شاهدا يشهد لك أني بعتك، فشهد له خزيمة، فقال له النبي ﷺ: «بم شهدت؟» قال: بتصديقك، فجعل شهادته بشهادة رجلين». رواه أبو داود والنسائي[1].

4 بَاب قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب:28]

وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿التَّبَرُّجُ﴾ أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا.

ح4785 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ ثُمَّ قَالَ: «﴿إِنَّ اللَّهَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾» إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. [الحديث 4785 -أطرافه في 4786].

[م= ك=18، ب=4، ح=1475].

4 بَابُ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية، ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾[2]: أي أطلقكن من غير إضرار بكن. **التَّبَرُّجُ**: من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[3]. **﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾**: من قوله سبحانه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾[4].

ح4785 **أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ**: بين الدنيا فيطلقهن، وبين الآخرة فيمسكهن. وسبب هذا التخيير أنهن سألنه النفقة كما في "مسلم"[5]، أي التوسع فيها. **فَلَا عَلَيْكَ أَنْ**

(1) رواه أبو داود في الأقضية (ح3607)، والنسائي في البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد (ح4647) (301/7).

(2) آيـة 28 من سورة الأحزاب.

(3) آيـة 33 من سورة الأحزاب

(4) آيـة 38 من سورة الأحزاب.

(5) صحيح مسلم، كتاب الطلاق حديث (1475).

تَسْتَعْجِلِي... إلخ: قيل: خاف صلى الله عليه وسلم اختيارها الطلاق لصغر سنها. **إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ**: هي قوله تعالى: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:29]

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:34] الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةُ السُّنَّةُ.

ح4786 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ». قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ. قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: 28، 29]. قَالَتْ فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ قَالَتْ ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ تَابَعَهُ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. [انظر الحديث 4785].

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ﴾: أي الجنة، **﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**(1): أي الجنة. **والسُّنَّةِ**: كذا للمستملي بالواو، ولغيره بإسقاطها، وهو أولى لأنه تفسير الحكمة.

6 بَـــاب:

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:37].

(1) آيـة 29 من سورة الأحـزاب.

ح4787 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الحزاب: 37] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. [الحديث 4787 – أطرافه في 7420].

6 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[(1)] الآية: أي مظهره من نكاحك زينب إنْ طلّقها زيد.

قال عليٌّ بن الحسين: "أعلم اللّه سبحانه نبيه صلى اللّه عليه وسلم أن زيدا سيطلق زينب ويزوّجها منه، فلما شكا زيدٌ على النبي ﷺ حدَّتها وأراد أن يطلقها، قال صلى اللّه عليه وسلم: «أمسك عليك (168/3) زوجك واتق اللّه»، وأخفى في نفسه ما أعلمه اللّه به. والذي خشي صلى اللّه عليه وسلم إرجاف المنافقين".هـ.

قال القاضي عياض: "هذا الذي عليه المحققون في تفسير الآية، لا ما قاله من لا تحقيق عنده منهم"[(2)].

7 بَاب قَوْلِهِ: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[الأحزاب:51]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُرْجِئُ﴾: تُؤَخِّرُ أَرْجِئْهُ أَخِّرْهُ.

ح4788 حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. [الحديث 4788 –أطرافه في 5113].

ح4789 حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ

---

(1) آيـة 37 من سورة الأحزاب.

(2) الشفا (879/2).

عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[الأحزاب:51] فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا. تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ سَمِعَ عَاصِمًا. [م- ك=18، ب=4، ح=1476].

7 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[1]: يأتي تفسيرها.

ح4788 **أَغَارُ**: أعيب. **عَلَى اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ** ... إلخ: كخولة بنتِ حكيم، وأم شريك، وفاطمة بنت شريح، وليلى بنت الخطيم، ولم يدخل صلى اللّه عليه وسلم بواحدة منهن. ﴿**تُرْجِي**﴾: تؤخّر، ﴿**مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ**﴾: أي مِن أزواجك عن نوبتها، ﴿**وَتُؤْوِي**﴾: تضمّ، ﴿**إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾: منهن فتأتها، ﴿**وَمَنْ ابْتَغَيْتَ**﴾: طلبت، ﴿**مِمَّنْ عَزَلْتَ**﴾: من القِسمة، ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ**﴾: في طلبها وضمها.

قال الجَلَالُ المحلِّي: "خُيِّرَ صلى اللّه عليه وسلم بعد أن كان القَسْم واجبًا عليه"هـ[2].

وقال ابْنُ جُزَي: "اتفق الناقلون على أنه صلى اللّه عليه وسلم كان يعدل في القسمة بين نسائه، أخذًا منه بأفضل الأخلاق، مع إباحة اللّه له".هـ[3].

وفي "الفتح" عن الزهري: "ما أعلم أنه صلى اللّه عليه وسلم أَرْجَأَ أَحَدًا مِن نسائه"[4].

مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ: فلم أعب عليهن ذلك لرضى اللّه ورسوله. وقولُها: «في هواك».

(1) آية 51 من سورة الأحزاب.

(2) تفسير الجلالين (ص561).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل (141/3).

(4) الفتح (526/8).

قال القرطبي: "هذا قول أبرزه الدَّلَالُ والغيرة، وإلا فلا يجوز إضافة الهوى إلى النبيﷺ، لكن الغيرة يغتفر لأجلها إطلاق ذلك"[1].

ح4789 كَانَ يَسْتَأْذِنُ... الْمَرْأَةَ مِنَّا...إلخ: أي إذا أراد الذهاب لغيرها يوم نوبتها.

قال في الإكمال: "هذا دليل على أنَّ القَسْمَ كان غير واجب عليه صلى اللّه عليه وسلم. وإنما كان تفضلا منه وتطييبًا لنفوسهن وحسن عشرتهن".

8 بَاب قَوْلُهُ:

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[الأحزاب:53].

يُقَالُ: ﴿إِنَاهُ﴾ إِدْرَاكُهُ، أَنَى يَأْنِي أَنَاةً. فَهُوَ آنٍ. ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ قَرِيبَةً وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا وَلَمْ تُرِدْ الصِّفَةَ نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنْ الْمُؤَنَّثِ وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

ح4790 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ. [انظر الحديث 402 -وأطرافه].

ح4791 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ

(1) المفهم (221/4).

فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾[الأحزاب:53]. [الحديث 4791 -أطرافه في 4792، 4793، 4794، 5154، 5163، 5166، 5168، 5170، 5171، 5466، 6228، 6229، 6271، 7421]. [م- ك=16، ب=14، ح=1428، أ=13478].

ح4792 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ: لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ، ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ فَضُرِبَ الْحِجَابُ وَقَامَ الْقَوْمُ. [انظر الحديث 4791 - وأطرافه].

ح4793 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. [انظر الحديث 4791 وأطرافه].

ح4794 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ

خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيَدْعُونَ لَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي؟ أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ؟ فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ سَمِعَ أَنَسًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 4791 وأطرافه].

ح4795 حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا. فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا: قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ». [انظر الحديث 2644 وأطرافه].
[م- ك=17، ب=2، ح=1445، أ=24109].

☐8 ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾: إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾[1]، البيضاوي: "غير منتظرين وقته أو إدراكه، وهو حال من فاعل لا تدخلوا"[2]. **إدراكه** وبلوغه. **ظَرْفًا**: أي اسمًا زمنيًا. **وَبَدَلاً**: عن الصفة إن جعلته اسم مكان الصفة. **وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا**: أي لفظ الكلمة المذكورة إذا لم ترد بها الصفة. **فِي الاثْنَيْنِ**... إلخ: أي بغيرها أو بغير جمع وبغير تثنية.

ح4790 **فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ**: هي آية الترجمة، بسبب قضية -زينب رضي الله عنها- وهذا من موافقات عمر رضي الله عنه، وقد سردها القسطلاني هنا، وأنهاها إلى خمسة عشر، فانظرها في إرشاده[3].

(1) آيـة 53 من سورة الأحزاب.
(2) تفسير البيضاوي (383/4).
(3) إرشـاد الساري (300/7).

ح4791 **وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ**: لم يعرف الحافظ أسماءهم.

ح4793 **فَتَقَرَّى**: تتبع. **أُسْكُفَّةِ البَابِ**: العتبة التي يوطأ عليها.

ح4794 **وَجُلَيْنِ**: تقدّم أنهم ثلاثة، والجمع بينهما أنه لما قام أولاً وخرج كانوا ثلاثة، فلما رجع وجد اثنين فقط.

ح4795 **بَعْدَمَا ضُرِبَ الحِجَابُ**: هذه الرواية هي الصواب. وفي "الوضوء" و"الاستئذان" ممّا يوهم خلافها معترَضٌ، راجع كتاب الوضوء. وقوله: «بعدما ضرب الحجاب»، أي بنزول آية الترجمة، وهذا محلّ الشاهد. وما في الفتح[1] متكلّف. **مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا**: زاد في "الوضوء" حرصًا على أن ينزل الحجاب، أي المنع من خروجهن زيادة على ستر وجوههن، ولم يُوَافَقْ عُمَرُ على ذلك، بل أذن لهن صلى اللّه عليه وسلم في الخروج لحاجتهن دفعًا للمشقّة والحرج. قاله ابن حجر[2].

وقول القاضي عياض: "فرض الحجاب مما اختصصن به، فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادةٍ ولا غيرها، (168/3)/ ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات، إلا ما دعت إليه ضرورة كالخروج إلى البراز".هـ[3]، اعترضه ابنُ حجر بقوله: "لا دليل له على ما ادَّعاه من فرض ذلك عليهن، وقد كن بعد النبيﷺ يحججن ويطفن، وكلّ الصحابة ومَن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص"[4]. **عَرْقٌ**: عظم عليه لحم. **لِحَاجَتِكُنَّ**: يعني للبراز وغيره.

(1) الفتح (529/8 فما بعدها.

(2) الفتح (531/8).

(3) نقله في الفتح (530/8).

(4) الفتح (530/8).

9 بَـــاب قَوْلُهُ:

﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب:55].

ح4796 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ، بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ: لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي عَمُّكِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ فَقَالَ ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ». قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنْ النَّسَبِ.

[انظر الحديث 2644 وأطرافه]. [م= ك=17، ب=2، ح=1445، ا=24109].

□9 **﴿إِن تُبْدُواْ شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اَللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾**: فيجازيكم عليه، **إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدًا﴾**[1]: لا يخفى عليه شيء.

ح4796 **ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ**: لأَنَّ امرأةَ أخيه أرضعتكِ وهي في عصمته، فهما مشتركان في اللبن. وهذا محل الترجمة، لأَنَّ المرأة إذا لم يجب عليها أن تحتجب مِنْ عَمِّهَا من الرضاعة، فأحرى أن لا تحتجب من عمِّها مِن النسب، وأحرى من أبيها ومَن ذكر معه في آية الترجمة، وهي قوله: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ...﴾ إلخ، فمطابقته مأخوذةٌ بالأحرى، هذا ما ظهر لي، وهو أولى ممّا لابن حجر[2]، وإن تبعه عليه

(1) آيـة 54 و55 من سـورة الأحـزاب.

(2) الـفـتـح (532/8).

القسطلاني[1]، وأولى مما للعيني أيضًا[2]، فانظر ذلك والعلم عند اللّه. **تَرِبَتْ يَمِينُكِ**: أي التصقَت بالتراب، وهي كلمة تقولها العرب، ولا تقصد معناها.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:56]

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَلُّونَ﴾: يُبَرِّكُونَ. ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ.

ح4797 حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى، بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [انظر الحديث 3370 وأطرافه].

ح4798 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ اللَّيْثِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ»

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ».

10 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾: محمدﷺ، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**[3]: أي قولوا اللهم صل على

(1) إرشاد الساري (305/7).

(2) عمدة القارئ (248/13).

(3) آيـة 56 من سورة الأحـزاب.

محمد وسلم. **صَلَاةُ اللَّهِ**: أي على نبيِّه. **ثَنَاؤُهُ**: أي ذكره بالجميل. **يُبَرِّكُونَ**: أي يدعون له بالبركة. ﴿**لَنُغْرِيَنَّكَ**﴾: مِن قوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ إلخ[1].

ح4797 **فَقَدْ عَرَفْنَاهُ**: بما علَّمتناه من أن نقول في التحية: "السلام عليك أيها النبيء ورحمة اللّه". **فَكَيْفَ الصَّلَاةُ**: أي كيف نصلي عليك؟. **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ**: زده تشريفًا وتعظيمًا وتفخيمًا، **وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**: هم مَنْ تحرُم عليهم الصدقة، وهم بنو هاشم والمطلّب، **كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**.

ابنُ حجر: "أي تقدَّمت منكَ الصلاةُ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، فنسأل منكَ الصلاة على محمّد وعلى آل محمد بطريق الأولى، لأنَّ الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أَنَّ شرط التشبيه أن يكون المشبّه به أقوى. ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل، بل من باب التهييج ونحوه"هـ. من فتحه[2] بلفظه، ونقله القسطلاني[3] هنا مقتصرًا عليه. وقد أجيب عن الإشكال المذكور بأجوبة أخر، ذكر في المواهب وشرحها منها نحو العشرة، ونقلنا بعضها في الدعوات. قال الزرقاني: "وهذا الجواب -يعني الذي ذكرناه عن ابن حجر- مِن محاسنها"[4].

ويأتي في الدعوات بقية الكلام على الصلاة على النبي ﷺ، وَأَنَّ هذه الصلاة المذكورة هنا هي أفضل الصلوات على الإطلاق، حتى إنَّ من حَلَف ليصلين بأفضل صلاة يبرُّ بهذه الصلاة.

(1) آيـة 60 من سـورة الأحزاب.

(2) الفتح (533/8).

(3) إرشاد الساري (307/7).

(4) شـرح الزرقاني على المواهب (342/6).

ح4798 **هَذَا التَّسْلِيمُ**: أي قد عرفناه.

11 بَاب قَوْلُهُ: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾[الأحزاب:69].

ح4799 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا». [انظر الحديث 278 وطرفه].

11 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ آذَواْ مُوسَى﴾[1]: أي لا تؤذوا محمّداً كما آذى بنو إسرائيل موسَى.

ح4799 **حَيِيًّا**: كثير الحياء، وكان يستتر عند اغتساله، فقالوا به برصٌ أو أُدرة، فاغتسل يومًا ووضع ثوبه على حَجَرٍ، ففَرَّ الحجرُ بثوبه حتى مرَّ على ملإٍ بني إسرائيل، ورأوه لا شيء فيه.

سُـــورَةُ سَـــبَـــأ

يُقَالُ: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مُسَابِقِينَ. ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِينَ. ﴿مُعَاجِزِيَّ﴾ مُسَابِقِيَّ. ﴿سَبَقُوا﴾ فَاتُوا ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ لَا يَفُوتُونَ: ﴿يَسْبِقُونَا﴾ يُعْجِزُونَا. وَقَوْلُهُ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِينَ وَمَعْنَى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مُغَالِبِينَ يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ. ﴿مِعْشَارٌ﴾: عُشْرٌ. يُقَالُ ﴿الْأُكُلُ﴾: الثَّمَرُ. ﴿بَاعِدْ﴾ وَبَعِّدْ وَاحِدٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ لَا يَغِيبُ. سَيْلَ ﴿الْعَرِمِ﴾ السُّدُّ مَاءٌ أَحْمَرُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ وَحَفَرَ الْوَادِيَ فَارْتَفَعَتَا عَنْ الْجَنْبَيْنِ وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبِسَتَا وَلَمْ يَكُنْ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنْ السُّدِّ وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ:
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ. الْعَرِمُ الْمُسَنَّاةُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ الْعَرِمُ الْوَادِي. السَّابِغَاتُ﴾: الدُّرُوعُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُجَازَى﴾: يُعَاقَبُ.

---

(1) آيـة 69 من سـورة الأحـزاب.

﴿أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ. ﴿التَّنَاوُشُ﴾: الرَّدُّ مِنْ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ. ﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: بِأَمْثَالِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْجَوَابِ﴾[سبأ:13]: كَالْجَوْبَةِ مِنْ الْأَرْضِ. ﴿الْخَمْطُ﴾: الْأَرَاكُ ﴿وَالْأَثَلُ﴾: الطَّرْفَاءُ. ﴿الْعَرِمُ﴾: الشَّدِيدُ.

مكية إلا: ﴿وَيَرَى الذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ الآية[1]. وهي أربع، أو خمس وخمسون آية[2].

وسبأ هو ابنُ يشخب بنِ يعرب بنِ قحطان، وَلَدَ عشرةً مِن الولد، فتيامن منهم ستة وتشاءم أربعة.

سُورَةُ سَبَأَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿**مُعَاجِزِينَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[3]: **مُسَابِقِينَ**: لنا كي يفوتونا لظنهم ألا بعث ولا عقاب.﴿**سَبَقُوا**﴾ مِن قوله سبحانه (169/3)/ في سورة الأنفال: ﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ الذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾[4]، وأتى به استشهادًا كقوله أيضا: ﴿**يَسْبِقُونَا**﴾ مِن قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿أَمْ حَسِبَ الذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَّسْبِقُونَا﴾[5]. ﴿**مُعْجِزِينَ**﴾: هذه قراءة أخرى للآية المصدّر بها **فَائِتِينَ**، وقال البيضاوي: "مثبِّطين عن الإيمان مَن أراده"[6]. وقال الجلال: "مقدرين عجزنا"[7]. ﴿**مِعْشَارِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ آتَيْنَاهُمْ﴾[8].

---

(1) الآية 6 من سورة سبأ.

(2) 55 آية في الشامي، و54 في غيره. البيان (ص209)، والكشف (201/2).

(3) آية 38 من سورة سبأ.

(4) آية 59 من سورة الأنفال.

(5) آية 4 من سورة العنكبوت.

(6) تفسير البيضاوي (391/4) عند الآية 5 من سورة سبأ.

(7) تفسير الجلالين (ص 571).

(8) آية 45 من سورة سبأ.

﴿**لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ﴾[1]. ﴿**سَيْلَ العَرِمِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[2]، **مَاءٌ أَحْمَرُ**... إلخ.

وقال الجلال: "جمع عرمة، وهو ما يمسك الـماء من بناءٍ وغيره إلى وقت حاجته، أي سيل واديهم الـممسوك بما ذكر، فأغرق جنتهم وأموالهم".هـ[3].

وقال البيضاوي: "﴿سيل العرم﴾: سيل الأمر العرِم، أي الصعب".هـ[4]. **فَارْتَفَعَتَا**: أي الجنتان، **عَنِ الجنتين**[5]: أي ارتفع وزال اسم الجنتين عنهما، **وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ**.

قال في الـمشارق: "كذا لهم، وعند الحمُّويِّي: من السيل، مكان السد فيهما، والصواب السد في الأول، والسيل في الثاني[6]. **الْمُسَنَّاةُ**: الـمراد بها ما يُبْنَى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويسيل على الأرض.قاله ابن التين.

وقال الفرَّاء: كانت هذه الـمسناة تحبس الـماء على ثلاثة أبواب منها، بعضها فوق بعض، فيسقون مِن الباب الأعلى، ثم مِن الذي يليه، ثم مِن الثالث، ولا ينفد حتى يرجع الـماء من السنة الـمقبلة، وكانوا أنعم قوم، فلمّا أعرضوا بثق اللّه عليهم تلك الـمسناة، فغرقت أرضهم، ودفَنَ الرملُ بيوتَهم، ومُزِّقُوا كل مُمَزَّقٍ[7]. **بِلَحنٍ**: بلُغَة. **والعَرِمُ**[8]:

---

(1) آيـة 3 من سـورة سبأ.

(2) آيـة 16 من سـورة سبأ.

(3) تفسير الجلالين (ص568).

(4) تفسير البيضاوي (397/4).

(5) في صحيح البخاري (152/6): «الـجـنـبـيـن»، وفي رواية «الجـنـبـتـيـن». وانظر إرشـاد الساري (309/7).

(6) مـشارق الأنـوار (212/2).

(7) الفتح (536/8 و537) بتصرف.

(8) في صحيح البخاري (152/6)، وإرشاد الساري (309/7): «الـعـرم» دون واو.

الواو بمعنى أو. **هَلْ يُجَازَى**: وقال البيضاوي: "هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران"[1]. ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[2]. ﴿**كَالْجَوَابِ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾[3]: **كَالْجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ**.

ابنُ حجر: "هي الموضع المطمئن من الأرض، ولا يستقيم تفسير الجوابي بها".هـ[4]. وقال البيضاوي: ﴿كالجواب﴾: كالحياض الكبار"[5]. يقال: **الأُكُل**: يشيرُ لتفسير قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[6]، ويأتي تفسير الخمط والأثل. ﴿**بَاعِدْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[7]. **السَّابِغَاتُ** مِن قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[8]: **الدُّرُوعُ**: الواسعات الطِّوال. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾[9]: أي بِخَصلة واحدةٍ، هي ما دَلَّ عليه قوله:﴿أَنْ تَقُومُوا﴾. **وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ**. الزركشي: "صوابه: واحد واحد، واثنين اثنين".هـ[10]، أي لأَنَّ المعروف في مثل هذا التركيب هو

---

(1) تفسير البيضاوي (397/4).

(2) آيـة 54 من سـورة سبأ.

(3) آيـة 13 من سورة سبأ.

(4) الفتح (537/8).

(5) تفسير البيضاوي (394/4).

(6) آيـة 16 من سـورة سبأ.

(7) آيـة 19 من سورة سبأ.

(8) آيـة 11 من سـورة سبأ.

(9) آيـة 46 من سـورة سبأ.

(10) التنقيح (676/3).

التكرير. ﴿**التَّنَاوُشُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1]. ﴿**وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ...﴾[2] إلخ. **الْخَمْطُ: الْأَرَاكُ**: هذا قولُ ابنِ عباس. وقال الزّجاج: "هو كل نبت أخذ طعمًا مِن مرارة، حتى لا يمكن أكله". وهذا هو الذي صدَّر به البيضاوي، ونصُّه: ﴿أُكُلٍ خمط﴾: تمر بَشِيع، فإن الخمط كلُّ نبت أخذ طعمًا مِن مرارة". هـ[3].

وزاد الزمخشري: "وصفُ الأُكْلِ بالخَمْطِ كأنه قيل: ذَوَاتَـيْ أكل بَشِع" هـ[4]. وعلى هذا اقتصر الجَلال، ونصُّه: ﴿أكل خمط﴾: مُرٍّ بَشِع"[5]. **العرم**: **الشديد**، هذا تفسير آخَرَ له. (170/3)/

1 بَـــاب: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا:23]

ح4800 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، ﴿فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟[سبا:23]، قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ». وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ

---

(1) آيـة 52 من سورة سبأ.

(2) آيـة 54 من سورة سبأ.

(3) تفسير البيضاوي (397/4).

(4) الكشاف (256/3).

(5) تفسير الجلالين (ص568).

كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنْ السَّمَاءِ». [انظر الحديث 4701 -وطرفه].

1□ **﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾**: شأنه، **﴿الْكَبِيرُ﴾**[1]: سلطانه.

ح4800 **إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ**: وفي رواية: «إذا تكلّم اللّهُ بالوحي». **خُضْعَانًا**: أي خاضعين. **كَأَنَّهُ**: أي القولُ المسموع. **صَفْوَانٍ**: حجرٍ أملس. **فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم**: أزيل عنهم الفزع. **قَالُوا**: أي قال بعضهم لبعض، **لِلَّذِي قَالَ**: أي للذي سأل، **الحَقَّ**: أي قال الحق، أي القول الحق. **مُسْتَرِقُ السَّمعِ**: الزركشي: "صوابُه: "مسترقو السمع" في الموضعين"[2]. **بَدَّدَ**: فرّق. **فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ**: مُسْتَرِقَ السَّمْعِ.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[سبا:46].

ح4801 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهْ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنِّي ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[المسد:1]. [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

2 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾**[3]: في الآخرة إن عصيتموه.

ح4801 **يَا صَبَاحَاهُ**: هذا لفظٌ يقوله المستصرخ على إغارة العدو، لأن الغالب فيها أَنْ

---

(1) آيـة 23 من سـورة سبأ.

(2) التنقيح (677/3).

(3) آيـة 46 من سـورة سبأ.

تكون صباحًا. **فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ**... إلخ: قدَّمنا أن الأَوْلَى عدم تلفظ القارئ بما بعدَ هذا اللفظ، ويقول: "فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا"، أداءً لِـمَا وجب عليه مِن تعظيم جناب النبي ﷺ الشريف، زاده الله شرفًا.

سُورَةُ المَلائِكَةِ ويس

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿القِطْمِيرُ﴾: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ مُثَقَّلَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَرُورُ﴾ بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ بِاللَّيْلِ وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ أَشَدُّ سَوَادٍ. [الْغِرْبِيبُ الشَّدِيدُ السَّوَادِ].

سُورَةُ المَلَائِكَةِ ويس

ابن حجرٌ: "سقط لغير أبي ذر لفظ "يس"، وهو الأولى، لأنه تَكرار"[1]. وسورة الملائكة مكية، خمس أو ست وأربعون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القِطْمِيرُ مِن قوله تعالى ﴿وَالذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[3]. ﴿**وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: أي طرقٌ، ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[4]، قال الجلال: "﴿غرابيب﴾: معطوف على جُدد، أي صخور شديدة السواد، يقال كثيرًا: أسودُ غِربيب، وقليلا: غربيب أسود"[5]. ﴿**مِنْ مِثْلِهِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّاتِهِمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾[6]: **مِنَ الأَنْعَامِ**: كالإبل، فإنها سفن البرِّ. ﴿**فَكِهُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

---

(1) الفتح (540/8).

(2) 46 آية في المدني الثاني والشامي. و45 آية عند الباقين. انظر البيان (ص210)، والكشف (210/2).

(3) آية 13 من سورة فاطر.

(4) آية 27 من سورة فاطر.

(5) تفسير الجلالين (ص578).

(6) آية 41 و42 من سورة يس.

﴿الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَكِهُونَ﴾[1]: مُعْجَبُونَ تفسيرُ ﴿فَكِهُونَ﴾، بغير ألف كما في الأصل، وهي قراءة أبي جعفر[2]، مِن الفكاهة وهي التلذذ والتنعم. وقرأ الباقون: ﴿فاكهون﴾ بالألف. قال ابنُ عطية[3] ،وابنُ جزي[4]: "أي أصحاب فاكهة، كما تقول: لاَبِـن، وتَامِر، ولاَحِم". وقال المحلِّي: "منعمون"[5].

سُورَةُ يس

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَّدْنَا. ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ. ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ وَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾: مِنْ الْأَنْعَامِ. ﴿فَكِهُونَ﴾: مُعْجَبُونَ. ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾: عِنْدَ الْحِسَابِ. وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿الْمَشْحُونِ﴾: الْمُوقَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَائِرُكُمْ﴾ مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنْسِلُونَ﴾: يَخْرُجُونَ. ﴿مَرْقَدِنَا﴾: مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حَفِظْنَاهُ. ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.

سُورَةُ يس

مكية. أو إلاّ قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنفِقُواْ﴾[6]. أو مدنية. ثنتان وثمانون آية[7]. ومعناه اللّهُ أعلمُ بِـهِ.

---

(1) آيـة 55 من سـورة يـس.

(2) أبو جعفر يزيد بن القعقاع، المخزومي بالولاء، المدني، من التابعين، أحد القراء العشرة، قارئ المدينة ت132هـ/750م. الأعلام (186/8).

(3) المحرر الوجيز (312/12). ط الأوقاف المغربية.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل (165/3).

(5) تفسير الجلالين (ص586) وفيه: "نـاعـمـون".

(6) الآيـة 47 من سورة يـس.

(7) 83 آيـة في الكوفي، و82 آيـة عند الباقين. البيان (ص211)، والكشف (214/2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ: الذي في سورة يس: ﴿قَالُواْ طَآئِرُكُم مَّعَكُمْ أَيِن ذُكِّرْتُمْ﴾[1]، أي شؤمكم معكم بكفركم. ﴿**يَنْسِلُونَ**﴾ من قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[2].

1 بَاب: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[يس: 38].

ح4802 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ». فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. [انظر الحديث 3199 وأطرافه].

ح4803 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ» [انظر الحديث 3199 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾: أي إليه لا تجاوزه، ﴿**ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ**﴾: في مُلكه، ﴿**الْعَلِيمِ**﴾[3]: بخلقه.

ح4802 حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ: "أي تنقاد للباري سبحانه انقياد الساجدين المكلَّفين، وسجودُها تحت العرش لا ينافي غروبها تحت الأرض، لأن العرش محيط بالسماء والأرض، فأينما سجدت الشمس سجدت تحته". قاله ابن الجوزي.

(1) آيـة 19 من سورة يس.

(2) آيـة 51 من سورة يـس.

(3) آيـة 38 من سـورة يـس.

ح4803 **مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ**: "يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش، ويحتمِل أَنْ يكون المعنى أَنَّ علمَ ما سألتَ عنه مِن مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايته". قاله ابن حجر[1].

سُــورَةُ وَالــصَّــافــَّات

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: يُرْمَوْنَ. ﴿وَاصِبٌ﴾: دَائِمٌ. ﴿لَازِبٌ﴾: لَازِمٌ. ﴿تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ﴾ يَعْنِي الْحَقَّ الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ. غَوْلٌ﴾: وَجَعُ بَطْنٍ. يُنْزَفُونَ﴾: لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. قَرِينٌ﴾: شَيْطَانٌ. يُهْرَعُونَ﴾: كَهَيْئَةِ الْهَرْوَلَةِ. يَزِفُّونَ﴾: النَّسَلَانُ فِي الْمَشْيِ. وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[الصافات:158] سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: الْمَلَائِكَةُ. ﴿صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾: سَوَاءِ الْجَحِيمِ وَوَسَطِ الْجَحِيمِ. ﴿لَشَوْبًا﴾ يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ. ﴿مَدْحُورًا﴾: مَطْرُودًا. ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ. وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يُذْكَرُ بِخَيْرٍ. وَيُقَالُ ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يَسْخَرُونَ. ﴿بَعْلًا﴾: رَبًّا.

سُورَةُ وَالصَّافَّات

مكية. مائةٌ واثنان وثمانون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ **تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ**﴾[3]: عن الجهة التي كنا (171/3)/ نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم، المعنى: أنكم أظللتمونا، **يَعْنِي الْجِنَّ**:

(1) الفتح (542/8).

(2) في البصري 180 آيـة.

(3) آيـة 28 من سـورة الصافات.

هذا بيان المقول لهم، وهم الشياطين، والقائلُ هم الكفار. ﴿يُهْرَعُونَ﴾: مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَآءَهُمْ ضَآلِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[1]: **كَهَيْئَةِ الهَرْوَلَةِ**، أي يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه. ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[2]: **اللُّؤْلُؤُ**... إلخ: هذا قول ابن عباس.

قال ابن عطية: "ولا يصح عندي عن ابن عباس لأنه يردُّه اللفظُ من الآية، والجمهور على أنه بيض النعام". هـ[3]. وبما نسبه للجمهور صدَّر ابنُ جُزَي[4]، وعليه اقتصر البيضاوي[5]، والخازن[6]، والمَحَلِّي، وَنَصُّه: ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾: في اللَّوْن، ﴿بَيْضٌ﴾: للنَّعام، ﴿مَكْنُونٌ﴾: مستورٌ بريشه لا يصل إليه غبار، ولونُه وهو البياض في صفرة أحسن ألوان النساء"[7]. ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ من قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[8]. **المَلَائِكَةُ**: والمفعول محذوف، أي الصَّافون أجنحتنا أو أقدامنا.

1 بَاب: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:139]

ح4804 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [انظر الحديث 3412 وأطرافه].

(1) آية 69 و70 من سورة الصافات.
(2) آية 48 و49 من سورة الصافات.
(3) المحرر الوجيز (358/12).
(4) التسهيل لعلوم التنزيل (171/3).
(5) تفسير البيضاوي (12/5).
(6) تفسير الخازن (18/4) عند الآية 48 من سورة الصافات.
(7) تفسير الجلالين (ص592).
(8) آية 14 من سورة الصافات.

ح4805 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ». [انظر الحديث 3421 وطرفيه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]: أرسل إلى أهل نِينَوى فكذَّبوه، فوقع له ما قصَّ اللّهُ في كتابه من قوله: ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ الآيات[2].

ح4804 **"لاَ يَنْبَغِي"[3] لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا**... إلخ: أي في نفس النبوءة، إذ لا تفاضل فيها. نعم بعضُ النبيئين أفضلُ مِن بعضٍ كما هو مصرَّح في كتاب اللّه.

ح4805 **فَقَدْ كَذَبَ**: قاله صلى اللّه عليه وسلم تواضعًا أو سدًّا للذريعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ص

ح4806 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ السَّجْدَةِ فِي ص قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام:90] وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا. [انظر الحديث 3421 وطرفيه].

ح4807 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ سَجْدَةٍ فِي ص فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟ فَقَالَ: أَوَ مَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾[الأنعام:84]. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3121 وطرفيه].

﴿عُجَابٌ﴾: عَجِيبٌ. الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ هُوَ هَا هُنَا صَحِيفَةُ الْحِسَابِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ مُعَازِّينَ. ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ مِلَّةُ قُرَيْشٍ الِاخْتِلَاقُ الْكَذِبُ.

---

(1) آيـة 139 من سـورة الصافات.

(2) من الآيـة 140.

(3) في صحيح البخاري (155/6)، وإرشاد الساري (315/7): «ما ينبغي».

﴿الْأَسْبَابُ﴾: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا. قَوْلُهُ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ يَعْنِي قُرَيْشًا. ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾: الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ. ﴿فَوَاقٍ﴾: رُجُوعٍ. ﴿قِطَّنَا﴾: عَذَابَنَا. ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾ أَحَطْنَا بِهِمْ. ﴿أَتْرَابٌ﴾: أَمْثَالٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأَيْدُ الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ: ﴿الْأَبْصَارُ﴾ الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ. ﴿حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ مِنْ ذِكْرٍ. ﴿طَفِقَ مَسْحًا﴾: يَمْسَحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا. ﴿الْأَصْفَادِ﴾: الْوَثَاقِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ ص

مكية. ست أو ثمان وثمانون آية[1]. والله أعلم بمراده منه.

ح4806 **﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾**[2]: أي وقد سجد فيها داود عليه السلام.

ح4807 **مِمَّن أُمِرَ نَبِيُّكُمْ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ**: بَحَثَ في هذا الكرماني وابنُ زكري بأَنَّ الاقتداء بهم إنما هو في الأصول لا في الفروع. انظر أحاديث الأنبياء. **﴿عُجَابٌ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا...﴾[3] إلخ. **القِطُّ** مِن قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[4]. **﴿فِي عِزَّةٍ﴾** من قوله تعالى: ﴿بَلِ الذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[5]: **مُعَازِّينَ**: مُغَالين. **﴿المِلَّةِ الآخِرَةِ﴾** مِن قوله سبحانه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾[6]: **مِلَّةُ قُرَيْشٍ**: وقال غيرُه: ملّة عيسى. **﴿الأَسْبَابَ﴾**

(1) 85 آيـة في البصري، و86 آيـة في المدني والمكي والشامي. و88 آيـة في الكوفي. البيان (ص214)، والكشف (230/2).

(2) آيـة 90 من سورة الأنعام.

(3) آيـة 5 من سورة ص.

(4) آيـة 16 من سورة ص.

(5) آيـة 2 من سورة ص.

(6) آيـة 7 من سورة ص.

مِن قوله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ... ﴾[1] إلخ: **طُرُقُ السَّمَاءِ**... إلخ: أي يرتقوا فيها ليأتوا بالوحي، فيخصّوا به مَن شاءوا. **﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الاَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةَ، أُولَئِكَ الاَحْزَابُ﴾[2]. **﴿فَوَاقٍ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ اِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّالَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[3]. **﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا** اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الاَبْصَارُ﴾[4]: "أي كُنَّا نَسْخَرُ بهم في الدنيا، أي أمفقودون؟ ﴿أم زاغت﴾: مالت، ﴿عنهم الابصار﴾: فلم تَرهُم"، قاله الجلال[5]. وقوله: **﴿أَحَطْنَا بِهِمْ﴾**. قال الزركشي: "قال القاضي: كذا وقع، ولعلّه: «أخطأناهم»، وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره، وهو قوله: ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾"[6]. **﴿أَتْرَابٌ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[7]: أمثال، على نسق واحد، أبناء ثلاث وثلاثين سنة. **﴿الأَيْدِي﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الاَيْدِي وَالاَبْصَارِ﴾[8].

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:35].

ح4808 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ

(1) آيـة 10 من سورة ص.
(2) آيـة 12 و 13 من سورة ص.
(3) آيـة 15 من سـورة ص.
(4) آيـة 63 من سورة ص.
(5) تفسير الجلالين (ص604 و605).
(6) التنقيح (678/3).
(7) آيـة 52 من سورة ص.
(8) آيـة 45 من سورة ص.

الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ قَالَ رَوْحٌ فَرَدَّهُ خَاسِئًا».[انظر الحديث 461 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1]:

ابنُ حجر: "هذا القول كانَ بإذنِ اللّهِ لهُ فيه، وكان ذلك معجزة له كما اخْتُصَّ كلّ نبي بمعجزة دون (172/3)/ غيره"[2].

ح4808 عِفْرِيتًا: مَارِدًا. تَفَلَّتَ: تعرض لي فلتة أي بغتة. خَاسِئًا: مطرودًا.

قال ابنُ عطية: "لو ربطه صلى اللّه عليه وسلم لم يكن ذلك نقصًا لِمَا أوتيه سليمان، لكن لَمَّا كان فيه بعض الشبه، تَرَكَ جريًا منه عليه السلام على اختياره أبدًا أيسر الأمرين وأقربهما إلى التواضع".هـ[3].

وقال الكرماني: "فإن قلتَ: مجرَّدُ هذا القدر لا يوجب عدم اختصاص الـمُلْكِ بسليمان عليه السلام، إذ الـمراد بمُلْكٍ لا ينبغي لأحد مِن بعده، مجموع ما كان له مِن تسخير الرياح والطير والوحش ونحوه، قلتُ: أراد الاحتراز عن الشريك في جنس ذلك الـمُلك، واللّه أعلم".هـ[4].

وقال السِّنْدي: "كأنه صلى اللّه عليه وسلم خَشِيَ مِن رَبْطِهِ توهُّمُ غَيْرِه عدم استجابة دعاء سليمان وعدم خصوصيته بذلك، لا أنه عَلِم أَنَّ ربطه موجبٌ لذلك، فإن ربط شيطانٍ واحدٍ، بل ألف شيطان، لا يقدح في الخصوصية قطعًا"[5].

---

(1) آيـة 35 من سورة ص.

(2) الفتـح (547/8).

(3) الـمحرر الوجيز (505/4).

(4) الكواكب الدراري (28/6/3).

(5) حاشية السّندي على البخاري (1/111-112).

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص:86].

ح4809 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَك يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنْ الْجُوعِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَدَعَوْا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ۝ أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[الدخان:10-15] أَفَيُكْشَفُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَكُشِفَ، ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[الدخان:16]. [انظر الحديث 1007 -وأطرافه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1]: المتقولِّينَ القرآن من تلقاء نفسي.

ح4809 **قَالَ اللَّهُ ... لِنَبِيِّهِ ...: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ**... إلخ: يعني وكلّ مَن قال شيئًا من قِبَل نفسه فقد تكلّف. **وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ**. المذكور في الآية. **سَنَةٌ**: قحط. **حَصَّتْ**: أذهبتْ وأفنتْ. **مُعَلَّمٌ**: أي يعلمه غيره. **كَاشِفُوا الْعَذَابَ**: بدعاء النبي ﷺ. **قَلِيلاً**: أي كشفًا قليلا، **إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**: إلى الكفر. **الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى**: يوم بدر.

سُـــورَةُ الـــزُّمَـــرْ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾[الزمر:24]. يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[فصلت:40]

(1) آيـة 86 من سورة ص.

﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: لَبْسٍ. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ مَثَلٌ لِآلِهَتِهِمُ الْبَاطِلِ وَالْإِلَهِ الْحَقِّ. ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر:36] بِالْأَوْثَانِ. ﴿خَوَّلْنَا﴾:أَعْطَيْنَا. ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾[الزمر:33] الْقُرْآنُ [وَصَدَّقَ بِهِ] الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ. ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ الرَّجُلُ الشَّكِسُ الْعَسِرُ لَا يَرْضَى بِالْإِنْصَافِ. ﴿وَرَجُلًا سِلْمًا﴾ وَيُقَالُ سَالِمًا صَالِحًا. ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نَفَرَتْ. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: مِنَ الْفَوْزِ. ﴿حَافِّينَ﴾: أَطَافُوا بِهِ مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ بِجَوَانِبِهِ. ﴿مُتَشَابِهًا﴾ لَيْسَ مِنَ الْاشْتِبَاهِ وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ.

سُورَةُ الزُّمَرْ

مكية إلا: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[1]. وهي خمس وسبعون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿**أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ** سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3]: **يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ**، كَمَنْ هو آمِنٌ بدخوله الجنة. ﴿**وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اَللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ الآيـة[4]: **صَالِحًا**، وقيل: خَالِصًا. **مُتَشَاكِسُونَ**: متنازعون سيِّئةٌ أخلاقهم.

البيضاوي: "مَثَّلَ المشركَ بعبدٍ يتشارك فيه جمعٌ يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامِّهم المختلفة، في تحيُّره وتوزُّع قلبه، والمؤمنَ بِمَنْ خَلَصَ لواحد ليس لغيره عليه سبيل"[5].

﴿**مُتَشَابِهًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿اَللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ اَلْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[6].

---

(1) الآيـة 53.

(2) 73 آيـة في الشامي، و75 آيـة في الكوفي، و72 آيـة عند الباقين. البيان (ص 216)، والكشف (236/2).

(3) آيـة 24 من سورة الزمر.

(4) آيـة 29 من سـورة الزمـر.

(5) تفسير البيضاوي (65/5).

(6) آيـة 23 من سورة الزمر.

﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]. ﴿خَوَّلْنَا﴾ من قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾[2]. ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾: وَيُقَالُ: سَالِمًا[3]: ابنُ جزي: "معناهما واحد"[4]. ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الذِينَ لاَ يُومِنُونَ بالآخِرَةِ﴾[5]. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الذِينَ اتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمْ...﴾[6] إلخ: مِنَ الفَوْزِ، أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيها. ﴿حَافِّينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[7] الآية: مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ: تثنية حِفاف، أي بجانبيه، أي محدقين به، دائرين حوله.

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:53]

ح4810 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ يَعْلَى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً. فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾. [الفرقان:68]. وَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر:53].
[م= ك=1، ب=54، ح=122].

---

(1) آيـة 28 من سـورة الزمر.

(2) آيـة 49 من سورة الزمـر.

(3) هي رواية أبي ذر وابن عساكر.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل (195/3).

(5) آيـة 45 من سورة الزمر.

(6) آيـة 61 من سورة الزمر.

(7) آيـة 75 من سورة الزمر.

1 بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي، **﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَتِ اللهِ﴾**: لا تيأسوا من مغفرته أوّلاً وتفضُّلِهِ ثانيًا، **﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[1].

ح4810 **نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ**: منهم وَحْشِيٌّ الحبَشِيُّ.

2 بَاب: ﴿قَوْلِهِ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:67]

ح4811 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:67].

[الحديث 4811 – أطرافه في: 7414، 7415، 7451، 7513]. [م= ك=50، ح=2786، ا=4368].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[2]: أي ما عظّموه حق تعظيمه، حيث أشركوا معه غيرَه.

ح4811 **حَبْرٌ**: لم يسمّ. **إِنَّا نَجِدُ**: في التوراة. **يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ**... إلخ: الإصبع المعهود مُحَال في حقّه تعالى، وسبيل إطلاقه عليه سبيلُ غيرِهِ مِن المتشابه كالوجه، والعين، واليد، وغير ذلك. ومذهب السلف في ذلك التفويضُ والتنزيهُ، وهو أسلم. ومذهب الخلفِ التنزيهُ والتأويلُ وهو أعلم. أي يحتاج إلى مزيد علم.

ابنُ حجر: "والأَوْلَى في هذه (173/3) الأشياءِ الكفُّ عن التأويل مع اعتقاد التنزيه، وأَنَّ

(1) آيـة 53 من سورة الزمر.

(2) آيـة 67 من سورة الزمر.

كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد".هـ[1]. ونحوه للدماميني[2]. وهذا مذهب السلف كما سبق، ويأتي في "التوحيد" عن ابنِ العربي وغيره اختيارُ التأويل، فانظر ذلك. **نَوَاجِذُهُ**: أنيابُه. **تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ**: هذه الزيادة أخرجها أيضًا "مسلم"، والترمذي، وابنُ خزيمة، وطعن فيها الخطابيُّ والقرطبي.

ونص الخطابي: "روى هذا الحديث غير واحد فلم يذكروا قوله: «تصديقًا» ولعل ذلك مِن الراويِّ ظنٌّ، وحسبانُ أَنَّ ضحكَه صلى الله عليه وسلم تصديقًا، وإنما هو تعجّبٌ من كذبه".هـ[3].

ونصُّ القرطبي: "هذه الزيادة باطلة، لأن النبيَّ ﷺ لا يصدق المحال".هـ[4].

ابنُ حجر: "والحقُّ الذي عليه جماهير العلماء أنها صحيحة، وحكمُها حكم غيرها مِن الـمتشابه، كيف وقد أخرجها الشيخان، ومحالٌ أن يُنْكِرَ صلى اللّه عليه وسلم شيئًا فيجعل بَدَلَ الزجر والنهي عنه ضحكًا. قال النوويُّ: ظاهِرُ السياق أَنَّ ضحكَه صلى اللّه عليه وسلم تصديقًا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صِدْقِ ما قال الحبر"[5]. يعني وسبيله سبيل غيره مِن الـمتشابه كما قدّمناه.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:67]

ح4812 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:

---

(1) الفتح (551/8).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند (ح4811).

(3) أعـلام السنن (1899/3).

(4) الـمفهم (389/7).

(5) الفتح (551/8).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟».
[الحديث 4812 –أطرافه في: 6519، 7382، 7413]. [م– ك–50، ح–2787، أ–8872].

3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾: حال، أي السبع، **﴿قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[1]:

أي مقبوضة له، أي في مِلكه وتصرّفه. قال الأخفش: "هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان، ليس يريد أنها في كفه، إنما معناه أنها مُلْكهُ".

ح4812 وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ: يجمعها. **بِيَمِينِهِ**: بقدرته.

4 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[الزمر:68].

ح4813 حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ». [انظر الحديث 2411 وأطرافه].

ح4814 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا: قَالَ أَبَيْتُ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ. [انظر الحديث 4814 –طرفه في: 4953].

4□ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: النفخة الأولى، **﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾**[2] الآية: أي خرَّ ميِّتًا أو مَغْشيًا عليه.

ح4813 إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ "الْأَخِيرَةِ"[3]: المراد بالنفخة

---

(1) آية 67 من سورة الزمر.

(2) آية 68 من سورة الزمر.

(3) في صحيح البخاري (158/6): «الآخِرَة».

هنا الصعقة الواقعة يوم القيامة، إذا تجلّى الجبار جل جلاله لفصل القضاء. وإطلاقُ النفخةِ عليها، مجازٌ استعاري، وبهذا الحمل يلتئم ما هنا مع ما في سائر الأحاديث أَنَّ الناس يصعقون فأكون أَوَّلَ مَن يَفِيقُ، فإذا أنا بموسى... إلخ. وهذا الصَّعقُ حمله الحافظ ابنُ كثير والقاضي عياض، وابنُ القيم، والتُّورْبُشْتِي وغيرُهم، على صعقٍ يقع في المحشر عند تجلّي اللّه تعالى كما ذُكِرَ. وهو في غاية الظهور، إذ به يُجْمَع بين مختلِف الأحاديث.

هذا ما ظهر لي في تقرير هذا المحلّ، ثم وجدتُ الكرماني وشارحَ الصَّغاني نَقَلاَ نحوه عن القاضي عياض كما قدمتُه في أحاديث الأنبياء، فحمدتُ الله على الموافقة. وما في "الإِشْخَاص"[1] مِن قوله: «إن الناس يصعقون فأكون أوّل مَن تنشق عنه الأرض»[2]، جزم الحافظ المِزي[3] -كَما قاله الحافظ ابنُ حجر- بأنَّ لَفْظَ «تنشق» وهمٌ مِن رَاويه، وَأَنَّ الصوابَ ما وقع في روايةِ غيرِهِ: «فأكون أَوَّلَ مَن يفيق»، وأنَّ كَونه صلى الله عليه وسلم أول مَن تنشقّ عنه الأرض صحيح، لكنه في حديث آخر، ليس في قصة موسى .هـ[4].

هذا تحريرُ هذه المسألة الذي يزيل عن وجه إشكالها النِّقاب، فَشُدَّ يَدَكَ عليه، فإنه مما ادَّخَرَهُ اللّه للتدوين بهذا الكتاب. وراجع ما قدّمناه في أحاديث الأنبياء تَرَ الحقَّ عيانًا، واللّه الموفق والهادي إلى صوبِ الصواب. **فَلَآ أَدۡرِي أَكَذَٰلِكَ كَانَ**: أي لم يصعق اكتفاءً بصعقة الطور. **أَمۡ بَعۡدَ ٱلنَّفۡخَةِ**: أي أَمْ أفاق بعد النفخة، أي الصعقة الشبيهة بها.

---

(1) المراد به حديث أبي سعيد الخدري، المخرّج في صحيح البخاري، في كتاب الخصومات باب (1) ما يذكر في الإشخاص، والخصومة بين المسلم واليهود. حديث (2412).

والإِشخاص: -بكسر الهمزة- إحضار الغريم من موضع إلى موضع. يقال: شَخَصَ من بلد إلى بلد. وأشخص غيره.

(2) هذا هو حديث أبي سعيد الخدري المخرّج في باب الإشخاص.

(3) فيما نقله عنه ابن القيم في كتاب الروح.

(4) الفتح (444/6).

ح4814 **أَبَيْتُ**: أي امتنعت مِن القول بتعيين ذلك، لأنه ليس عندي فيه علم. وعن ابن عباس: «بينهما أربعون سنة». **مِنَ الإِنْسَانِ**: عدا الأنبياء ومَن ألحق بهم. **إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ**: هو عظم لطيف مثل حبة الخردل (174/3)، في أصل الصلب عند رأس العصعص، أي فلا يبلى كما لا تبلى الأنبياء ومَن ذكر معهم. انظر الرقاق ولا بدّ.

سُورَةُ المؤمــن

قَالَ الْبُخَارِيُّ وَيُقَالُ: ﴿حم﴾ مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ. وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ، لِقَوْلِ شُرَيْحِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ:

يُذَكِّرُنِي حاميم وَالرُّمْــحُ شَــاجِـرٌ ... فَهَلَّا تَلَا حاميم قَبْــلَ الــتَّــقَــدُّمِ

﴿الطَّوْلِ﴾: التَّفَضُّلُ. ﴿دَاخِرِينَ﴾: خَاضِعِينَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى النَّجَاةِ﴾ الْإِيمَانُ. ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ يَعْنِي الْوَثَنَ. ﴿يُسْجَرُونَ﴾: تُوقَدُ بِهِمْ النَّارُ. ﴿تَمْرَحُونَ﴾: تَبْطَرُونَ. وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ فَقَالَ رَجُلٌ لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قَالَ وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[الزمر:53] وَيَقُولُ: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[غافر:43] وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

ح4815 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[غافر:28]. [انظر الحديث 3678 وطرفه].

سُورَةُ المؤمن[1]

مكية إلا: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾الآيتين[2]. خمس وثمانون آية[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ: -أي مجاهد كما صرّح به في الفتح- **مَجَازُهَا**... إلخ[4]، أي حكمها حكمها، واللّه أعلم بمراده منها. **وَيُقَالُ... هُوَ اسْمٌ**: مِن أسماء القرآن، أو اسم للسورة. **لِقَوْلِ شُرَيْحٍ**: لَـمَّا أراد قتلَ محمّد بن طلحة يوم الجمل، فقال له محمد: "حم"، يشير لقوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً اَنْ يَّقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ﴾[5]، وقيل: كان شعار أصحاب عليّ: "حم". **شَاجِرٌ**: مشتبك. **قَبْلَ التَّقَدُّمِ**: للحرب. ووجه الاستدلال منه أنه أعربه، ولو لم يكن اسمًا لـما دخل عليه الإعراب. ﴿**الطَّوْلُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿غَافِرِ اِلذَّنْبِ وَقَابِلِ اِلتَّوْبِ شَدِيدِ اِلْعِقَابِ ذِي اِلطَّوْلِ﴾[6]. ﴿**دَاخِرِينَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[7]: **خَاضِعِينَ**، وقال السُّدِّي: صاغرين ذليلين. **العَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ**: تابعيٌّ زاهد. **رَجُلٌ**: لم يعرف. ﴿**يَا عِبَادِيَ اَلذِينَ أَسْرَفُواْ**...﴾[8] إلخ: فنهاهم عن القنوط. ﴿**أَنَّ اَلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[9]: فاستدعى منهم الرجوع عن

---

(1) يعني سورة ﴿حم، تنزيل الكتاب من اللّه العزيز العليم غافر الذنب﴾.

(2) الآيتان 35 و36.

(3) 82 آية في البصري، و84 في المدني والمكي، و85 في الكوفي، و86 في الشامي: انظر البيان (ص 218)، والكشف (242/2).

(4) الفتح (554/8).

(5) آية 28 من سورة غافر.

(6) آية 3 من سورة غافر.

(7) آية 60 من سورة غافر.

(8) آية 53 من سورة الزمر.

(9) آية 43 من سورة غافر.

الإسراف والمبادرة إلى التوبة. ﴿**إلى النَّجَاةِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى اَلنَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى اَلنَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ **لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ** فِي اِلدُّنْيَا وَلاَ فِي اِلاَخِرَةِ﴾[1]: أي إجابة دعوة. أي لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة. ﴿**تَمْرَحُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي اِلاَرْضِ بِغَيْرِ اِلْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾[2]: **تَبْطَرُونَ**: تتوسعون في الفرح.

ح4815 **فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ**... إلخ: قال بعضُ الكُبَراء: "أبو بكر رضي اللّه عنه أفضلُ مِن مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً اَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اَللَّهُ﴾، لأن ذاك اقتصر على النصرة بالقول، وأبو بكر نصر بالقول والفعل".

حـم السَّجْدَة

وَقَالَ طَاوُسٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ أَعْطِيَا ﴿قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أَعْطَيْنَا. وَقَالَ الْمِنْهَالُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[المؤمنون:101] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[الصافات:27 و50 والطور:25]. ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[النساء:42] ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:23] فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَالَ: ﴿أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَاهَا﴾[النازعات:27 و30] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿طَائِعِينَ﴾[فصلت:9و11] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ، وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. عَزِيزًا حَكِيمًا. سَمِيعًا بَصِيرًا. فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ: فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ. ﴿أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾

---

(1) آيـة 41، و42، و43 من سورة غافر.

(2) آيـة 75 من سـورة غافر.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا. وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[النساء:42] الْآيَةَ. وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ﴾ وَدَحْوُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالْآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَاهَا﴾[النازعات:30] وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[فصلت:9] فَجُعِلَتْ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَخُلِقَتْ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ. قَوْلُهُ: أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ الْمِنْهَالِ بِهَذَا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[فصلت:8] مَحْسُوبٍ. ﴿أَقْوَاتَهَا﴾: أَرْزَاقَهَا. ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: مِمَّا أَمَرَ بِهِ. ﴿نَحِسَاتٍ﴾: مَشَائِيمَ. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾[فصلت:25] قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ. ﴿اهْتَزَّتْ﴾ بِالنَّبَاتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾ ارْتَفَعَتْ. مِنْ أَكْمَامِهَا حِينَ تَطْلُعُ. ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أَيْ بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سَوَاءً ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ قَدَّرَهَا سَوَاءً. فَهَدَيْنَاهُمْ دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:10] وَكَقَوْلِهِ: ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[الإنسان:3] وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام:90]. ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُكَفُّونَ. ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ قِشْرُ الْكُفُرَّى هِيَ الْكُمُّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: وَيُقَالُ لِلْعِنَبِ إِذَا خَرَجَ أَيْضًا كَافُورٌ وَكُفُرَّى. ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ الْقَرِيبُ. ﴿مِنْ مَحِيصٍ﴾ حَاصَ عَنْهُ أَيْ حَادَ. مِرْيَةٍ وَمُرْيَةٌ وَاحِدٌ أَيْ امْتِرَاءٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هِيَ وَعِيدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[فصلت:34] الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمْ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[فصلت:34].

حمٓ السَّجْدَة[1]

مكية. ثلاث وخمسون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ **اِيتِيَا طَوْعًا اوْ كَرْهًا** ﴾: مِن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِيتِيَا...﴾[3] إلخ: **أَعْطِيَا** بكسر الطاء، أي من أنفسكما مِن الطاعة ما أردته منكما، **قَالَتَا**: أي بلسان مقالِهما كما استحسنه ابنُ عطية[4]. **أَعْطَيْنَا**: أي الطَّاعة. وما ذكره المصنِّف في تفسيرهما إنما هو على قراءة ابنِ عباس، وابنِ جبير، ومجاهد: ﴿آتينا﴾ بالمد، بوزن آفعلنا. وأما على قراءةِ الجمهور بالقصر، بوزن فعلنا، فقال الجلال: ﴿ايتيا﴾: إلى مرادي منكما، ﴿قالتا أتينا﴾: بمَن فينا ﴿طائعين﴾"[5]، ونحوه للخازن[6]. **وَجُلٌ**: هو نافع بنُ الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج. **أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ**: أي لِمَا بَيْنَ ظاهرها مِن التدافع. ﴿**فَلَآ أَنسَابَ**...﴾ إلخ: "فإن بين ﴿[و] لاَ يَتَسَاءَلُون﴾ المذكور فيها[7]، وبين ﴿يتساءلون﴾[8] فيما بعدها تدافعاً بَيِّناً. **فقد كتموا**"[9]... إلخ: أي وقد قيل في الأولى: ﴿لا يكتمون﴾[10]، وهو ظاهر التعارض.

---

(1) هي سورة فصّلت.

(2) 52 آية في البصري والشامي. و53 آية في المدني والمكي. و54 في الكوفي. البيان (ص220) والكشف (247/2).

(3) آية 11 من سورة فصّلت.

(4) المحرر الوجيز (87/13).

(5) تفسير الجلالين (ص 631).

(6) تفسير الخازن (81/4).

(7) آية 101 من سورة المؤمنون، وهي قوله تعالى: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

(8) يعني آية 27 من سورة الصافات، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ﴾.

(9) هذا السطر ساقط من المخطوطة.

(10) يعني قوله تعالى في الآية 42 من سورة النساء: ﴿ولا يكتمون اللّه حديثاً﴾.

وَالسَّمَاءَ بَنَاهَا: هكذا وقع، والتلاوة: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا﴾[1] **إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿دَحَاهَا﴾، أي ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[2]. **فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ**: والتدافُع ظاهرٌ. **فَكَأَنَّهُ كَانَ**: موصوفًا بهذه الصفات. **ثُمَّ مَضَى**: أي تغيّر عن ذلك. **فَقَالَ**: أي ابنُ عباس مجيبًا له. **فَلَا أَنْسَابَ... عِنْدَ ذَلِكَ**: بينهم لاستيلاء الدهش والحيرة عليهم، بحيث يفر المرء مِن أخيه وأمه وأبيه. **ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم**... إلخ: أي فلا تعارض.

والحاصل أنَّ للقيامة أحوالا ومواطن، ففي موطنٍ يشتدّ الخوف فلا سؤال، وفي آخرَ يفيقون فيسألون. **فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ**... إلخ. والحاصل (175/3)/ أنهم يكتمون بألسنتهم، فتنطِق أيديهم وجوارحهم. **وَخَلَقَ الأَرْضَ** غير مدحوة، **فِي يَوْمَيْنِ**: الأحد والاثنين، **ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ**، بعدها، **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**: قصد نحوها، وهذا تفسيرٌ لِما قبله، **فِي يَوْمَيْنِ**: الثلاثاء والأربعاء، **ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ**: بعد ذلك، **وَدَحَاهَا أَيْ أَخْرَجَ**، أي معناه أخرج، **فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ**: الخميس والجمعة، **فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ**: يومين في خلقها، ويومين في دحوها. وخلقُها سابقٌ على خلق السماء، ودحوها متأخّر عنه، فانتفى التعارض.

ابنُ حجر: "الذي جمع به ابن عباس بين الآيتين هو المعتمد، وأما ما أخرجه عنه عبد الرزاق ممّا يخالف ذلك فهو ضعيف"[3]. **أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ**: لا ينقطع، وقد صرّح النُّحاة بأن "كان" في حقه تعالى لثبوت خبرها دائمًا. **فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا**: أي

(1) آيـة 27-28 من سورة النازعات.

(2) آيـة 30 من سورة النازعات.

(3) الفتح (558/8).

بكلامه، **إِلاَّ أَصَابَ بِهِ**: أي بذلك الكلام، المعنى[1] **الَّذِي أَرَادَ**: والمعنى كلامه كله صواب. **حَدَّثَنِي يُوسُفُ**، إلى قوله: **عَنِ الْمِنْهَالِ**: هو المذكور في أوّل سند هذه القصة السابقة الراوي عن سعيد. قيل: إنما غير هذا السند عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه، وإن صار بصورة الموصول. ﴿**مَمْنُونٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمُ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[2]: **مَحْسُوبٍ**: وقيل: مقطوع. **نَحِسَاتٍ**: من قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾[3]: **مَشَايِمَ**: من الشؤم ضد اليمن. ﴿**اهْتَزَّتْ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الاَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[4]. **بِالنَّبَاتِ**: أي تحرّكت به. **ارْتَفَعَتْ**: أي انتفخت وعلت. ﴿**مِنْ أَكْمَامِهَا**﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنَ اَكْمَامِهَا﴾[5]. ﴿**سَوَآءً لِّلسَّائِلِينَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ...﴾ إلخ[6]: **قَدَّرَهَا سَوَاءً**: "وسواء" منصوب على الحال، أي سواء هي وما انقضى فيها، قاله ابن عطية[7]. وقوله: "للسائلين" متعلّق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدّة خلق الأرض وما فيها. قاله البيضاوي[8]. ﴿**فَهَدَيْنَاهُمْ**﴾ من قوله تعالى:

(1) ورد لفظ: "المعنى" في الأصل باعتباره من متن صحيح البخاري. وليس منه. انظر صحيح البخاري (160/6). وإرشاد الساري (327/7).
(2) آية 8 من سورة فصلت.
(3) آية 16 من سورة فصلت.
(4) آية 39 من سورة فصّلت.
(5) آية 47 من سورة فصلت.
(6) آية 10 من سورة فصّلت.
(7) المحرر الوجيز (84/13).
(8) تفسير البيضاوي (108/5).

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَى﴾[1]الآية: **دَلَلْنَاهُمْ** دلالة مطلقة، **كقَوْلِهِ**: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[2]: أي طريق الخير والشر. ﴿**يُوزَعُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[3]: **يُكَفُّوْنَ**، مبنيٌّ للمجهول، أي يوقف سباقهم حتى يصل إليهم تواليهم، وهذا بمعنى قول السُّدِّي: "يحبس أولهم لآخرهم ليتلاحقوا". ﴿**مِنْ أَكْمَامِهَا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنَ أَكْمَامِهَا﴾: **قِشْرُ الكُفُرَّى**: وعاءُ الطَّلع. **الكُمُّ**: أي هو الكم قبل أن ينشق، والكفرى هو الطلع، قاله الخليل وغيره، ويصححه الحديث. قاله الزركشي[4]. **وَالهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَسْعَدْنَاهُ**: أي إذا صيغ منه صيغة هديناه يكون بمنزلة أسعدناه، أي صيّرناه سعيدًا، أشار بذلك -واللّه أعلم- إلى أنَّ "هَدَى" يكون بمنزلة دَلَّ على كذا. ومنه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، أي دللناهم على الخير والشر، وكذا ما ذكر بعدها. وبمعنى أرشد أي أسعد. ومنه: ﴿أُوْلَئِكَ الذِينَ هَدَى اَللَّهُ﴾[5] الآية. وما في التنقيح[6] عن السهيلي رَدَّه الدماميني[7] فانظره. ﴿**مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّواْ مَالَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[8]: أي لا مهرب لهم من النار. ﴿**مِرْيَةٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[9]: **أَيْ امْتِرَاءٌ** وشكٌّ

(1) آيـة 17 من سورة فصّلت.

(2) آيـة 10 من سورة البلد.

(3) آيـة19 من سورة فصّلت.

(4) التنقيح (679/3).

(5) آيـة 90 من سورة الأنعام.

(6) التنقيح (679/3).

(7) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على سورة السجدة من كتاب التفسير.

(8) آيـة 48 من سورة فصّلت.

(9) آيـة 54 من سورة فصّلت.

في البعث والقيامة. ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]: «(176/3)» يعني: **الوَعِيد**، فهو للتهديد. ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ادْفَع بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذا الَذِي﴾[2]الآية. **القَرِيبُ**: أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبّته إذا فعلت ذلك. ﴿أَقْوَاتَهَا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ الآية[3]. ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أمْرَهَا﴾[4]: ممّا أمر به وأراده، أي مِن خلق النَّيِّرات والرجوم، وغيرِ ذلك. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[5] الآية: **قَرَنَّاهُمْ**: بهم. وقال ابنُ عطية: "﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: أي يَسَّرْنا لهم قُرناء سوء من الشياطين وغواة الإنس"[6]. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اَللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ...﴾ إلخ، ﴿ أَلاَّ تَخَافُواْ... ﴾[7] إلخ: **عِنْدَ المَوْتِ**: أي يقال لهم ذلك عند الموت. ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَئِنَ اَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾[8]الآية.

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[حم السجدة:22]

(1) آيـة 40 من سورة فصّلت.
(2) آيـة 34 من سورة فصّلت.
(3) آيـة 10 من سـورة فصّلت.
(4) آيـة 12 من سورة فصّلت.
(5) آيـة 25 من سورة فصّلت.
(6) المحرر الوجيز (103/13). ط الأوقاف المغربية.
(7) آيـة 30 من سـورة فصّلت.
(8) آيـة 50 من سـورة فصّلت.

ح4816 حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ أَوْ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفَ، وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ الْآيَةَ.

[انظر الحديث 4816 -طرفاه في:4817، 7521]. [م- ك=50، ح=2775، أ=3875].

1 باب: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾: عند ارتكابكم الفواحش، **﴿أَنْ﴾**: أي بأن، **﴿يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾** الآية[1]: أي لأنكم لم تؤمنوا بالبعث، **﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ﴾** عند استتاركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

ح4816 **رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ**: هما صفوان، وربيعة ابنا أمية بن خلف. **وَخَتَنٌ لَهُمَا**: الْخَتَن قريب المرأة، وهو هنا عبد ياليل بن عمرو، وقيل في تسميتهم غير ذلك. **أَوْ رَجُلَانِ**... إلخ: الشكّ من أبي معمر. **يَسْمَعُ بَعْضَهُ**: أي ما جهرنا به. **لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ**... إلخ: أي لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة، فالتخصيص تحكّم، وهذا يشعر بأنّ قائله أفطنُ أصحابه.

2 بَاب: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾

[حم السجدة:23]

ح4817 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ

(1) آيـة 22 من سورة فصّلت.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[فصلت:22] الْآيَةَ.

وَكَانَ سُفْيَانُ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَوْ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَوْ حُمَيْدٌ، أَحَدُهُمْ أَوْ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَارًا غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ. [انظر الحديث 4816 وطرفه].

2 باب قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾[1]: أنه ﴿لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية، ﴿**أَرْدَاكُمْ**﴾: أهلككم.

ح4817 **كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ**: القاضي عياض: "فيه تنبيه على أنَّ الفطنة قلَّ ما تكون مع كثرة الشحم والاتصاف بالسمن وكثرة اللحم"[2].

3 باب قوله: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ﴾ ... الآية.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنَحْوِهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم عسق

وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًا﴾ الَّتِي لَا تَلِدُ. رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾: الْقُرْآنُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: ذَلِيلٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ يَتَحَرَّكْنَ وَلَا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ. ﴿شَرَعُوا﴾: ابْتَدَعُوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم عسق

مكية إلا قوله: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآيات الأربع[3]. ثلاث وخمسون آية[4]. والله أعلم بمراده منها. ﴿**عَقِيمًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

(1) آية 23 من سورة فصّلت.

(2) إكمال المعلم (309/8).

(3) الآيات من 23 إلى 26 من سورة الشورى.

(4) 53 آية في الكوفي، و50 في غيره. انظر: البيان (ص221)، والكشف (250/2).

الذُّكُورَ﴾[1] الآية. ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي﴾[2]الآية: القُرْآنُ به تحيا القلوب. ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[3]: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ، وقال البيضاوي: "يكثركم في هذا التدبير، وهو جعل الناس والأنعام أزواجًا يكون بينهم توالد"[4]. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾الآية[5]. ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ...﴾[6] إلخ. ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ءايَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ إِنْ يَّشَأْ يُسْكِنِ الرِّيَاحَ﴾ الآية[7]: يَتَحَرَّكْنَ: يضطربن بالأمواج. وَلَا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ: لسكون الرِّيح.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[حم عسق: 23]

ح4818 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْقَرَابَةِ» [انظر الحديث 3497].

(1) آيـة 49 من سورة الشورى.

(2) آيـة 52 من سورة الشورى.

(3) آيـة 11 من سورة الشورى.

(4) تفسير البيضاوي (123/5).

(5) آيـة 15 من سورة الشورى.

(6) آيـة 45 من سورة الشورى.

(7) آيـة 32 من سورة الشورى.

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]: أي إلا أن تودوني لقرابتي منكم، هذا قول ابن عباس. فـ﴿فِي﴾ تعليلية، وهو معنى قوله:

ح4818 **إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ**: أو إلا أن تودوا أهل قرابتي، وهذا قول سعيد بن جبير، وهو معنى قوله: **قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ**: وهو قولَ عليّ بنِ الحسين أيضًا ومجاهد، وقتادة وعكرمة، ومُقَاتل، والسُّدِّي، والضحاك، وعمرو بن شعيب. وروي عن ابنُ عباس أيضًا، وبه صدَّر الزمخشري[2]، وعليه اقتصر الـمَحَلِّي[3].

قال ابن عطية[4]: "وعلى هذا التأويل قال ابنُ عباس: «قيل: يا رسول اللّه مَنْ قرابتُك الذين أمرنا بمودَّتهم؟ قال: عليٌّ، وفاطمةُ، وأبناؤهما».هـ[5].

وقال ابنُ جزي: "القصدُ مِن الآية على القول الأول استعطافُ قريش على النبي ﷺ، وعلى الثاني (177/3)/ الوصية بأهل بيته".هـ[6]. وقال غيرُه: "وعلى الأول الخطابُ خاصٌّ بقريش، وعلى الثاني عام في جميع الـمكلفين".

---

(1) آية 23 من سورة الشورى.

(2) الكشاف (402/3).

(3) تفسير الجلالين (ص642).

(4) الـمحرر الوجيز (162/13).

(5) رواه ابن أبي حاتم (3277/10) (ح18477). وقال ابن كثير (101/4) عقبه: وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا الـمحل. وَذِكْـرُ نزول الآية في الـمدينة بعيدٌ فإنها مكيّة، ولـم يكن إذ ذاك لفاطمة –رضي اللّه عنها– أولاد بالكلية، فإنها لم تـتـزوج بـعـليّ –رضي اللّه عنه– إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحق تفسير هذه الآيـة بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنهما كما رواه عنه البخاري: "ولا ننكر الوصـاة بأهل البيت، والامر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسـباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم: كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته رضي اللّه عنهم أجمعين.

(6) التسهيل لعلوم التنزيل (20/4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ حم الزُّخْرُف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾: عَلَى إِمَامٍ. ﴿وَقِيلَهُ يَا رَبِّ﴾ تَفْسِيرُهُ أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[الزخرف:33] لَوْلَا أَنْ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّارًا لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ سَقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ دَرَجٌ: وَسُرُرَ فِضَّةٍ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾: مُطِيقِينَ. ﴿آسَفُونَا﴾: أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْشُ﴾: يَعْمَى. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾[الزخرف:5] أَيْ تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ لَا تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ. ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ. ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[الزخرف:13] يَعْنِي الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ. ﴿يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ الْجَوَارِي جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ يَعْنُونَ الْأَوْثَانَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[الزخرف:20] أَيْ الْأَوْثَانُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. ﴿فِي عَقِبِهِ﴾: وَلَدِهِ. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾: يَمْشُونَ مَعًا. ﴿سَلَفًا﴾ قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَثَلًا عِبْرَةً. ﴿يَصِدُّونَ﴾: يَضِجُّونَ. ﴿مُبْرِمُونَ﴾: مُجْمِعُونَ. ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. [وَقَالَ غَيْرُهُ]: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾[الزخرف:26] الْعَرَبُ تَقُولُ نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ وَالْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ مِنْ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ يُقَالُ فِيهِ بَرَاءٌ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَلَوْ قَالَ: بَرِيءٌ لَقِيلَ فِي الِاثْنَيْنِ بَرِيئَانِ وَفِي الْجَمِيعِ بَرِيئُونَ: وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّنِي بَرِيءٌ بِالْيَاءِ. وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ. ﴿مَلَائِكَةً﴾ يَخْلُفُونَ يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ حم الزُّخْرُف

مكية، قيل إلا ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية[1]. تسع وثمانون آية[2]. **﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾** من قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ...﴾[3] إلخ: **عَلَى إِمَامٍ**. وقيل:

---

(1) الآية 45 من سورة الزخرف.

(2) 89 آية في غير الشامي، وفي الشامي 88 آية. البيان (ص 223)، والكشف (255/2).

(3) آية 22 من سورة الزخرف.

على ملّة. ﴿وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُومِنُونَ﴾[1]: أي قول محمّد النبي ﷺ.

وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ: هكذا في النسخ.

قال ابنُ التين: "وأنكره بعضُهم من جهة أنَّ التلاوة: ﴿وقيله﴾ .هـ. يعني: وأما التفسير فصحيح، وبه صدَّر ابن عطية، وابن جزي، والبيضاوي[2]، ونصُّهُ: "﴿وقيله﴾: أي وقول الرسول، ونصبه للعطف على ﴿سِرَّهُمْ﴾، وَجَرَّهُ عاصمٌ، وحمزةُ عطفاً على ﴿السَّاعة﴾. ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَّكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ الآية[3]. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي خَلَقَ الاَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلْكِ وَالاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾الآيةُ[4]: **مُطِيقِينَ**: ويأتي له تفسيرٌ آخر. ﴿ءَاسَفُونَا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمُ أَجْمَعِينَ﴾[5]. ﴿يَعْشُ﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَّعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[6]: **يَعْمَى**: هذا على قراءة -فتح الشين-، وهي قراءة قتادة، ويحيى بنُ سلام[7]. وأما على قراءة -الضم- وهي قراءة الجماعة، فمعناه يُعْرِض. ﴿وَمَضَى مَثَلُ الاَوَّلِينَ﴾:

(1) آيـة 88 من سورة الزخرف.

(2) المحرر الوجيز (259/13 و260)، والتسهيل لعلوم التنزيل (34/4)، وتفسير البيضاوي (156/5).

(3) آيـة 33 من سورة الزخرف.

(4) آيـة 12 من سورة الزخرف.

(5) آيـة 55 من سورة الزخرف.

(6) آيـة 36 من سورة الزخرف.

(7) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التميمي بالولاء، البصري، ثم القيرواني نزيلها. روى عن أصحاب الحسن البصري والحسن بن دينار، وأدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلا. له: تفسير القرآن، الموجود منه سفر في دار الكتب الوطنية بتونس 7447. واختصره ابن أبي زمنين المتوفى سنة 399هـ وتوفي يحيى سنة 200هـ

مِن قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا... ﴾[1] إلخ: **سُنَّةَ الأَوَّلِينَ** في الإهلاك، ويأتي له تفسير آخر. "﴿أَوَ مَنْ"[2] **يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ**﴾: أي الزينة، من قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾[3]الآية. **جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا**: حيث قلتم: "الملائكة بناتِ اللّه. ﴿**فِي عَقِبِهِ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾: أي كلمة التوحيد كلمة باقية،﴿فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4]: **وَلَدِهِ**: فلا يزال فيهم مَن يُوَحِّدُ اللّه. ﴿**مُقْتَرِنِينَ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلآئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[5]. ﴿جَعَلْنَاهُم[6] **سَلَفًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ الآية: **سَلَفًا لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ**: أي قدوة لهم يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم. **عِبْرَةً**: وَعِظَةً. **يَصِدُّونَ** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[7]: **يَضِجُّونَ**: هذا تفسيرُ يَصِدُّون -بكسر الصاد- أي يَضِجُّون فرحًا لظنهم أَنَّ الرسولَ صارَ ملتزمًا به، وذلك أنه لـمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[8]، قال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد مِن دون اللّه فنزل باقي الآية: ﴿إِنَّ الذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ...﴾[9] إلخ،

---

(1) آيـة 8 من سورة الزخرف.

(2) ورد لفظ «أوْمَـن» في الأصـل باعتباره من متن البخاري، وليس منه. انظر صحيح البخاري (162/6)، وإرشاد الساري (332/7).

(3) آيـة 16 من سورة الزخرف.

(4) آيـة 28 من سورة الزخرف.

(5) آيـة 53 من سورة الزخرف.

(6) ورد لفظ: «جعلناهم» في الأصل باعتبار أنها من متن صحيح البخاري. وليس منه. انظر صحيح البخاري (163/6).

(7) آيـة 57 من سورة الزخرف.

(8) آيـة 98 من سورة الأنبياء.

(9) آيـة 101 من سورة الأنبياء.

وأما على قراءة ﴿يَصُدُّون﴾ بضمها، فمعناه يعرضون عن الحق. ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[1]: أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بالله، الـمكذِّبين لكم، وأنه سبحانه واحد لا ولد له، ويأتي له تفاسير أُخَرُ. ﴿مُبْرِمُون﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾: أي في كيد محمّد النبي، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[2]، مُجْمِعُونَ: إن كادوا شَرًّا كِدْنَاهم مثله. وقيل: محكمون كيدنا في إهلاكهم. ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[3]: أي بريءٌ مِن عبادتكم. وَالزُّخْرُفُ مِن قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا﴾[4]. ﴿يَخْلُفُونَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ [نَشَاءُ][5] لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[6]. يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: وقال البيضاوي: "يخلفونكم في الأرض"[7].

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[الدخان:77]

ح4819 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. وَقَالَ قَتَادَةُ ﴿مَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ عِظَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿مُقْرِنِينَ ضَابِطِينَ يُقَالُ فُلَانٌ مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ ضَابِطٌ لَهُ. وَالْأَكْوَابُ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا. ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[الزخرف:81] أَيْ مَا كَانَ فَأَنَا أَوَّلُ الْآنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ، وَقَرَأَ عَبْدُاللَّهِ وَقَالَ الرَّسُولُ: يَا رَبِّ وَيُقَالُ: أَوَّلُ الْعَابِدِينَ الْجَاحِدِينَ مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي ﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾: جُمْلَةِ الْكِتَابِ، أَصْلِ الْكِتَابِ. [انظر الحديث 3230 وطرفه].

---

(1) آيـة 81 من سورة الزخرف.

(2) آيـة 79 من سـورة الزخرف.

(3) آيـة 26 من سـورة الزخرف.

(4) آيـة 34 و 35 من سورة الزخرف.

(5) مـا بيـن الـمعـقوفـتـيـن ساقط من الأصـل والـمخطوطة.

(6) آيـة 60 من سورة الزخرف.

(7) تفسير البيضاوي (150/5).

2 بــابٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[الزخرف: 5] مُشْرِكِينَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا. ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ. ﴿جُزْءًا﴾: عِدْلًا.

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[1]: لِيُمِتْنَا فنستريح.

ح4819 ﴿مَثَلاً لِّلآخِرِينَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا...﴾ إلخ. (178/3)/ ﴿وَالأَكْوَابُ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[2]. لاَ خَرَاطِيمَ لَهَا: لا عُرى لها. ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3]. ﴿إِن كُنْتُم قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مِن قوله تعالى:﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾[4]الآية. ﴿جُزْءًا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾[5]: عِدْلاً: وقيل: ولدًا، حيث قالوا: "الملائكة بنات الله"، والولد جزء الوالد. ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: أَيْ مَا كَانَ: يريد أنَّ ﴿إِنْ﴾ نافية، أي ما كان للرحمن ولد. وهنا تمَّ الكلام، ثم ابتدأ قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، قاله أبو حاتم. كذا قرّره ابنا عطية، وجزي[6].

وقال الخازن: "قال ابنُ عباس: «﴿إِنْ كَانَ﴾: أي ما كان للرحمن ولد، ﴿فأنا أول العابدين﴾: أي الشاهدين له بذلك».هـ[7].

وهذا وجه مستقلٌّ بنفسه كما ترى، وهو الثاني ممّا ذكره المُصنِّف في تأويل الآية. وقوله.

(1) آية 77 من سورة الزخرف.

(2) آية 71 من سورة الزخرف.

(3) آية 4 من سورة الزخرف.

(4) آية 5 من سورة الزخرف.

(5) آية 15 من سورة الزخرف.

(6) المحرر الوجيز (254/13) والتسهيل لعلوم التنزيل (33/4).

(7) تفسير الخازن (110/4). عند الآية 81 من سورة الزخرف.

"**فَأَنَا أَوَّلُ الْآنِفِينَ**": أي المنكِرين لذلك. وجهُ ثالث لها كما صَرَّح به ابن عطية[1] ومَن تَبِعَهُ، ناسبًا له لطائفةٍ من المفسرين.

زاد ابنُ جزي: وَ﴿إِنْ﴾ فيه شرطية. **وَقَرَأَ عَبْدُاللَّهِ**: يعني ابن مسعود. ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ**﴾: موضحٌ ﴿وَقِيلَهُ يا ربِّ﴾. **أَوَّلَ الْعَابِدِينَ الْجَاحِدِينَ** لِمَا قُلْتُم، وهذا وجهُ رابعٌ. ونسبه ابنُ عطية لأبي عُبيد. **مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ**: إذا جَحَد. قال أبو عبيد: "تقول العرب: عبدني حقّي أي جحدني".

تنبيه:

ذكر المصنِّفُ -رحمه اللّه- في تأويل الآية وجوهًا أربعة كما رأيتَها، وبقي عليه خامسٌ، وهو الذي صَدَّر به ابنُ عطية والزمخشري، والبيضاوي، وابنُ جزي، واقتصر عليه الجَلاَلُ.

وقال الزمخشري: "إنه الأولى وَمَا عداه تَمَحُّلٌ. وابنُ جزي: "إنه الصحيح". وهو حمل العبارة على معناها الأصلي وتعلّقها بالولد على فرض ثبوته، لكنه لم يثبت فلا عبادة.

وعبارةُ ابنِ جزي: "معنى الآية: لو كان للرحمن ولد كما يقول الكفار، لكنت أنا أولَ مَن يعبدُ ذلك الولد، كما يعظِّم خدّام الملك ولد الملك لتعظيم أبيه، وليس للرحمن ولد، فلستُ بعابد إلا اللّه وحده".هـ.

وعبارةُ الجَلاَل: ﴿قل ان كان للرحمن ولد﴾ -فرضًا-، ﴿فأنا أول العابدين﴾، لكن ثبت ألا ولد له، فانتفت عبادته"[2].

(1) المحرر الوجيز (255/13).

(2) تفسير الجلالين (ص 654).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الدُّخَـــان

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْوًا﴾ طَرِيقًا يَابِسًا [وَيُقَالُ: رَهْوًا: سَاكِنًا. عَلَى ﴿عِلْمٍ] عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ. ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ أَنْكَحْنَاهُمْ حُورًا عِينًا يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. ﴿فَاعْتُلُوهُ﴾: ادْفَعُوهُ. وَيُقَالُ ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ الْقَتْلُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تُبَّعٍ﴾ مُلُوكُ الْيَمَنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعًا لِأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعًا لِأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

مكية. وقيل إلا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلاً﴾[1]. وهي ست، أو سبع، أو تسع وخمسون آية[2]. ﴿**واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا** إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾[3]: **طَرِيقًا يَبَسًا**: ويأتي أنَّ معناها ساكنًا. ﴿**عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[4]: **عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ**: أي فضلناهم على أهل عصرهم، على علم منّا بحالهم. ﴿**وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ [أَمِينٍ][5]...﴾[6] إلخ. **حُورًا**: جمع حوراء، **يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ** من الحُسْن، وهو تفسير حوراء. والعين جمع عيناء، العظيمةُ العينين الواسعتهما. ﴿**كَالْمُهْلِ**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ

---

(1) آيـة 15 من سورة الدخان.

(2) 59 آيـة في الكوفي، و57 آيـة في البصري. و56 في الباقي. راجع البيان (ص 225)، والكشف (264/2).

(3) آيـة 24 من سورة الدخان.

(4) آيـة 32 من سورة الدخان.

(5) في الأصل آمنين، وهو سهو من المؤلف.

(6) آيـة 51 إلى 54 من سورة الدخان.

اَلزَّقُّومِ طَعَامُ الاَثِيمِ كَالْمُهْلِ﴾[1]: **كَمُهْلِ الزَّيْتِ**: أي كدُرْدِيِّه[2]. ﴿**قَوْمُ تُبَّعٍ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ اَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[3]. ﴿**فَاعْتُلُوهُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾[4]. ﴿**تَرْجُمُونِ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ...﴾[5] إلخ: **القَتْلُ**: وقيل: ترجمون بالحجارة. ﴿**فَارْتَقِبْ** يَومَ تَاتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[6].

1 بَاب: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾[الدخان:10]

قَالَ قَتَادَةُ: فَارْتَقِبْ فَانْتَظِرْ.

ح4820 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَضَى خَمْسٌ: الدُّخَانُ، وَالرُّومُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

1 بَابُ ﴿يَوْمَ تَاتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ...﴾إلخ.

ح4820 **مَضَى خَمْسٌ**: مِن الآيات. **الدُّخَانُ** مِن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَاتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. **وَالرُّومُ** مِن قوله تعالى: ﴿ألم غُلِبَتِ الرُّومُ...﴾إلخ. **وَالقَمَرُ** مِن قوله تعالى: ﴿اِقْتَرَبَتِ (179/3) السَّاعَةُ وَانشَقَّ اَلْقَمَرُ﴾. **والبَطْشَةُ** مِن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ اَلْكُبْرَى﴾[7]. **وَاللِّزَامُ** من قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[8]. وَتقدَّم الكلام عليها في سورة الفرقان، فراجعه.

---

(1) آيـة 43 و 44 و 45 من سورة الدخان.

(2) دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. مختار الصحاح (ص202).

(3) آيـة 37 من سورة الدخان.

(4) آيـة 47 من سورة الدخان.

(5) آيـة 20 من سورة الدخان.

(6) آيـة 10 من سورة الدخان.

(7) آيـة 16 من سورة الدخان.

(8) آيـة 77 من سورة الفرقان.

2 بَاب: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان:11]

ح4821 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجَهْدِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان:10-11] قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ: لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[الدخان:15] فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[الدخان:16] قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

[م- ك=50، ب=7، ح=2798، ا=4206].

2 **بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾**: يحيطُ بهم، **﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، أي قائلين هذا عذاب أليم.

ح4821 **إِنَّمَا كَانَ هَذَا**: الدخان المذكور في الآية. **كَسِنِي يُوسُفَ**: في القحط والغلاء. **مِنَ الْجَهْدِ**: أي الجوع. **فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي أتاه أبو سفيان. **اسْتَسْقِ... لِمُضَرَ**: يشير إلى أن غير المدعوّ عليهم قد هلكوا، فهو تهييج على الدعاء لهم، وتدخل قريش بطريق العموم. **إِنَّكَ لَجَرِيءٌ**: حيث تشرك باللّه وتطلب رحمته. **الرَّفَاهِيَةُ**: التوسع والراحة.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[الدخان:12].

ح4822 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ: لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص:86] إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، قَالَ:«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ، أَكَلُوا فِيهَا العِظَامَ وَالمَيْتَةَ مِنْ الجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الجُوعِ، قَالُوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[الدخان:16].

[انظر الحديث 1007 وأطرافه].

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ﴾: عذاب القحط، ﴿إِنَّا مُؤمِنُونَ﴾[1]: مصدقون بنبيك.

ح4822 لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: بخروجهم عن طاعته، وتماديهم على الكفر.

4 بَاب: ﴿أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾[الدخان:13]

الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ.

ح4823 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ، وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ يَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ المَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ، مِنْ الجَهْدِ وَالجُوعِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ۞ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان:10] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو العَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[الدخان:10-15] قَالَ عَبْدُاللَّهِ: أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالبَطْشَةُ الكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

□4 ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[2]: ظاهر الصدق.

ح4823 حَصَّتْ: أذهبت كل شيء.

---

(1) آيـة 12 من سورة الدخان.

(2) آيـة 13 من سورة الدخان.

5 بَاب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾[الدخان:14]

ح4824 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ، وَمَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص:86] فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ. فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «تَعُودُونَ بَعْدَ هَذَا». فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ -إِلَى- ﴿عَائِدُونَ﴾ أَنَكْشِفُ عَنْهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ وَقَالَ الْآخَرُ: وَالرُّومُ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

6 بَاب: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[الدخان:16].

ح4825 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالدُّخَانُ. [انظر الحديث 1007 وأطرافه].

□5 ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾: يعلّمه غلام أعجمي، ﴿مَجْنُونٌ﴾[1]: أي الجن يلقون إليه.

ح4824 يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ: أي من حرارتها ووهجها من عدم المطر، ويرون ما بينهم وبين السماء كهيئة الدخان من فرط حرارة الأرض والجوع. يَعُودُوا بَعْدَ[2]: "بحذف النون، وهو ثابت في الفصيح نظمًا ونثرًا"، قاله الدماميني[3].

(1) آية 14 من سورة الدخان.

(2) في صحيح البخاري (165/6): «تَعُودوا».

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4824).

تـنـبـيـه:

اقتصر الـمصنِّف رحمه اللّه في تفسير آية الدخان على قول ابنِ مسعود، وفيها تفسيرٌ آخر منقولٌ عن علي بنِ أبي طالب، وعبدِ اللّه بن عمر، وحذيفة، وابنِ عباس، وزيدِ بنِ علي، والحسن البصري، وأبي سعيد الخدري، وهو أنه دخان يجيءُ قبل يوم القيامة يصيبُ الـمؤمنَ منه مثلُ الزكام، ويُنْضِج رؤوس الكافرين والـمنافقين حتى كأنها مصلية حنيذة -أي مشوية-، ويبقى في الأرض أربعين يومًا، وهو مِن أشراط الساعة العشر الكبرى الـمذكورة في حديث حذيفة كما عند "مسلم"[1] وغيره.

وقد جمع بين التفسيرَيْن الـمذكورين جمعٌ مِن الـمفسرين كابنِ عطية وابنِ جزي والزمخشري، والبيضاوي، والخازن وغيرِهم[2].

وقال أبو عبداللّه الأُبِّي: "يعارض كونُ الدخان في الدنيا، أي على تفسير ابنِ مسعود، أنَّ كشفه مرتبٌ على قولهم: ﴿إِنَّا مُومِنُون﴾، وقولهم: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ﴾، وقريش لم تقل ذلك، ولم تؤمن. ولا يبعُدُ أن يقولوا ذلك في وقت الشدة قولاً غير حقيقي، ولذلك أخبر عنهم أنهم عائدون إلى الكفر".هـ.

وقال في الكشاف: "فإن قلتَ: كيف يستقيمُ على قولِ مَن جعل الدخان قبل يوم القيامة، قولُه: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا﴾، قلتُ: إذا أتت السماء بالدخان تضوَّر الـمعذَّبون به مِن الكفار والـمنافقين، وغوثوا وقالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العذابَ إنا مومنون﴾ منيبون، فيكشفه اللّه عنهم بعد أربعين يومًا، فريثما يكشفه عنهم يرتدُّون لا يتمهلون".

---

(1) رواه مسلم في الفتن (ح2901) (2225/4).

(2) الـمحرر الوجيز (265/13)، والتسهيل لعلوم التنزيل (35/4)، والكشاف (430/3)، وتفسير البيضاوي (158/5)، وتفسير الخازن (112/4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ الجَاثِيَةِ

سُورَةُ حم الْجَاثِيَةِ: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ نَكْتُبُ. ﴿نَنْسَاكُمْ﴾: نَتْرُكُكُمْ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

مكيّة إلاّ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾الآية[1]. وهي ست، أو سبع وثلاثون آية[2].﴿**جَاثِيَةً**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٍ﴾[3]: **مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ** مِن الخوف. ﴿**نَسْتَنْسِخُ**﴾ مِن قوله تعالى:﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ﴾الآية[4]. **نَنْسَاكُمْ** من قوله تعالى:﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾[5]: **نَتْرُكُكُم** في العذاب كما تركتم الإيمان والعمل.

1 بَاب: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية:24] الْآيَة

ح4826 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». [م- ك-40، ب-1، ح-2246].

1□ ﴿**وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ ٱلدَّهْرُ**﴾[6]: أي مرور الزمان، وطول العمر (180/1/)، واختلاف الليل والنهار.

(1) الآيـة 14 من سورة الجاثية.

(2) 36 في غير الكوفي، و37 في الكوفي. البيان (ص 226)، والكشف (267/2).

(3) آيـة 28 من سورة الجاثية.

(4) آيـة 29 من سورة الجاثية.

(5) آيـة 34 من سورة الجاثية.

(6) آيـة 24 من سورة الجاثية.

ح4826 **يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ**: أي يخاطبني مِن القول بما يتأذّى به مَن يجوز في حقّه التأذي، واللّه سبحانه منزّه عن أن يصل إليه الأذى، وإنما هو من التوسع في الكلام. والمراد أنَّ من وقع ذلك منه تعرض لسخط اللّه. قاله القرطبي[1]. **يَسُبُّ الدَّهْرَ**: إذا أصابه مكروه يقول: يا خيبة الدهر، ويا بؤس الدهر. **وَأَنَا الدَّهْرُ**: قال الخطابي: "معناه أنا صاحب الدّهر ومدبّر الأمور التي ينسبوها إليه، فمن سبَّ الدهر مِن أجل أنه فاعل هذه الأمور، عاد سبّه إلى ربّه الذي هو فاعلها، وإنَّما الدهر زمان جُعِلَ ظرفًا لمواقع الأمور، وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا: بؤسًا للدهر، وتبا للدهر".هـ[2].

وقال ابنُ كثير: "غلط ابنُ حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عَدِّهم الدهر من الأسماء الحسنى أخذًا مِن هذا الحديث"[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَحْــقَـــافِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿أَثَرَةٍ﴾ وَأُثْرَةٍ وَأَثَارَةٍ بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾ لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ هَذِهِ الْأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَلَيْسَ قَوْلُهُ أَرَأَيْتُمْ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ إِنَّمَا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الأَحْقَافِ

---

(1) المفهم (547/5).

(2) أعلام السنن (1904/3).

(3) تفسير ابن كثير (135/4).

مكية إلا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية[1]، وإلا: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ﴾[2] الآية، وإلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ﴾[3] الثلاث آيات. أربع أو خمس وثلاثون آية[4]. **﴿أَثَارَةٍ﴾** مِن قوله: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ...﴾[5] إلخ. **مَا كُنتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ**: فكيف تنكرون نبوّتي.

1 بَاب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف:17]

ح4827 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ، بَعْدَ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا: فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي.

□1 **﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾**: أي قبحًا لكما، **﴿أَتَعِدَانِنِي﴾**الآية[6]: ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ أي مِن القبر إلى البعث.

ح4827 **عَلَى الحِجَازِ**: أي واليًا عليه. **فَخَطَبَ**: أي فأراد معاوية أن يستخلف ابنه يزيد، فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروانُ الناس فخطب... إلخ. **فَجَعَلَ يَذْكُرُ**

---

(1) آيـة 10 من سورة الأحقاف.

(2) آيـة 35 من سورة الأحقاف.

(3) الآيـات 15 و16 و 17 من سورة الأحقاف.

(4) 35 آيـة في الكوفي، و 34 آيـة في غيره. البيان (ص 227)، والكشف (271/2).

(5) آيـة 4 من سورة الأحقاف.

(6) آيـة 17 من سورة الأحقاف.

يَزِيدَ... إلخ: مِن جملة ما قال: إن اللّه أرى أميرَ المومنين في يزيد رأيًا حسنًا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر، قاله في الفتح[1]. **شَيْئًا**: أي قال: هرقلية، إن أبا بكر واللّه ما جعلها في أحدٍ مِن ولده ولا في أهل بيته، وما جعلها معاويةُ إلا كرامةً لولده. ولابن المنذر: «أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم» **فَقَالَ**: أي مروانُ لأعوانه. **خُذُوهُ**: أي خذوا عبد الرحمن. **فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ**: أخته. **فَلَم يَقْدِرُوا** عليه. **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا**: آل أبي بكر. **أَنْزَلَ عُذْرِي**: عن قصّة الإفك. وعند الإسماعيلي: «فقالت عائشة: كذب واللّه ما نزلت فيه»، وفي رواية: «واللّه ما أنزلت إلا في فلان بن فلان الفلاني»، وفي رواية: «لو شئت أن أسمِّيه لسميته، ولكن رسول اللّهﷺ لعن أبا مروان، ومروان في صلبه».هـ.

قال ابنُ عطية: "الأصوبُ أَنَّ الآيَةَ عَامَّة في أهل هذه الصفات، ولم يقصد بها عبد الرحمن ولا غيره من المؤمنين، والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ الَذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾[2]. وكان عبدُالرحمن من أفضل الصحابة، وممّن له في الإسلام غناء يوم اليمامة".هـ[3].

وقال ابن جزي: "ويبطل قول مروان قطعًا قوله تعالى: ﴿أولئك الذين حقّ عليهم القول﴾، لأن عبدَ الرحمن أَسْلَمَ، وكان مِن خيار المسلمين، وكان له في الجهاد غناء عظيم، وقال السّدِّي: ما رأيت أعبد منه".هـ[4].

وقال الخازن: "القولُ الصحيح أنه ليس المراد مِن الآية شخص معيّن، بل المراد كلّ شخص كان موصوفًا بهذه الصفة. قال الزجاج: قول من قال إنها نزلت في عبدالرحمن

(1) الفتح (576/8).

(2) آيـة 18 من سورة الأحقاف.

(3) المحرر الوجيز (13/ 352 و353). ط الأوقاف المغربية.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل (43/4).

قبل إسلامه يبطله قوله تعالى: ﴿أولئك الذين حقَّ عليهم القول﴾، أي وجب عليهم العذاب". هـ[1].

وقال (181/3)/ أبو السّعود: ما روي من أنها نزلت في عبد الرحمن يرده ما بعده، فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم، وقد كذَّبت الصديقية مَن قال ذلك". هـ[2].

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأحقاف:24]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَارِضٌ﴾ السَّحَابُ.

ح4828 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. [الحديث 4828 -أطرافه في: 6092].

ح4829 قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾». [انظر الحديث 3206].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي العذاب، **﴿عَارِضًا﴾**: سحابًا، **﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية** ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[3]: أي ممطر إيانا.

ح4828 **لَهَوَاتِهِ**: جمع لهات، هي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك.

ح4829 **عُرِفَ فِي وَجْهِهِ**: الكراهية. **عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ**: هم عاد. **وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ**: هم المعذبون بالريح أيضا وقيل غيرهم.

(1) تفسير الخازن (126/4).

(2) تفسير أبي السعود (84/8).

(3) آيـة 24 من سورة الأحقاف.

سُورَةُ الذِينَ كَفَرُوا

سُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَوْزَارَهَا﴾: آثَامَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ. ﴿عَرَّفَهَا﴾: بَيَّنَهَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْلَى﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيُّهُمْ. فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: أَيْ جَدَّ الْأَمْرُ. ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: لَا تَضْعُفُوا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ حَسَدَهُمْ. آسِنٍ﴾: مُتَغَيِّرٍ.

سُورَةُ الذِينَ كَفَرُوا

مدنية إلا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[1] الآية. أو مكية. ثمان أو تسع وثلاثون آية[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَوْزَارَهَا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ اَلرِّقَابِ﴾[3] الآية: **آثَامَهَا**، هو مِن مجاز الحذف، أي حتى تضع أمّة الحرب أوزارها، أي وآثامها يعني شركها ومعاصيها. **حَتَى لَا يَبْقَى إِلاَّ مُسْلِمٌ**: فالمراد انقضاء الحرب بالكلية، وقال الجلال: ﴿حَتَّى تَضَعَ اَلْحَرْبُ﴾: أي أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها مِن السلاح وغيره، بأن يُسْلِمَ الكفار أو يَدْخُلُوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر"[4]. **﴿عَرَّفَهَا﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ قَاتَلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[5] الآية. ﴿**فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ** فَلَوْ صَدَقُواْ اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[6]. ﴿**فَلَا تَهِنُواْ** وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الاَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[7].

---

(1) آيـة 13 من سورة محمد.

(2) 38 آيـة في الكوفي، و39 آيـة في المدني والمكي والشامي، و40 آيـة في البصري. البيان (ص 228)، والكشف (276/2).

(3) آيـة 4 من سورة محمد.

(4) تفسير الجلالين (ص671).

(5) الآيـات 4 و5 و6 من سورة محمد.

(6) آيـة 21 من سورة محمد.

(7) آيـة 35 من سورة محمد.

﴿أَضْغَانَهُم﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُّخْرِجَ اَللّٰهُ أَضْغَانَهُمْ﴾[1].

1 بَـــاب: ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمدﷺ:22]

ح4830 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ قَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَاكِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[محمدﷺ:22].

ح4831 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ». [الحديث 4830 واطرافه].

ح4832 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ بِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ». [الحديث 4830 واطرافه].

□1 ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾: بعدم صلتها.

ح4830 **فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ**: قَضَاهُ وَأَتَمَّهُ. **قَامَتِ الرَّحِمُ**: حقيقة بأن تجسّدت وتكلّمت بلسان مقالها، لجواز ذلك في الأعراض بإذن اللّٰه. **فَأَخَذَتْ، فَقَالَ**: "كذا وقع للأكثر بحذف مفعول «أَخَذَتْ». ولابن السكن: «فأخذت بحقو الرحمن».هـ. وهو من المتشابه، لأنَّ الحقو هو معقد الإزار، أو الإزار نفسه، واللّٰه سبحانه مُنَزَّه عن ذلك، فنؤمن به، ونفوّض علمه إلى اللّٰه، وننزهه عما لا يليق به، أو نؤوّله بما يصحّ إطلاقه على اللّٰه.

قال الطِّيبي: "هذا مبني على الاستعارة التمثيلية، كأنه شبه حال الرحم وما هي عليه

(1) آيـة 29 من سورة محمد.

من الافتقار إلى الصلة والذبّ عنها بحال مستجير يأخذ بحقو الـمستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخليلية ما هو لازم للشبه به من القيام، ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ ولفظ الحقو، فهو استعارة أخرى".هـ[1]. نقله في الفتح[2] والتحفة[3]. **فَقَالَ**: اللّه تعالى. **مَهْ**: اكفف وانزجر، وقيل: "ما" استفهامية حذف ألفها، ووقف عليها بهاء السكت. **هَذَا مَقَامُ**: أي قيامي هذا قيام الـمستجير. **﴿إِن تَـوَلَّيْـتُـمْ﴾**: على الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه. **﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**: بالـمعصية والبغي وسفك الدماء.

سُورَةُ الْفَتْحِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بُورًا﴾ هَالِكِينَ. ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾[الفتح:29] السَّحْنَةُ. وَقَالَ مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ. ﴿شَطْأَهُ﴾: فِرَاخَهُ. فَاسْتَغْلَظَ: غَلُظَ. ﴿سُوقِهِ﴾ السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ. وَيُقَالُ ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: كَقَوْلِكَ رَجُلُ السَّوْءِ وَدَائِرَةُ السُّوءِ الْعَذَابُ. ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾: تَنْصُرُوهُ. شَطْأَهُ شَطْءُ السُّنْبُلِ تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا أَوْ ثَمَانِيًا وَسَبْعًا فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَآزَرَهُ قَوَّاهُ وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.

سُورَةُ الفَتْحِ

مدنية. تسع وعشرون آية. **﴿قَوْمًا بُورًا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا

(1) شرح الطِّيبي (3161/10).

(2) الفتح (580/8).

(3) تحفة الباري (128/9).

بُورًا﴾[1]. ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[2]: **السَّمْنَةُ**: القاضي عياض: "بكسر فسكون لأبي ذر. و-بفتحتين- للأصيلي وابن السكن، وهو الصواب".هـ[3]، وهي لين البشرة والنعمة، **وَعَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ**، وقيل: هو صفرة الوجه (182/3) من سهر الليل. وقيل: الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى.

وروى السلمي عن عبد العزيز المكي: "ليس هو النحولة والصفرة، ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين، يبدو من باطنهم على ظاهرهم، يتبيّن ذلك للمؤمنين". ﴿**فَاسْتَغْلَظَ**﴾: من قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾[4]. ﴿**دَائِرَةُ السَّوْءِ**﴾ من قوله تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ...﴾[5] إلخ: **كَقَوْلِكَ رَجُلَ السَّوْءِ**: أي فاسد، كما يقال: رجل صدق أي صالح، لأَنَّ السَّوء في المعاني كالفساد في الأجساد. **إِذْ خَرَجَ**: أي على كفّار قريش. **وَحْدَهُ**: يدعوهم إلى اللّه، أو خرج مهاجرًا وحده. ﴿**تُعَزِّرُوهُ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[6] الآية.

1 بَـــاب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[الفتح:1]

ح4833 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ،

---

(1) آيـة 12 من سورة الفتح.

(2) آيـة 29 من سورة الفتح.

(3) مشارق الأنوار (209/2)، وانظر الفتح (581/8).

(4) آيـة 29 من سورة الفتح.

(5) آيـة 6 من سورة الفتح.

(6) آيـة 8 و9 من سورة الفتح.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي فَقُلْتُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾».
[انظر الحديث 4177 –وطرفه].

ح4834 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[الفتح:1] قَالَ الْحُدَيْبِيَةُ.
[انظر الحديث 4172].

ح4835 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ فِيهَا: قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَعَلْتُ. [انظر الحديث 4281 –وطرفه].

□1 ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾: بَيِّنًا ظاهرًا بغيرِ قتالٍ ولا تعب، وهو صلح الحديبية على قول الأكثر. وقيل: فتح مكة.

ح4833 فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ: الحديبية. فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: لكونه كان يوحى إليه. ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ: عمر، أي فقدته. نَزَرْتَ: ألححت. نَشِبْتُ: لبثتُ. صَارِخًا: لم يسم. فَقَالَ: بعدما ردَّ السلام. لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ... إلخ: لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما.

ح4835 فَرَجَّعَ فِيهَا: أي ردد صوته بالقراءة.

2 بَـــاب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2]

ح4836 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ هُوَ ابْنُ عِلَاقَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». [انظر الحديث 1130 وطرفه].

ح4837 حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ سَمِعَ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. [انظر الحديث 1118 وأطرافه].

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية.

قال البيضاوي: ﴿ليغفر لك اللّه﴾: عِلّة للفتح مِن حيث أنه مسبّب عن جهاد الكفار، والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرًا، ليصير ذلك بالتدريج اختيارًا، وتخليص الضّعفة مِن أيدي الظلمة، ﴿ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر﴾: جميع ما فرط منك ممّا يصح أن يعاتب عليه".هـ[1].

وقال البرماوي: "الصواب أنّ معنى الغفران للأنبياء الإحالة بينهم وبين الذنوب فلا يصدرُ منهم ذنب، لأن الغفر الستر. والسترُ إما بين العبد والذنب، أو بين الذنب وعقوبته، فاللائق بالأنبياء الأول، وبأممهم الثاني".هـ نقله شيخ الإسلام[2].

ح4836 **أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ**... إلخ: الفاء مسببة عن محذوف، أي أَأَتْرُكُ قيامي وتهجّدي لـمّا غفر لي، فلا أحبّ... إلخ، يعني أن غفران اللّه إياي سبب لِأَنْ أقوم وأتهجّد شكرًا له سبحانه، فكيف أتركه.

ح4837 **تَتَفَطَّرَ**: تَنْشَقّ. **فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ**: أنكر الداودي هذه الجملة، وقال: "المحفوظ «فلما بدن» أي كَبِرَ، فكأن الراوي تأوّله على كثرة اللحم"هـ، ونحوه لابن الجوزي، وأبي عبيد. قاله في الفتح[3].

(1) تفسير البيضاوي (199/5).

(2) تحفة الباري (229/1).

(3) الفتح (8/ 584 و585).

وقال في المفهم: "صدق أبو عبيد، لأنه صلى اللّه عليه وسلم لم يكن في أصل خِلقته بادنًا كثير اللحم، لكن عندما أسنَّ وضعف عن كثير مما كان يتحمّله في حال النشاط مِن الأعمال الشاقة، استرخى لحمه وزاد على ما كان في أصل خِلقته زيادة يسيرة، بحيث يصدق عليه ذلك الاسم، واللّه أعلم"[1]. **فَقَرَأَ**: أي نحوًا من ثلاثين أو أربعين آية.

3 بَاب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[الفتح:8]

ح4838 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ. أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ. لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا. [انظر الحديث 2125].

3 **بَابٌ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾** على أُمَّتِك بمَا يفعلون، **﴿وَمُبَشِّرًا﴾**: لِمَن أجابك بالثواب، **﴿وَنَذِيرًا﴾**[2]: لمن عصاك بالعذاب.

ح4838 **نا عَبْدُ اللَّهِ**: ابن مسلمة القعنبي. **وَحِرْزًا**: حِصنًا. **لِلْأُمِّيِّينَ**: العرب، لأن أكثرهم لا يقرأ ولا يكتب. **الْمُتَوَكِّلَ**: على اللّه لقناعتك باليسير. **لَيْسَ بِفَظٍّ**: سيء الخُلُق. **وَلَا غَلِيظٍ**: قاسي القلب. **وَلَا سَخَّابٍ**: صياح. **الْعَوْجَاءَ**: ملّة الكفر، فينفي (183/3) الشرك ويثبت التوحيد. وقيل: ملّة إبراهيم، لأنها اعوجت بعد استقامتها. **عُمْيًا**: عن الحق. **صُمًّا**: عن استماع الحق. **غُلْفًا**: جمع أغلف، أي مغطًى ومغشًّى.

(1) المفهم (2/369-370).

(2) آيـة 8 من سورة الفتح.

4 بَاب: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح:4]

ح4839 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ». [انظر الحديث 3614 وطرفه].

□4 **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾**: الطمأنينة والثبات. **﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**: تحقيقاً للنصرة. والأكثرُ على أنَّ هذه السكينة غير السكينة المذكورة في البقرة. قال ابن عباس: "كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا التي في سورة البقرة".

ح4839 **رَجُلٌ**: هو أُسَيْد بنُ حُضير. **يَقْرَأُ**: سورة الكهف أو سورة البقرة. **فَجَعَلَ**: الفرس. **وَجَعَلَ**: الفرس. **تِلْكَ السَّكِينَةُ**: قيل: هي ريح هفافة[1] لها وجه كوجه الإنسان، وقال النووي: "المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة"[2].

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:18].

ح4840 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ. [انظر الحديث 3536 وأطرافه].

ح4841 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَذْفِ.
[الحديث 4841 – أطرافه في 5479، 6220].

ح4842 وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ. يَأْخُذُ مِنْهُ الْوَسْوَاسُ.

---

(1) في الأصل: "هجاجة" والمثبت من المخطوطة والفتح (58/9).

(2) نقله في الفتح (58/9).

ح4844 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ، قَالَ: بَلَى. قَالَ فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا. وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ.

[انظر الحديث 3181 وأطرافه].

5□ **﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾**: بالحديبية، **﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾**: وهي سمرة.

ح4841 **مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ**: هذا محلّ الترجمة. **عَنِ الْخَذْفِ**: هو الرَّمْيُ بالحصى بين أصبعين.

ح4842 **وَعَنْ عُقْبَةَ**... إلخ: وجه إيراده تصريحُ عقبةَ بسماعه من ابنِ المغفّل. **يَأْخُذُ مِنْهُ الْوَسْوَاسُ**: وعند أصحاب السنن مرفوعًا: «نهى أن يبول الرجل في مستحمه، وقال: إن عامة الوسواس منه».هـ[1].

الخطابي: "محلُّ هذا إذا كان المكان لا مسلك فيه للبول، لأن المُغْتَسِلَ يتوهّم أنه أصابه مِن رشاشه، أما إن كان للبول مسلك يسلك فيه فلا"[2].

ح4844 **أَسْأَلُهُ**: أي عن هذا القوم الذين قتلهم علي -رضي اللّه عنه- وهم الخوارج. **بِصِفِّينَ**: الموضع الذي وقعت فيه الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية

---

(1) رواه أبو داود (ح27)، والترمذي (98/1 تحفة)، والنسائي في الكبرى (71/1 حديث 36)، وابن ماجه (ح304).

(2) معالم السنن (22/1).

-رضي اللّه عنهما- **وجل**: هو عبد اللّه بن الكواء. **فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ**: أنا أولى بالإجابة إلى كتاب اللّه. وعند النسائي: «فلما استحر القتل بأهل الشام، قال عمرو بنُ العاص لمعاوية: أَرْسِل المصحف إلى عليّ وادعه إلى كتاب اللّه فإنه لن يأبى عليك، فأَتَى به رجلٌ فقال: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فقال عليٌّ: أنا أولى بذلك، بيني وبينكم كتاب اللّه، فجاءت الخوارج وسيوفُهم على عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما تنتظر بهؤلاء القوم ألا تمشي إليهم سيوفنا»[1]. **فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُم**: في هذا الرأي. وهو إنكار التحكيم الذي أجاب إليه علي -رضي اللّه عنه- معاوية قائلين: "لا حكم إلا للّه"، فقال عليٌّ: "كلمة حق أريد بها باطل". وَقَصَدَ "سهلٌ" بذلك أنهم رأوا يوم الحديبية أَنْ يستمروا على القتال ويخالفوا ما دُعُوا إليه من الصلح، ثم ظهر أَنَّ الأصلح هو الذي صنعه صلى اللّه عليه وسلم من إمضاء الصلح، فأرشدهم إلى متابعة عليٍّ وطاعتِه فيما أجاب إليه من التحكيم. **الدَّنِيَّةَ**: أي الخصلة الدنية، وهي المصالحة على هذه الشروط الدالة على العجز.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ. ﴿امْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ. ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾: يُدْعَى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. ﴿يَلِتْكُمْ﴾: يَنْقُصْكُمْ أَلَتْنَا: نَقَصْنَا.

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

مدنية. ثماني عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا **لَا تُقَدِّمُوا** بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: مِنْ قدم بمعنى تقدّم.

(1) النسائي في الكبرى (463/6) عند سورة الفتح.

﴿يَلِتْكُم﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنَ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾[1].

﴿امْتَحَنَ﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾الآية[2].

﴿ولا تنابزوا﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاَلْقَابِ﴾[3]: يُدْعَى بِالكُفْرِ... إلخ، وقال البيضاوي: "لا يَدْعُ بعضكم بعضا بلقب السوء، فإنَّ النبز مختص بلقب السوء عرفًا"[4]، زاد المحلِّي: "ومنه يا فاسق، يا كافر"[5].

1 بَــاب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[الحجرات:2] الْآيَةَ ﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ الشَّاعِرُ.

ح4845 حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ. قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الْآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.[انظر الحديث 4367–وطرفيه].

ح4846 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ:

---

(1) آيـة 14 من سورة الحجرات.

(2) آيـة 3 من سورة الحجرات.

(3) آيـة 11 من سورة الحجرات.

(4) تفسير البيضاوي (217/5).

(5) تفسير الجلالين (ص684).

مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ. كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [انظر الحديث 3613].

1 بَابٌ ﴿لَا تَرْفَعُوا (184/3) أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية: إذا نطق تأدُّباً معه، وإكرامًا وتعظيمًا.

ح4845 أَحَدُهُمَا: عمر. [الآخَرُ][1]: أبو بكر. لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ: يأتي أنه القعقاع بنُ معبد. ابْنُ الزُّبَيْرِ: عبد اللّه. يُسْمِعُ: بضم الياء، وهو الصواب. وعند الأصيلي -بفتحها- وهو وهمٌ وقلب للمعنى. قاله في المشارق[2]. عَنْ أَبِيهِ: أي جده لأمه.

ح4846 ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ: خطيبَ الأنصار. رَجُلٌ: هو سعد بنُ معاذ، أو ابنُ عبادة، أو عاصم بنُ عدي. مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: فيكونُ مِن جملة مَنْ بُشِّر بالجنة زيادة على العشرة.

2 بَاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الحجرات:4]

ح4847 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى -أَوْ إِلَّا- خِلَافِي فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[الحجرات:1] حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ. [انظر الحديث 4367 وطرفيه].

2 بَابٌ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: أي حجرات أزواجه صلى اللّه عليه وسلم، أي مِن خارجها خلفِها أو قُدَّامِها، ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيما فعلوه بمحلِّك

(1) في الأصل: «ءاخر» وهو خطأ. لا يستقيم الشرح به.

(2) مشارق الأنوار (222/2).

الرفيع، وما يناسبه من التعظيم.

ح4847 **مَا أَرَدْتَ إِلَي**: خلافي. **أو إلاَّ خِلاَفِي**: وعلى رواية «إلى» تكون «ما» استفهامية. وعلى رواية «إلا» نافية.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[الحجرات:5]

3 باب قوله تعالى: ﴿وَلَوَ انـهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾: "أَنَّ" وما بعدها في موضع رفع على الفاعلية، أي ولو ثبت صبرُهم، **﴿لَكَانَ﴾**: الصبر، **﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾**: مِن الاستعجال لما فيه مِن حفظ الأدب وتعظيم الرسول. ولم يَذْكُر هنا حديثًا ولا غيره، ولعله بَيَّض له، فبقي كذلك حتى توفاه اللّه -رحمة اللّه عليه-.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سُورَةُ ق

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: رَدٌّ. ﴿فُرُوجٍ﴾: فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ. ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ [وَالْحَبْلُ حَبْلُ الْعَاتِقِ]. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾ مِنْ عِظَامِهِمْ. ﴿تَبْصِرَةً﴾: بَصِيرَةً. ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: الْحِنْطَةُ. ﴿بَاسِقَاتٍ﴾: الطِّوَالُ. ﴿أَفَعَيِينَا﴾: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا. ﴿حِينَ أَنْشَأَكُمْ﴾، وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ. ﴿فَنَقَّبُوا﴾: ضَرَبُوا. ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ. ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: رَصَدٌ. ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الْمَلَكَانِ كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ. ﴿شَهِيدٌ﴾: شَاهِدٌ بِالْغَيْبِ. ﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾: النَّصَبُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَضِيدٌ الْكُفُرَّى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. وَإِدْبَارِ النُّجُومِ وَأَدْبَارِ السُّجُودِ. كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي (ق) وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي (الطُّورِ) وَيُكْسَرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْبَعْثِ مِنْ الْقُبُورِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ قٓ

مكية إلا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ﴾ الآية[1]. خمس وأربعون آية. واللّه أعلم بمراده منه. ﴿قَدْ عَلِمْنَا **مَا تَنقُصُ الاَرْضُ** مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾: **مِنْ عِظَامِهِمْ**، أي ما تأكل منها.﴿**بَاسِقَاتٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ اَلسَّمَاءِ مَآءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ اَلْحَصِيدِ...﴾[2] إلخ. ﴿**فَنَقَّبُواْ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمُ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي اِلْبِلاَدِ﴾[3]: **ضَرَبُوا**: أي طافوا في البلاد حذر الموت. ﴿**رَجْعٌ بَعِيدٌ**﴾ من قوله تعالى:﴿فَقَالَ اَلْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا...﴾[4] إلخ: **رَدٌّ**: إلى الحياة. أي غير كائن. ﴿**فُرُوجٍ**﴾ من قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُواْ إِلَى اَلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا...﴾[5] إلخ: **فُتُوقٍ**: بل هي ملساء متلاصقة. ﴿**مِنْ حَبْلِ اِلْوَرِيدِ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا اَلاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[6] الآية: **وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ**: والوريدان عرقان بصفحتي العُنق، **وَالحَبْلُ حَبْلُ العَاتِقِ**: والحبل: العرق، وإضافته للبيان. قاله البيضاوي[7]. ﴿**تَبْصِرَةً**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالاَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا...﴾[8] إلخ. **حبَّ الحَصِيدِ: الحِنْطَةَ**، أي حبّ الزرع المحصود.

---

(1) آيـة 38 من سـورة ق.

(2) آيـة 9 من سـورة ق.

(3) آيـة 36 من سورة ق.

(4) آيـة 2 و 3 من سورة ق.

(5) آيـة 6 من سورة ق.

(6) آيـة 16 من سورة ق.

(7) تفسير البيضاوي (226/5).

(8) آيـة 7 و 8 من سورة ق.

﴿رقيب﴾: مِن قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ الاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]: وَصَدٌ: يرصده. وقال غيره: حافظ حاضر. ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[2]. كَاتِبٌ: تفسير سائق، وقيل معناه سائق يسوقها إلى المحشر، وَشَهِيدٌ: يشهد عليها بعملها، وهو الأيدي والأرجل وغيرها. ﴿أَوَ اَلْقَى اَلسَّمْعَ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ...﴾[3] إلخ. ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا اَلسَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[4]: النَّصَبُ، وهو ردٌّ لما زعمته اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، تعالى اللّه عن قولهم علوا كبيرًا. ﴿النَّضِيدُ﴾[5] مِن قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[6]: الكُفُرَّى: هو الطلّع، قاله الخليل. (185/3)/ مَادَامَ فِي أَكْمَامِهِ: جمع كم. مَنْضُودٌ: أي متراكب ملتصق بعضه ببعض. ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ مِن قوله تعالى في آخر سورة الطور: ﴿وَمِنَ اَللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ اَلنُّجُومِ﴾[7]. ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ مِن قوله سبحانه هنا: ﴿وَمِنَ اَللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ اَلسُّجُودِ﴾[8]. ﴿يَوْمِ الخُرُوجِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ اِلْمُنَادِي مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ...﴾[9] إلخ.

---

(1) آية 18 من سورة ق.
(2) آية 21 من سورة ق.
(3) آية 37 من سورة ق.
(4) آية 38 من سورة ق.
(5) في صحيح البخاري: «نضيد».
(6) آية 10 من سورة ق.
(7) آية 49 من سورة الطور.
(8) آية 40 من سورة ق.
(9) آية 41 من سورة ق.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[ق: 30].

ح4848 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ». [الحديث 4848 -أطرافه في 6661، 1384].

ح4849 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ.
[الحديث 4849 – أطرافه في 4850، 1449].

ح4850 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتْ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا». [انظر الحديث 4849 وطرفه].
[م- ك-51، ب-13، ح-2846، ا-8170].

1 بابٌ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]: أي تقوله قولا حقيقيًا بلسان مقالِها لا مجازيًا، خلافًا للزمخشري[2] ومَن تبعه. هذا الذي رجَّحه ابن عطية[3] وغيرُه.

وقال الطِّيبي: "هو الحق الذي لا محيد عنه". واختلف في معنى قولها: ﴿هل من مزيد﴾،

---

(1) آيـة 30 من سورة ق.

(2) الكشاف (23/4).

(3) المحرر الوجيز (559/13).

فقيل: إنه سؤال تقرير بمعنى الاستزادة، أي طلب الزيادة، وهو روايةٌ عن ابنِ عباس، فيكون ذلك قبل دخول جميع أهلها إليها. وقيل: إنه استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي قد امتلأت ولم يبق فِيَ مَوْضِعٌ للزيادة، وهو مروي عن ابنِ عباس أيضًا، وعكرمة ومجاهد. ويكون هذا بعد دخول الجميع. ورجَّح الطبري وابنُ عطية وغيرُهما الأَوَّلَ لحديث الباب، وهو الذي يؤخذ مِن صنيع الـمصنِّف أيضًا.

وقال ابن التين: "قيل تطلب الـمزيد غيظًا. وقيل: معناه هل -فِي- مزيد، أي امتلأتُ، والأولُ أَبْيَنُ، والثاني يَرُدُّهُ الحديث".هـ.

وبالـمعنى الثاني صدَّر الخازن[1]، وعليه اقتصر الجلال[2]، ونصُّه: ﴿هل من مزيد﴾: أي فِيَ، لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد امتلأتُ".

ح4848 **يُلْقَى فِي النَّارِ**: أهلها **حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ**: أي يضع الرَّبُّ جلَّ جلالُه قَدَمَه فيها كما يأتي، وهذا من الـمشكلات.

قال الزركشي في التنقيح: "ومذهبُ السَّلَفِ في الـمشكلات ألا يتعرّض لتأويلها، مع القطع باستحالة جَرْيِـها على ظاهرها، وتَعَرَّض كثيرٌ لتأويلها، وردُّها إلى مجازات كلام العرب وأشعارها. فمن ذلك أن الـمراد تذليل جهنم عند طغيانها وقولها: ﴿هل من مزيد﴾، فيذللها الله تعالى تذليل مَن يوضع تحت الرِّجْل، ويؤيِّدُه قوله: «فيضع قَدَمَهُ عليها». والعربُ تضرب الأمثال بالأعضاء، ولا تريد أعيانها، تقول في النادم: "سقط في يده"، وفي الذليل: "رَغِمَ أنفه"، وقيل غير ذلك".هـ[3].

(1) تفسير الخازن (177/4).

(2) تفسير الجلالين (ص688).

(3) التنقيح (684/3).

ونحوه في الفتح[1] والتحفة[2] والتوشيح[3] والإرشاد[4]. وزاد في الفتح حكاية أجوبة أخرى فانظرها.

وقال القرطبي في المفهم: "أشبهُ ما قيل في الجواب عنه تأويلان: أحدهما أنه كناية عن إذلال النار، لما جاء أنها تتغيظ وتهيج حنقًا على الكفرة والعصاة. الثاني أنَّ القدم والرجل عبارة عمن يتأخر دخوله النار، لأن الناس يلقون فيها فوجًا فوجًا، والخزنة تترقب أولئك المتأخرين، فإذا دخلوا قالت الخزنة: «قط قط»، أي حسبنا، وتنزوي جهنم على من فيها وتنطبق".هـ[5]. **قَطْ**: حسبي قد اكتفيت.

ح4850 **تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ**: أي تخاصمتا بلسان المقال أو الحال. قال الأُبِّي: "الأظهر أنَّ هذه المحاجة ليست للمغالبة، بل بمعنى حكاية كل منهما بما اختصت به، وفيه شائبةٌ مِن معنى الشكاية لقوله للجنة: «أنتِ رحمتي»، وللنار: «أنت عذابي»، فأفحم كلا منهما بما اقتضته مشيئته سبحانه وتعالى". **وَالمُتَجَبِّرِينَ**: تأكيد. (186/3) **وَسَقَطُهُمْ**: أي الساقطون مِن أعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له. **يَضَعَ رِجْلَهُ**: أي يذللها تذليل مَن يوضع تحت الرجل.

قال القاضي عياض: "تُؤَوَّلُ الرِّجْلُ بما تقدَّم في القَدَم، ويجوز أَنْ يُرَادَ بالرِّجلِ الجماعةُ مِن الناس، كما يقال: رِجْلُ جراد أي قطعة منه. وأظهرُ التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها، والإضافة في رِجله إضافة خلق واختراع".هـ[6]. **وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**: أي

(1) الفتح (596/8).

(2) تحفة الباري (142/9).

(3) التوشيح (3043/7).

(4) إرشاد الساري (354/7).

(5) المفهم (197/7) بتصرف.

(6) إكمال المعلم (379/8).

أي تجتمع وتلتقي على ما فيها. **يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا**: تمتلئ منه.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[ق:39]

ح4851 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾. [انظر الحديث 554 وأطرافه].

ح4852 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾.

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾(1):

أي نَزِّهْهُ متلبِّسًا بحمده.

ح4852 **أَمَرَهُ**: أي أمر اللَّهُ نبيَّه. **أَنْ يُسَبِّحَ**: يُنَزِّهَ ربه. **فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ**: أي بعدها.

ح4851 **كَمَا تَرَوْنَ هَذَا**: أي رؤية محقّقةً لا شكَّ فيها. **لَا تُضَامُونَ**: لا ينالكم ضيم في رؤيته، بأن يدفع بعضُكم بعضًا عنها، ولكنكم تشتركون فيها. **فَسَبِّحْ**: صلِّ حامدًا. **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ**: صلاة الصبح. **وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**: صلاة العصر، من حافظ عليهما نال رؤية الحق سبحانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ وَالذَّارِيَاتِ

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿الذَّارِيَاتُ﴾: الرِّيَاحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾ تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات:21] تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ. ﴿فَرَاغَ﴾: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتْ﴾: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا

(1) آيـة 39 من سورة ق.

فضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا. ﴿وَالرَّمِيمُ﴾: نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾: أيْ لَذُو سَعَةٍ وكَذَلِكَ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرَهُ يَعْنِي الْقَوِيَّ. ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. وَاخْتِلَافُ الْأَلْوَانِ حُلْوٌ وَحَامِضٌ فَهُمَا زَوْجَانِ. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: مَعْنَاهُ مِنْ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا فَفَعَلَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْقَدَرِ. ﴿وَالذَّنُوبُ﴾: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ. ﴿ذَنُوبًا﴾ سَبِيلًا. ﴿الْعَقِيمُ﴾: الَّتِي لَا تَلِدُ وَلَا تُلْقِحُ شَيْئًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحُبُكُ﴾: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. فِي غَمْرَةٍ﴾: فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَوَاصَوْا﴾ تَوَاطَئُوا. وَقَالَ: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ مُعَلَّمَةً مِنْ السِّيمَا. ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ﴾: لُعِنَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ وَالذَّارِيَاتِ

مكية. ستون آية. **قَالَ عَلِيٌّ** بنُ أبي طالب -رضي اللّه عنه-. **الرِّيَاحُ**: تذرو النبات وغيره. ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[1] بعين الاعتبار. **فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ**: الفم. ﴿**فَرَاغَ** إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾. ﴿**فَصَكَّتْ وَجْهَهَا**﴾ من قوله [تعالى][2]: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[3]: **فَضَرَبَتْ** "**وَجْهَهَا**[4]": فعل المتعجب. ﴿**وَالرَّمِيمُ**﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ [أَتَتْ عَلَيْهِ][5] إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[6]. **وَدِيسَ**: أي وُطِئَ بالأقدام حتى تفتت. ﴿**إِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا

---

(1) آية 21 من سورة الذاريات.

(2) زيادة من المخطوطة.

(3) آية 29 من سورة الذاريات.

(4) في صحيح البخاري (174/6): «فضربت جبهتها».

(5) زيادة من المخطوطة.

(6) آية 42 من سورة الذاريات.

لَمُوسِعُونَ﴾[1]. ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ...﴾[2] إلخ: أي صنفين. **الذَّكَرَ وَالأُنثَى**: والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والصيف والشتاء، والنور والظلمة. **واختلاف الألوان**: الأوصاف. **مِنَ اللّهِ إِلَيْهِ**: أي مِن عذابه إلى طاعته. **مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ**... إلخ: جعله مِن قبيل العام المراد به الخصوص، لأنه لو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول لوجود مَن لا يعبده. وقال بعضهم: خلقهم ليفعلوا... إلخ.

هذا تفسيرٌ آخر محصَّلُهُ أَنَّ العَامّ باق على عمومه، لكن بمعنى الاستعداد، أي خلقهم مُعَدِّين لذلك، إذ جعل لهم عقولاً وحواس وأجسامًا منقادة للعبادة، لكن منهم مَن أطاع، ومنهم مَن عصى، وهو كقولهم: "البقرُ مخلوقةٌ للحرثِ"، والخيلُ للحربِ، أي قابلةٌ لذلك، لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث ولا يحارب به. **وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ القَدَرِ**: أي المعتزلة، على أَنَّ إرادة اللّه تعالى لا تتعلّق إلا بالخير لا بالشر، إذ لا يلزم مِن كون الشيء معللا بشيء، أن يكون ذلك الشيءُ مُراداً ولا أَنْ يكون غير مراد، قاله الكرماني. **وَالذَّنُوبُ** مِن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ[3] لِلذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ...﴾[4] إلخ: **الدَّلْوُ العَظِيمُ**: قال في الكشاف: "هذا تمثيلٌ أصلهُ في السُّقاة يقتسمون الماء، فيكون لهذا ذنوب، ولهذا ذنوب. والمعنى لهم نصيبٌ مِن عذاب اللّه مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم مِن القرون السالفة"[5]. **صَرَّةٍ** من قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ[6] امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ

(1) آيـة 47 من سورة الذاريات.

(2) آيـة 49 من سورة الذاريات.

(3) في الأصل والمخطوطة: «وإن».

(4) آيـة 59 من سورة الذاريات.

(5) الكشاف (33/4).

(6) في الأصل والمخطوطة: «وأقبلت».

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا...﴾ إلخ: صَيْحَةٍ: ومحلّه النصب على الحال، أي جاءت صائحةً. لَا تَلْقَحُ: هذا تفسير الريح العقيم. وأما عجوز عقيم فمعناه: "لم تلد قط، وكان عمرها إذ ذاك تسعة وتسعون سنة، وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون وعمرها تسعون". قاله الجلال[1].﴿فِي غَمْرَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾[2]. ﴿مُسَوَّمَةً﴾ (187/3) من قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ﴾الآية[3]. مُعَلَّمَةً: عليها اسم مَن يُرْمَى بها. ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ﴾: هذه في سورة عبس. والتي هنا: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾، ومعنى ﴿قُتِلَ﴾ فيهما لعن.

سُورَةُ وَالطُّورِ

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَسْطُورٍ﴾ مَكْتُوبٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الطُّورُ﴾ الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾: صَحِيفَةٍ. ﴿وَالسَّقْفِ﴾ الْمَرْفُوعِ سَمَاءٌ. ﴿الْمَسْجُورِ﴾: الْمُوقَدِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿تُسْجَرُ﴾ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾ نَقَصْنَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾: تَدُورُ. ﴿أَحْلَامُهُمْ﴾: الْعُقُولُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْبَرُّ﴾: اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفًا﴾: قِطَعًا. ﴿الْمَنُونُ﴾: الْمَوْتُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾: يَتَعَاطَوْنَ.

سُورَةُ وَالطُّورِ

مكية. تسع وأربعون آية[4].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطور: الجبل... إلخ: وهو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى عليه السلام. ﴿رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾: صَحِيفَةٍ: تفسير رق. والمنشور خلاف المطوي. **الْمُوقَدِ**: بالدار، أي

---

(1) تفسير الجلالين (ص691).

(2) آية 10 و 11 من سورة الذاريات.

(3) آية 32 و33 و34 من سورة الذاريات.

(4) 49 آية في المدني والمكّي، و48 آية في البصري، و49 آية في الكوفي والشامي. البيان (ص233)، والكشف (290/2).

الـمُحمَى بمنزلة التنور. **تُسْجَرُ**: أي البحار. ﴿**كِسفًا**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّرَواْ كِسْفًا مِّنَ اَلسَّمَاءِ سَاقِطًا...﴾[1] إلخ: **قِطَعًا**: هذا تفسير ﴿كِسَفًا﴾ بفتح السين، قاله الزركشي[2]. وهي قراءة شاذة. وقراءةُ الجمهور بسكونها، ومعناها: بعضًا. ﴿**تَمُورُ**﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾[3]. ﴿**أَحْلَامُهُمْ**﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُم بِهَذَا...﴾[4]إلخ. ﴿**يَتَنَازَعُونَ** فِيهَا كَأْسًا لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَاثِيمٌ﴾[5]: **يَتَعَاطَوْنَ** هم وجلساؤهم بتجاذب ملاعبة، لا تجاذب منازعة. ﴿**الْمَنُونُ**﴾ من قوله [تعالى][6] ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ اَلْمَنُونِ﴾[7]. **الْمَوْتُ**: الـمشهور في اللغة: "حوادث الدهر". قاله الزركشي[8]. وقال الجلال: "﴿رَيْبَ الـمنُون﴾: حوادث الدهر، فيهلك كغيره من الشعراء"[9].

1 بـــــاب

ح4853 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ:

---

(1) آيـة 44 من سـورة الطور.

(2) التنقيح (685/3).

(3) آيـة 9 و10 من سورة الطور.

(4) آيـة 32 من سورة الطور.

(5) آيـة 23 من سورة الطور.

(6) زدتُـها تعظيماً للحقّ سبحانه وتعالى.

(7) آيـة 30 من سورة الطور.

(8) التنقيح (686/3).

(9) تفسير الجلالين (ص695).

«طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ»، فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ: بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ.
[الحديث 464 وأطرافه].

ح4854 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونِي عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ۞ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ۞ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾[الطور:35-37] قَالَ كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ. قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي. [انظر الحديث 765 وطرفيه].

1□

ح4853 **﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾**(1): مكتوبٍ، أي التوراة أو القرآن. **أشتكي**: ولا أقدر على الطواف راجلة. **يصلّي**: أي الصبح.

ح4854 **﴿مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾**: أي غيرِ خالق، **﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾**: لأنفسهم، **﴿خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾**: مِن النبوة والرزق وغيرهما، فَيَخُصُّوا مَن شاءوا بما شاءوا، **﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾**: المتسلطون الجبارون. **كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ**: خوفًا مما تضمنته هذه الآية مِن الحجة البالغة، وكان ذلك قبل إسلامه، **الَّذِي قَالُوا لِي**: يعني قوله: «فلما بلغ... إلخ».

سُورَةُ وَالنَّجْمِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذُو قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيزَى﴾: عَوْجَاءُ. ﴿وَأَكْدَى﴾: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ الشِّعْرَى﴾: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ. ﴿الَّذِي وَفَّى﴾: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتْ الْآزِفَةُ﴾:

(1) هي آخر جملة في (ح4853) فحقّها التأخير.

اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ. ﴿سَامِدُونَ﴾: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ يَتَغَنَّوْنَ بِالْحِمْيَرِيَّةِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾ أَفَتُجَادِلُونَهُ وَمَنْ قَرَأَ أَفَتَمْرُونَهُ يَعْنِي أَفَتَجْحَدُونَهُ. وَقَالَ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾: بَصَرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَمَا طَغَى﴾ وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا﴾: كَذَّبُوا. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِذَا ﴿هَوَى﴾: غَابَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾، أَعْطَى فَأَرْضَى.

سُورَةُ وَالنَّجْمِ

مكيةٌ. ثنتان وستون آية. والمراد بالنجم الثُّرَيَّا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ﴾: **ذُو قُوَّةٍ** في خَلْقه. **﴿ضِيزَى﴾** من قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[1]. **عَوْجَاءُ**. وقال البيضاوي: "جَائِرةٌ حيث جعلتم له ما تستنكفون منه"[2]، ونحوه للجلال[3]، والخازن[4] ناسبًا له لابن عباس. **﴿وَأَكْدَى﴾** من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾[5]. **﴿رَبُّ الشِّعْرَى﴾** من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[6]، **مِرْزَمُ الْجَوْزَاء**: هي نجم مقابلُ الشّعرى من جهة القبلة، وهو الهنعة. **﴿الَّذِي وَفَّى﴾** من قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[7]. **﴿سَامِدُونَ﴾** من قوله تعالى :﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾[8] **الْبَرْطَمَةُ**: هي الغناء. كانوا إذا سمعوا

---

(1) آيـة 21 و22 من سورة النجم.

(2) تفسير البيضاوي (256/5).

(3) تفسير الجلالين (ص698).

(4) تفسير الخازن (195/4).

(5) آيـة 33 و34 من سورة النجم.

(6) آيـة 49 من سورة النجم.

(7) آيـة 37 من سورة النجم.

(8) آيـة 59 و60 و61 من سورة النجم.

القرآن تَغَنَّوا ولعبوا ليشغلوا الناسَ عن استماعه. ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾(1). ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾(2): بصر محمد، أي ما مال بصره عن رؤية المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة. ﴿فَتَمَارَوْا﴾ من قوله تعالى في السورة الآتية: ﴿وَلَقَدَ انذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾(3). ﴿إِذَا هَوَى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾(4). ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾(5).

ح4855 حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:103]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[الشورى:51] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[لقمان:34] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة:67] الْآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. [انظر الحديث 3234].

ح4855 **يا أُمَّتَاهْ**: أصله "يا أُمّ"، والهاء للسكت، فأضيف إليها ألف الاستغاثة، فأبدلت تاء ثم زيدت هاء بعد الألف. **هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ**؟ ليلة الإسراء. **قَفَّ شَعْرِي**: وقف من الفزع. **مِمَّا قُلْتَ**: هيبة من الله. **أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ**: أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث، وكان ينبغي لكَ أَنْ تكون مستحضرها، ومعتقدًا كذب مَن يدّعي وقوعها.

(1) آيـة 12 و 13 من سـورة النجم.

(2) آيـة 17 من سورة النجم.

(3) آيـة 36 من سورة القمر.

(4) آية 1 من سورة النجم.

(5) آيـة 48 من سورة النجم.

مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ: والصواب أنه صلى اللّه عليه وسلم رآه كما قاله ابنُ عباس وغيره، ويأتي إيضاحه. ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[1]: مستدلة (188/3) بها على ما ادَّعته من نفي الرؤية. وقد ردَّ ابنُ عباس ذلك الاستدلال. فـروى الترمـذي أن ابن عـباس قال: «رأى محمدٌ ربَّه، فقال له عكرمة: "أليس اللّه يقـول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾"؟ فقال لـه: ويحك، ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربَّهُ مرتين».هـ[2].

ابنُ حجر: "وحاصلُه أنَّ الـمراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه، لا نفي أصل رؤياه" هـ.

وقال النووي: "الإدراك هو الإحاطة، واللّه تعالى لا يحاط به، وورودُ النَّصِّ بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة".هـ[3].

زاد الدماميني: "بل في تخصيص الإحاطة بالنفي ما يدل على الرؤية أو يشعر بها، كما تقول: لا تحيط به الأفهام، وأصل الـمعرفة حاصل".هـ[4].

وقال القرطبي مجيبًا عن الآية أيضًا بقوله: "الأبصار فيها جمع محلًّى "بأل" فيقبل التخصيص، وقد ثبت دليل ذلك سمعًا في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[5]، فيكون الـمراد الكفار بدليل قوله في الآية الأخرى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6]". قال: وإذا جازت في الآخرة جازت فـي الدنـيـا لتساوي الوقتين

(1) آيـة 103 من سورة الأنعام.

(2) أخرجه الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في تفسير سورة النجم (ح3278). وقال: حسن غريب من هذا الوجة وانظر الفتح (607/8).

(3) شـرح الـنـووي على مسلم (5/3).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4855).

(5) آيـة 15 من سورة الـمطففين.

(6) آيـة 23 من سورة القيامة.

بالنسبة إلى المـرْئي"هـ. ابن حجر: "وهو استدلال جيد"[1]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ... ﴾[2] إلخ: هذا استدلالٌ ثانٍ مِن عائشة لنفي الرؤية.

قال في الفتح: "وتقريره أنه سبحانه حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه: وهي الوحيُ بأن يلقي في روعه ما يشاء، أويكلّمه بغير واسطة مِن وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولاً فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم، والجواب أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقاً. قاله القرطبي".هـ[3].

وقال الإمام السبكي: "إنما يكون مخالفاً له إذا قال كلّمه في ذلك الوقت".هـ.

وقال الدماميني: "هذه الآية ليست نصًّا في الدلالة على نفي الرؤية مطلقاً، وإنما تدل على أن البشر لا يرى اللّه في حال التكليم، فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها"[4]. **وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ**: الصوابُ أنه صلى اللّه عليه وسلم يعلم مِن ذلك ما أعلمه اللّه به كما يُؤْخَذُ مِن قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[5]، فإنه يقتضي -كما قاله جمهور المفسرين- اطلاع الرسول على بعض الغيب. زاد ابن حجر وغيرُه: "والوليُّ التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم. وقد وقع ذلك في نصِّ القرآن، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[6]، وعن يوسف عليه السلام:

(1) نقله في الفتح (607/8) عن القرطبي من المفهم (401/1 فما بعدها) بتصرّف.

(2) آيـة 51 من سورة الشورى.

(3) الفتح (609/8).

(4) مصابيح الجامع الصحيح الحديث (4855).

(5) آيـة 26 و27 من سورة الجـن.

(6) آية 49 من سورة آل عمران.

﴿لاَ يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا﴾ الآيةهـ[1]. **ثُمَّ قَرَأَتْ**: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾[2]: والجواب عنها ما قاله القرطبي، ونصُّه: "لا طريق لعلم شيء مِن ذلك إلا بإعلام اللّه مَن ارتضاه، لقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾.هـ. **وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ**: هذا حقّ وصدق، بل مَن قال ذلك فقد كفر. **فِي صُورَتِهِ**: التي خلقه اللّه عليها، له ستمائة جناح. **مَرَّتَيْنِ**: مرة في الأرض والنبيﷺ بحراء في أوائل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابنُ كثير. وجبريل بالأفق الأعلى، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى.

تكميل:

قال الشيخ الإمام تقي الدين السبكي في نكته هنا ما نصُّه: "فصْلٌ في إثبات رؤية محمدﷺ ربَّه ليلة المعراج، واختصاص اللّه إياه بذلك. ثم روى بسنده إلى ابن عباس أنه قال: "إن اللّه اصطفى إبراهيم بالخُلّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً صلى اللّه عليه وسلم بالرؤية". وروى أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي». (189/3)

وروى بسنده أيضًا عن أنس أنَّ محمدًا رأى رَبه.

وأسند أيضا إلى أبي توبة أنه تذاكر عند أحمد بن حنبل في الرؤية. فقال أبو توبة: روي عن ابن عباس أن النبيﷺ رأى ربه عز وجل بعين رأسه، مَن شاء غضب، ومن شاء رضي.

ونقل عن بعضِ العلماء أنه قال: جَزْمُ ابنِ عباس بما ذكر ليس ممّا يدرك بالعقل والظن، بل لا يُدرك مثل هذا إلا مِن النبوة. ولا يتوهم أنَّ ابنَ عباس قاله بظن أو حسبان.

وقال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف ابن عباس وعائشة رضي اللّه عنهما: ما كانت

---

(1) الفتح (514/8).

(2) آية 34 من سورة لقمان.

عندنا أعلم مِن ابن عباس، فقد دعا النبيﷺ لابن عباس أن يرزقه اللّه العلم ويفقهه في الدين. وكان عمرُ وابنُ عمر يسألانه عن غوامض العلوم، ويأخذانها عنه مع جلالة قدرهما.

وقال بعض العلماء: لم تذكر عائشة رضي اللّه عنها أنها سمعت من النبيﷺ أنه لم ير ربه، وإنما تأولَتْ الآيتين، وليس في واحدةٍ منهما ما يدلُّ على نفي الرؤية، وقد قال ابنُ عباس وأبو ذر وأنس -رضي اللّه عنهم- إن النبي ﷺ رأى ربه"،هـ. كلام تقي الدين باختصار[1]. ونقل الزركشي بعضه معتمدًا عليه[2].

وقال القاضي عياض: "اختلفَ السَّلَفُ في رؤية النبيﷺ ربَّه ليلة الإسراء، فذهبت عائشة وأبو هريرة وابنُ مسعود إلى إنكارها، وذهب جماعة إلى إثباتها ووقوعها، منهم: ابنُ عباس وسائر أصحابه، وأنس بنُ مالك، وأبو ذر، وعروة بنُ الزبير، وبه جزم كعبُ الأحبار، والزهري، ومعمر وآخرون. وحكي عن ابنِ مسعود وأبي هريرة أيضًا. وكان الحسن البصري يحلِف أنه رأى ربه، وهو قول الأشعري وغالبِ أتباعه، والإمامِ أحمد وابنِ خزيمة وغيرهم. ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه. وعن أحمد كلا القولين".هـ.

وقال النووي -بعد أن نقل عن صاحب التحرير ترجيح إثبات الرؤية بنحوٍ ممّا تقدم عنِ السبكي وغيره- ما نصُّه: "والحاصل أنَّ الراجح عند أكثر العلماء أن رسول اللّه ﷺ رأى ربه -عز و جل- بعيني رأسه ليلة الإسراء، لحديث ابن عباس وغيره. و إثبات هذا لا يؤخذ إلا بالسماع مِن رسول اللّه ﷺ، وهذا ممّا لا ينبغي أن يتشكك فيه. وعائشة -رضي اللّه عنها- لم تستند في نفي الرؤية لحديث عن النبيﷺ، ولو كان معها حديثٌ لذكرته،

(1) النكت على البخاري (ص320 و321).

(2) التنقيح (387/3).

وإنما اعتمدت على الاستنباط مِن الآيات". ثم أجاب عنها كلّها بما قدّمناه وغيره، فانظره"هـ[1].

وقال ابن حجر: "روى الخلال في كتاب السنة عن المروزي: قلتُ لأحمد: إنَّ عائشة قالت: مَن زعم أَنَّ محمَّدًا رأى ربه فقد أعظم على اللّه الفرية، فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبيﷺ: «رأيت ربي»، قول النبي ﷺ أكبر من قولها".هـ[2].

وقول القاضي: "ثم اختلفوا..." إلخ، أي المثبتون للرؤية، هل وقعت بعينه صلى اللّه عليه وسلم أو بقلبه؟ قال ابن حجر: "جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حملُ مطلقها على مقيّدها. وعن أحمد قول برؤية العين، وآخر برؤية القلب. ومرادُ مَن أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره. والرؤية لا يشترط لها محل مخصوص عقلا، وإن جرت العادة بخلقها في العين وليس المراد مجرد حصول العلم، لأنه صلى اللّه عليه وسلم كان عالماً بربِّه على الدوام، ثم نقل عن (190/3) ابن خزيمة أنه جنح إلى إثبات الرؤية، وأطنب في الاستدلال له، وَحَمَلَ ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤية وقعت له صلى اللّه عليه وسلم مرتين، مرة بعينه ومرة بقلبه" هـ. كلام ابن حجر -باختصار-[3].

والصواب في النقل عن ابن عباس أنه أطلق مرة وقيد مرة بالقلب، وأخرى بالعين، قال في الشفا: "والأشهرُ عنه -أي عن ابن عباس- أنه رآه بعينه، رُوِيَ ذلك عنه من طرق".هـ[4].

وعليه فالأَوْلَى في الجمع بين كلامه أنَّ الإطلاق يرجع إلى التقييد، والتقييد يحمل على

(1) شرح النووي على مسلم (5/3).

(2) الفتح (608/8 و609).

(3) الفتح (608/8 و609).

(4) الشفا (258/1).

الرؤية مرتين كما قاله ابن خزيمة، وصرّح به ابنُ عباس نفسه فيما رواه الطبراني عنه بسند صحيح، وعليه سلك القرطبي أيضاً. وما لابنِ حجر مِن حمل كلام ابنِ عباس على رؤية القلب، والتوفيقِ به بين كلامه وكلام عائشة، ردّه الزرقاني على المواهب، وردُّه ظاهر، فانظره.

وفي الشفا: "قال الأشعري وجماعةٌ مِن أصحابه أنه صلى اللّه عليه وسلم رأى اللّه ببصره وعيني رأسه".هـ[1]. وقال النووي -كما في "المعيار": الصحيحُ الَّذِي قاله ابن عباس وأكثر الصحابة والعلماء أنه صلى اللّه عليه وسلم رأى ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه ليلة المعراج".هـ.

وقال الشهاب الخَفاجي: "الأصحُّ الراجح أنه صلى اللّه عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسري به، كما ذهب إليه أكثر الصحابة".هـ[2].

وقال في روح البيان: "المذهب الصحيح أنه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه".هـ[3].

وقال العراقي:

ثم دنا حتى رأى الإله ❖ بعينه مخاطِبًا شفاها[4]

ورجح القرطبي القول بالوقف، وعزاه لجماعة مِن المحققين، وإليه مال القاضي عياض في "الشفا" أيضًا، واللّه سبحانه أعلم.

تنبيه:

قال القرطبي في المفهم: "واختلفوا أيضا هل كلّم محمد ربه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا؟

---

(1) الشفا (261/1).

(2) نسيم الرياض شرح الشفا (314/2).

(3) روح البيان لإسماعيل حَقي (223/4).

(4) ألفية السيرة للعراقي (ص99) مع العجالة السنية.

فذهب ابنُ مسعود، وابنُ عباس، وجعفر بنُ محمد، وأبو الحسن الأشعري، وطائفة من الـمتكلّمين، إلى أنه كلَّم اللّه بغير واسطة. وذهبت طائفة إلى نفي ذلك، والكلام على هذه الـمسألة كالكلام في مسألة الرؤية سواء".هـ[1]. أي في اختياره الوقف فيها، وترجيحه واللّه أعلم.هـ.

وقال الأُبِّي في إكمال الإكمال ما نصُّه: "سماع الكلام حينئذ جائز، والجزم به يفتقر إلى قاطع، وإذا كان وجه اختصاص موسى بذلك شرفه، فالنبيﷺ أولَى.

وذكر النقاش[2] في قوله تعالى:﴿ثُمَّ دَنَا﴾[3] قال: «فَارَقَنِي جبريلُ وانقطعت عنِّي الأصوات، فسمعتُ كلام ربي يقول: لِيَهْدَ رَوْعُك يا محمد! ادْنُ ادْنُ». وذكر البزار ما هو أبين، قال: «فخرج مَلَكٌ فقال: اللّه أكبر اللّه أكبر، فقيل مِن وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، وقال في بقية الأذان مثل ذلك».هـ بلفظه[4].

1 بَاب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[النجم:9] حَيْثُ الْوَتَرُ مِنْ الْقَوْسِ

ح4856 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ زِرًّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم: 9، 10] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ. [انظر الحديث 3232 وطرفه].

1 **بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوَ اَدْنَى﴾**[5]: أي قدر قوسين عربيتين. قال قتادة وغيرُه: "مِن طرف العود إلى طرفه الآخر، أو قدر قوسين، أي ذراعين، لأنه يقاس

(1) الـمفهم (403/1).

(2) محمد بن الحسن بن محمد، النقّاش، البغدادي، مفسر مقرئ. له: "شفاء الصدور في التفسير". توفي سنة 351هـ. الأعلام (81/6).

(3) آيـة 8 من سورة النجم.

(4) إكمال الإكمال (540/1).

(5) آيـة 9 من سـورة النجم.

بهما الشيء". ابنُ حجر: "وينبغي أن يكون هذا هو الراجح، لأنه مرويٌّ عن ابن عباس"هـ[1]. ورواه الخازن عن ابنِ مسعود[2]. **حَيْثُ الوَتَرُ مِنَ القَوْسِ**: أي ما بينهما، وهذا على إبقاء القاب على معناه الأصلي، فقد قيل: إنه ما بين المقبض والسية، وقيل: إنه ما بين الوتر والقوس. قال أبو عبد اللّه الأُبِّي ما نصُّهُ: "عياضٌ: أكثرُ المفسرين على أن الدنو والتدلي منقسم بين النبي عليه السلام وجبريل، أو هما معًا (191/3)/ مِن أحدها إلى الآخر، أو مِن أحدهما إلى سدرة المنتهى، وقيل: إنما هو منقسم بين اللّه سبحانه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم. فالدنو من النبي ﷺ، والتدلي من اللّه سبحانه، ولما استحال عليه تبارك وتعالى التخصيص بالجهة، وجب التأويل. فدنو النبيﷺ كناية عن عظم قَدْره من حيث انتهى إلى حيث لم ينته إليه أحد. وتدلِّي اللّه سبحانه كناية عن إظهار تلك المنزلة. وقاب قوسين كناية عن نهاية القرب واطلاعه على الحقيقة. ويتأول فيه ما يتأول في قوله: «مَنْ تَقرَّب إليَّ شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة».هـ بلفظه.

وإلى كونه بَيْنَ اللّه تعالى ونبيه عليه السلام ذهب ابنُ عباس، والحسنُ، ومحمد بنُ كعب، وجعفر بنُ محمد، كما نقله الخازنُ والنووي عن القاضي عياض أيضًا عنهم. وعليه جرى شيخ الإسلام في التحفة، والقسطلاني في الإرشاد، واللّه سبحانه أعلم.

2 بَاب قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم:10]

ح4857 حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم: 9، 10] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ. [انظر الحديث 3232 وطرفه].

(1) الفتح (610/8).

(2) تفسير الخازن (191/4).

2 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أَوْحَى﴾[1]: ابنُ عطية: "قال ابنُ عباس: المعنى: فأوحى اللّه إلى عبده محمّد ما أوحى. وَفِي قوله: ﴿ما أوحى﴾ إبهامٌ على جهة التفخيم والتعظيم، والذي عرف مِن ذلك فرض الصلاة".هـ[2].

ابن حجر: "وهذا الذي يدل عليه كلام أكثر المفسرين من السلف".هـ[3]. قلتُ: وبه قرر الخازنُ الآية.

ح4857 أَنَّهُ: أي العبد الموحى إليه. مُحَمَّدٌ: صلى اللّه عليه وسلم.

3 بَاب: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم:18]

ح4858 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم:18] قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ.

3 بَابُ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[4]: البيضاوي: "أي واللّه لقد رأى الكبرى مِن آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج"[5].

ح4858 رَفْرَفًا: بِساطًا.

4 بَاب: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[النجم: 19]

ح4859 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾: كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ.

---

(1) آيـة 10 من سورة النجم.

(2) المحرر الوجيز (91/14).

(3) الفتح (611/8).

(4) آيـة 18 من سورة النجم.

(5) تفسير البيضاوي (255/5).

ح4860 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ». [الحديث 4860 -أطرافه في 6107، 6301، 6650]. [م= ك=27، ب=2، ح=1647، أ=8093].

4 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[1]: اللاَّتُ صنم لثقيف بالطائف، والعُزَّى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها.

ح4859 **كَانَ اللَّاتُ رَجُلاً**... إلخ. قال الاسماعيلي: "هذا التفسير على قراءة مَن قرأ "اللاتّ" بتشديد التاء، وهو هبة اللّه[2] عن البَزِّي[3] ورويس[4] عن يعقوب[5]".هـ. ابن حجر: "وليس ذلك بلازم، بل يحتَمِل أَنْ يكون هذا أصله، وَخُفِّفَ لكثرة الاستعمال، والجمهور على قراءة التخفيف[6]". **يَلُتُّ سَوِيقَ الحَاجِّ**: أي يلت السمن والسويق عند صخرة، ويطعمه الحاج، فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً له، وسمّوه باسمه.

ح4860 **مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ**... إلخ: أي ولم يقصد تعظيمًا. **فَلْيَقُلْ**: وجوبًا، قاله القرطبي. **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**: قال القاضي أبو بكر بنُ العربي: "مَن حلف بهما جادًا فهو

(1) آيـة 19 من سورة النجم.

(2) هبة اللّه بنُ جعفر بن محمد، أبو القاسم البغدادي، مقرئ حاذق. مات بعد سنة 350 هـ. معرفة القراء الكبار (ص232) وغاية النهاية في طبقات القراء (350/2).

(3) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله البَزِّي، أبو الحسن من كبار القراء من أهل مكة 234هـ غاية النهاية (119/1)، وانظر الأعلام (204/1).

(4) أبو عبد اللّه محمد بن المتوكل اللؤلؤي المعروف بـ: "رويس المقرئ"، تصدّر للإقراء توفي في البصرة سنة 238. غاية النهاية (234/2).

(5) يعقوبُ بنُ إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره. توفي سنة 205 هـ. غاية النهاية (386/2).

(6) الفتح (612/8).

كافر، ومَن قالها جاهلاً أو ذاهلا، يقول لا إله إلا اللّه، تكفّر عنه وتردّ قلبه عن السهو إلى الذكر، ولسانه إلى الحق، وتنفي عنه ما جرى عليه من اللغو"هـ[1].

وقال الشيخُ خليل: "وَإِنْ قَصَدَ بِكَا لَعُزَّى اُلتَّعْظِيمُ فَكُفْرٌ"[2]. **فَلْيَتَصَدَّقْ**: أي بشيء ما، كفارة عمّا صدر منه، وجوبًا أيضا، قاله القرطبي[3].

5 بَاب: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[النجم: 20]

ح4861 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[البقرة:158] فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَ سُفْيَانُ: مَنَاةُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ: نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ مِثْلَهُ، وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ لِمَنَاةَ، وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاةَ نَحْوَهُ. [انظر الحديث 1643 وطرفيه].

5 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنَاةَ اَلثَّالِثَةَ اَلْأُخْرَى﴾[4]: صفة ذمٍّ للثالثة، أي المتأخرة الوضيعة القدر، وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة يعبدونها.

ح4861 **قُلْتُ لِعَائِشَةَ**: أرأيتِ قولَ اللّه: ﴿إِنَّ اَلصَّفَا...﴾ إلخ. **لاَ يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ**: تعظيمًا لصنمهم مناة، لأنه كان عليهما صنمان لغيرهما. **مِنْ قُدَيْدٍ**: من ناحية البحر.

---

(1) عارضة الأحوذي (38/6).

(2) مختصر خليل (ص95).

(3) المفهم (626/4).

(4) آية 20 من سورة النجم.

6 بَاب: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾[النجم:62]

ح4862 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ. تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ ابْنَ عَبَّاسٍ. [انظر الحديث 1071].

ح4863 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. [انظر الحديث 1067 وأطرافه].

6 بَابُ ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾[1]: ولا تسجدوا للأصنام "ولا تعبدونها"[2].

ح4862 وَالْمُشْرِكُونَ: لأنها أول سجدة نزلت ووقعت، فأرادَ المشركون معارضة المسلمين (192/3) بالسجود لمعبودهم، قاله القاضي عياض. قال: "وأما ما يرويه الإخباريون والمفسرون مِن أن سبب ذلك ما جرى على لسان رسول اللّه ﷺ مِن الثناء على آلهتهم، فباطلٌ لا يصحّ فيه شيء، لا مِن جهة النقل، ولا مِن جهة العقل، لأَنَّ مدح إله غير اللّه تعالى كفر، ولا يصحّ نسبة ذلك إلى لسان رسول اللّهﷺ، ولا أَنْ يقوله الشيطان على لسانه، ولا يصحّ تسليط الشيطان على ذلك، واللّه أعلم".هـ ونقله النووي[3] معتمدًا عليه، وكذا الكرماني[4] والعيني[5]. وراجع ما كتبناه في سورة الحج، ولابد.

ح4863 وَهُوَ أُمَيَّةُ: "هذا أصحّ ما قيل في تسميته". قاله ابن المُنَيِّر.

---

(1) آيـة 62 من سورة النجم.

(2) كـذا في الأصـل والمخطـوطـة.

(3) شـرح الـنـووي على مسلم (75/5).

(4) الكواكب الدراري (مج9/ج116/18).

(5) عمدة القارئ (357/13).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ اقْتَرَبَتْ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾: ذَاهِبٌ. ﴿مُزْدَجَرٌ﴾: مُتَنَاهٍ. ﴿وَازْدُجِرَ﴾: فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا. ﴿دُسُرٍ﴾: أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ. ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ يَقُولُ كُفِرَ لَهُ جَزَاءً مِنَ اللَّهِ. ﴿مُحْتَضَرٌ﴾: يَحْضُرُونَ الْمَاءَ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ النَّسَلَانُ. الْخَبَبُ السِّرَاعُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَتَعَاطَى﴾ فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا. ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾ كَحِظَارٍ مِنْ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ. ﴿ازْدُجِرَ﴾: افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ. ﴿كُفِرَ﴾ فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ. ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾: عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ ﴿الْأَشَرُ﴾: الْمَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ اقْتَرَبَتْ

مكيّةٌ إلا ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾[1]الآية. خمس وخمسون آية. **﴿مُسْتَمِرٌّ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[2]: ذاهب، سوف يذهب ولا يبقى، وقيل: قوي. وقيل: دائم. **﴿مُزْدَجَرٌ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[3]: **مُتَنَاهٍ**: أي نهايةً وغايةً في الزجر لا مزيد عليها. **﴿وَازْدُجِرَ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[4]: **فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا**: فيكونُ مِن مقولهم، أي ازْدَجَرَتْه الجِنُّ وذهبت بلُبِّه. ويأتي له تفسيرٌ آخر. **﴿وَدُسُرٍ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[5]: **كُفِرَ لَهُ** نبوته وما جاء

---

(1) آيـة 45 من سورة القمر.

(2) آيـة 2 من سورة القمر.

(3) آيـة 4 من سورة القمر.

(4) آيـة 9 من سورة القمر.

(5) آيـة 13 و 14 من سورة القمر.

به، وهو نوح عليه السلام. **فَتَعَاطَى**... **فَعَقَرَ**[1] مِن قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى...﴾[2] إلخ: **فَعَاطَهَا**: الزركشي: "قال السفاقسي: لا أعلم له وجهًا إلا أن يكون من المقلوب الذي قدِّمت عينُه على لامِه، لأن العطو التناول، فيكون المعنى: فتناولها بيده". هـ[3]. ونحوه في الفتح[4] موجّهًا.

وقال المحلّي: "فتناول السيف فعقر به الناقة، أي قتلها"[5] وهو قُدار بن سالف. ﴿**مُحْتَضَرٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾[6]: **يَحْضُرُونَ الْمَاءَ**: أي إذا غابت الناقة. وقال غيره: "يحضره القوم يومهم، والناقة يومها". ﴿**مُهْطِعِينَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ...﴾[7] إلخ: **النَّسَلَانُ**: تفسيرٌ للانقطاع الدَّال عليه ﴿مهطعين﴾، **الخَبَبُ**: تفسيرٌ للنَّسَلان، **السِّرَاعُ**: تأكيد له. وقال البيضاوي: "مهطعين إلى الداع": مسرعين مَادِّي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه[8]. ﴿**الْمُحْتَظِرِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿كَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[9]: **كَحِظَارٍ... الشَّجَرِ** ... إلخ: أي كحائط مصنوع مِن الشجر، ويأتي فيه كلام آخر. **وَازْدُجِرَ: افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ**: على أنه مِن كلام اللّه، أي زجر عن التبليغ بأنواع الإذاية. ﴿عَذَابٌ **مُسْتَقِرٌّ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ

---

(1) في صحيح البخاري (177/6): فتعاطى بيده فعقرها.

(2) آيـة 29 من سورة القمر.

(3) التنقيح (688/3).

(4) الفتح (616/8).

(5) تفسير الجلالين (ص703).

(6) آيـة 28 من سورة القمر.

(7) آيـة 6 و7 و8 من سورة القمر.

(8) تفسير البيضاوي (265/5).

(9) آيـة 31 من سورة القمر.

بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[1]. **يُقَالُ الأَشَرُ**: يشير لقوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[2]: أي متكبّر بطر.

1 بَاب: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾[اقتربت الساعة:1]

ح4864 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ دُونَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا». [انظر الحديث 3636 وأطرافه].

ح4865 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقَالَ: «لَنَا اشْهَدُوا اشْهَدُوا».
[انظر الحديث 3636 وأطرافه].

ح4866 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي بَكْرٌ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[انظر الحديث 3638 وطرفه].

ح4867 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. [انظر الحديث 3617 وأطرافه].

ح4868 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ. [انظر الحديث 3637 وأطرافه].

1 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَانشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾: مِنْ تَأَمُّلِهَا والإيمان بها.

ح4864 انْشَقَّ الْقَمَرُ... إلخ: وكان صلى اللّه عليه وسلم إذ ذاك مع أصحابه بمنى.

(1) آيـة 38 من سورة القمر.

(2) آيـة 25 من سورة القمر.

فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ: قيل: هو حراء. وقال ابن زيد: كان يرى نصفه على قُعَيْقِعَان، ونصفه على أبي قُبَيْس،أي مُسَامَتًا لهما، لا أنه نازل عليهما. وانظر علامات النبوة.

2 بَـــاب:

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ۞ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾

[اقتربت الساعة: 15]

قَالَ قَتَادَةُ: أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

ح4869 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

[انظر الحديث 3341 وأطرافه].

□2 **﴿تَجْرِي﴾**: أي السفينة، **﴿بِأَعْيُنِنَا﴾**: بمرأى مِنَّا محفوظة. **﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾**: أي جَزَاءً لنوح، لأنه نعمة كفروها، فإن كلَّ نبي نعمةٌ مِن اللّه ورحمةٌ على أمته. **أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ**... إلخ: أي على "الجُودي" عبرة وآية. وكم مِن سفينة بعدها صارت رمادًا. والجودي جبل بالموصل بين الشام والعراق، والحُجَّاج يزعمون بقاءها إلى الآن، ولا مانع مِن ذلك.

ح4869 **﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾**[1]: -بالدال المهملة- وأصله مذتكر، فأبدلت التاء دالا مهملا، ثم قلبت الذال المعجمة دالا مهملة، وأدغمت الدال في الدال، قال في الخلاصة[2]:

طَاتَا افْتِعَالٍ رُدَّإِثْرَ مُطْبَقِ ❖ فِي ادَّانَ وَازْدَدْ وَادَّكَرْ دَالاً بَقِي[3].

أي فهل مِن معتبر ومتعظ بها.

(1) آيـة 15 من سورة القمر.

(2) يعني ابن مالك في ألفيته النحوية المسماة: "الخُلاصة".

(3) ألفية ابن مالك، البيت 987.

3 بَاب: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[اقتربت الساعة:21]

3 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[1]: أي إنذاري. و﴿كيف﴾ خبر ﴿كان﴾، وهي للسؤال عن الحال، والـمعنى حمل الـمخاطَبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالـمكذّبين لنوح موقعه.

4 بَاب: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[اقتربت الساعة:17]

قَالَ مُجَاهِدٌ: يَسَّرْنَا هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ.

ح4870 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [انظر الحديث 3341 وأطرافه].

4﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2]: متَّعظ به وحافظ له. هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ: تفسير ﴿يَسَّرْنا﴾، أي سهلناها للحفظ، وليس شيء يُقرأ ظاهرًا إلا القرآن.

5 بَاب: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[اقتربت الساعة: 20]

ح4871 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ، فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ، أَوْ مُذَّكِرٍ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَؤُهَا ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ دَالًا. [انظر الحديث الحديث 3341 وأطرافه].

5 ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا﴾[3] إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾[4]: أي أصول، ﴿نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾[5]: منقلع ساقط على الأرض، وشبّهوا بالنخل لطولهم.

---

(1) آيـة 16 من سـورة القمر.

(2) آيـة 22 من سورة القمر.

(3) آيـة 19 من سورة القمر.

(4) آيـة 20 من سورة القمر.

(5) آيـة 20 من سورة القمر.

6 بَــــاب:

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾
[اقتربت الساعة:31]

ح4872 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. الْآيَةَ [انظر الحديث 3341 وأطرافه].

6﴿فَكَانُواْ﴾: أي ثمود، ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[1]: ابنُ جزى: الهشيمُ ما كسّر وتَفَتَّتَ مِن الشجر وغيرها. والـمُحْتَظَرُ الرجلُ الذي يعمل الحظيرة، وهي حائط مِن الأغصان والقصب أو نحو ذلك، يكون تحليقاً للمواشي وللسكنى، فشبّه اللّه ثموداً لَـمَّا هلكوا بما يتفتت مِن الحظيرة مِن الأوراق وغيرها، وقيل: المحتظر، المحترق"[2].

7 بَاب: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ۞ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[اقتربت الساعة:38، 39]
إِلَــى ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾

ح4873 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.
[انظر الحديث 3341 وأطرافه].

7 ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[3]: أي دائم متصل بعذاب الآخرة، والضمير لقوم لوط.

8 بَاب: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[اقتربت الساعة:51]

ح4874 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ مِنْ مُذَّكِرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.
[انظر الحديث 3341 وأطرافه].

---

(1) آيـة 31 من سورة القمر.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل (82/4).

(3) آيـة 38 من سورة القمر.

8 ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1]: استفهام بمعنى الأمر، أي ادّكروا واتعظوا.

9 بَاب قَوْلُهُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[اقتربت الساعة:45]

ح4875 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، (ح) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ وُهَيْبٍ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. [انظر الحديث 2615 وطرفيه].

9 ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾: أي جمع قريش يوم بدر. ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[2]. البيضاوي: "أي الإدبار. وإفراده لإرادة الجنس، أو لأَنَّ كل أحد يولِّي دبره، وقد وقع ذلك يوم بدر، وهو من دلائل النبوة[3].

ح4875 عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ: نصرَكَ الذي عهدت منك ووعدتني به. إِنْ تَشَأْ: هلاكنا. لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ: إذ ليس في الأرض مَن يَعْبُدُكَ سِوَانا. فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ: إشفاقاً عليه صلى اللّه عليه وسلم. يَثِبُ: مِن الوثب، أي ينهض بقوة.

10 بَاب قَوْلِهِ: ﴿بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[اقتربت الساعة: 46] يَعْنِي مِنْ الْمَرَارَةِ

ح4876 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ: قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ،

---

(1) آيـة 51 من سورة القمر.

(2) آيـة 45 من سورة القمر.

(3) تفسير البيضاوي (270/5).

قَالَتْ: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ. ﴿بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[اقتربت الساعة: 46]
[الحديث 4876 – طرفه في 4993].

ح4877 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: «أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ۞ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[اقتربت الساعة:45، 46]. [انظر الحديث 4915 وطرفه].

10 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ﴾: أي القيامة، **﴿مَوْعِدُهُمْ﴾**: أي موعد عذابهم الأصلي، وما يحيق بهم في الدنيا مِن طلائعه. **﴿وَالسَّاعَةُ﴾**: أي عذابها، **﴿أَدْهَى﴾**: أشد. **﴿وَأَمَرُّ﴾**(1): مذاقًا مِن عذاب الدنيا.

ح4877 **خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ**: الأوَّلُ الطحان، والثاني الحذاء. **وَأَمَرُّ**: مما لحقهم يوم بدر.

سُــورَةُ الرَّحْــمَــن

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: كَحُسْبَانِ الرَّحَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ. وَالْعَصْفُ بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ فَذَلِكَ الْعَصْفُ ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ رِزْقُهُ ﴿وَالْحَبُّ﴾ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ. وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرِّزْقُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَالْعَصْفُ يُرِيدُ الْمَأْكُولَ مِنْ الْحَبِّ وَالرَّيْحَانُ النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ. وَقَالَ غَيْرُهُ الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ التِّبْنُ. وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ تُسَمِّيهِ النَّبَطُ هَبُورًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ وَالرَّيْحَانُ الرِّزْقُ. ﴿وَالْمَارِجُ﴾: اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُجَاهِدٍ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ لِلشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لَا يَخْتَلِطَانِ. ﴿الْمُنْشَآتُ﴾ مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنْ السُّفُنِ فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ

(1) آيـة 46 من سورة القمر.

قَلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ كَمَا يُصْنَعُ الْفَخَّارُ. ﴿الشُّوَاظُ﴾ لَهَبٌ مِنْ نَارٍ. ﴿وَنُحَاسٌ﴾: النُّحَاسُ: الصُّفْرُ، يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيُعَذَّبُونَ بِهِ. ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتْرُكُهَا. ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ. صَلْصَالٍ طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ وَيُقَالُ مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ يُقَالُ صَلْصَالٌ كَمَا يُقَالُ صَرَّ الْبَابُ عِنْدَ الْإِغْلَاقِ وَصَرْصَرَ مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[البقرة: 238] فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيدًا لَهَا كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ وَمِثْلُهَا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: 18] ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَفْنَانٍ﴾: أَغْصَانٍ. ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[الرحمن:54] مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ﴾ نِعَمِهِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ. وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن:29]. يَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَرْزَخٌ﴾: حَاجِزٌ. ﴿الْأَنَامُ﴾: الْخَلْقُ. ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾: فَيَّاضَتَانِ. ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: ذُو الْعَظَمَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿مَارِجٌ﴾ خَالِصٌ مِنَ النَّارِ يُقَالُ مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيُقَالُ مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ ﴿مَرِيجٍ﴾ مُلْتَبِسٌ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ اخْتَلَطَ الْبَحْرَانِ مِنْ مَرَجْتَ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا. ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: سَنُحَاسِبُكُمْ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ. وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَالُ: لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ وَمَا بِهِ شُغْلٌ يَقُولُ لَآخُذَنَّكَ عَلَى غِرَّتِكَ.

سُورَةُ الرَّحْمَن

مكية، أو إلا ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية[1]. ست، أو ثمان وسبعون آية[2].

---

(1) آيـة 29 من سورة الرحمن.

(2) 76 آية في البصري و 77 آية في المكي والمدني. و78 آية في الكوفي والشامي. البيان (ص 277) والكشف (299/2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ﴾[1]: **لِسَانَ الْمِيزَانِ**، لأَنَّ مِنْ لازم إقامته إقامة الوزن. **﴿والعَصْفُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[2]. **وِرْقُهُ والحَبُّ**... إلخ: عبارة الفتح عن الفراء، والريحان رزقه وهو الحب ... إلخ، وبها يتضح المراد. **النَّبَطُ**: الفلاحون. **هَبُورًا**: دقاق الزرع. **﴿كَالفَخَّارِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِن نَّارٍ﴾[3]. **﴿رَبُّ الْمَشْرِقِين...﴾**[4] إلخ. ابنُ عطية: "متى وقع ذكر المشرق والمغرب فهو إشارة إلى الناحيتين بجملتهما. ومتى وقع ذكر المشارق والمغارب فهو إشارة إلى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه. ومتى ذكر المشرقين والمغربين فهو إشارة إلى نهاية المشارق والمغارب، لأَنَّ ذكر نهاية الشيء ذكر لجميعه".هـ[5]. ونهاية مشرق الصيف ومغربه سابع ينيه[6]. ونهاية مشرق /(194/3) الشتاء ومغربه سابع دجنبر.

﴿لاَ يَبْغِيَانِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾[7]. **﴿الْمُنْشَآتُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾[8]. **الشُّوَاظُ** مِن قوله سبحانه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٍ...﴾[9] إلخ. **وَمَنْ خَافَ**: التلاوة:

---

(1) آية 9 من سورة الرحمن.

(2) آية 11 و 12 من سورة الرحمن.

(3) آية 14 و15 من سورة الرحمن.

(4) آية 17 من سورة الرحمن.

(5) المحرر الوجيز (190/14).

(6) يعني يونيو، وهو الشهر السادس من الشهور الميلادية.

(7) آية 19 و20 من سورة الرحمن.

(8) آية 24 من سورة الرحمن.

(9) آية 35 من سورة الرحمن.

﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾[1]. **قَالَ بَعْضُهُمْ**: قيل: هو الإمام أبو حنيفة. **لَيْسَ النَّخْلُ والرُّمَّانُ بِفَاكِهَةٍ**: لعطفهما عليهما، لأن الشيء لا يعطف على نفسه. **وَأَمَّا العَرَبُ فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً**: هذا ردٌّ على البعض القائل إنها ليست بفاكهة، ووجه عطفهما على الفاكهة أنه من عطف الخاص على العام تشريفًا له، فإنَّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء، وثمرة الرمان فاكهة ودواء. **ومثلها**: في عطف الخاص على العام. **يَغْفِرُ ذَنْبًا**... إلخ: فهو سبحانه في شؤون يبديها، لا في شؤون يبتدئها. ﴿**ذُو الجَلَالِ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2].

الخَالِصُ مِنَ النَّارِ مِن غير دخان. ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ** أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[3]: **سَنُحَاسِبُكُمْ**: فهو تهديد مستعار مِن قولك لـمن تهدده: سأفرغ لك.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[الرحمن:62]

ح4878 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

[الحديث 4878 –أطرافه في 4880، 7444]. [م– ك–1، ب–80. ح–180، أ–8427].

1 بَابٌ ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾: أي مِن دون الجنتين الـمذكورتين في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4]، ﴿**جَنَّتَانِ**﴾: فالأوليان أفضل مِن اللتين بعدهما، وقيل: بالعكس،

(1) آيـة 46 من سورة الرحمن.

(2) آيـة 78 من سورة الرحمن.

(3) آيـة 31 من سورة الرحمن.

(4) آية 46 من سورة الرحمن.

﴿فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]: ذُكرت هذه الجملة إحدى وثلاثين مرة، والاستفهامُ فيها للتقرير. والخطابُ للإنس والجن. لـما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول اللّه ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «مالي أراكم سكوتا، لَلْجِنُّ كانوا أحسن منكم ردًّا، ما قرأت عليهم هذه الآية مِن مرة إلا قالوا: ولا شيء مِن نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». قاله الجلال[2].

ح4878 **جَنَّتَانِ**: مبتدأ. **مِنْ فِضَّةٍ**: خبر الثاني. وهما خبر الأول. **آنِيَتُهُمَا**: مبتدأ ثان. **وَمَا فِيهِمَا**: عطف على ما قبله. وهاتان الجنتان لأصحاب اليمين. **وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ**: وهما للمقربين. **رِدَاءُ الْكِبْرِ**: هو شيء مِن صفاته سبحانه اللازمة لذاته المقدسة. **عَلَى وَجْهِهِ**: ذاته. **فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**: خُلْدٍ. وهو حال مِن الفاعل في "ينظروا"، أي حال كون الناظرين في جنة عدن.

2 بَاب: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن:72]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحُورُ السُّودُ الْحَدَقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَقْصُورَاتٌ مَحْبُوسَاتٌ قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ قَاصِرَاتٌ لَا يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

ح4879 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ». [انظر الحديث 3243].

ح4880 «وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». [انظر الحديث 4878 وطرفه].

---

(1) أورد المؤلّف هذه الآية باعتبارها هنا من متن البخاري، وليست كذلك. انظر: صحيح البخاري (181/6) وإرشاد الساري (371/7).

(2) تفسير الجلالين (ص 705) وأخرجه الحاكم (473/2) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

2 ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[1]: الحور جمع حوراء، اسم لنساء الجنة. وقوله: ﴿مقصورات في الخيام﴾ أي محبوسات فيهن، لأنَّ النساء يمدحن بملازمة البيوت. وخيام الجنة مِن لؤلؤ مجوف. **الحَوْرَاءُ سُودُ الحَدَقِ**: كذا في نسخنا. والذي في الفتح: "الحور السود الحدق"، قال: "وفي رواية: «الحور سواد الحدقة».هـ[2]. وفي الإرشاد: "حور سود الحدقة".هـ[3]. أي مع شدّة بياضها.

ح4879 **مُجَوَّفَةٌ**: واسعة الجوف. **المُؤْمِنُونَ**: قال الدمياطي: صوابُه: "المؤمن"، وأجاب الزركشي عنه بأنه مِن مقابلة المجموع بالمجموع[4].

ح4880 **مِن كَذَا**: أي من ذهب.

فـائـدة:

قال القسطلاني: "اخْتُلِفَ أيّهما أَتَمُّ حسنًا، الحورُ أم الآدميات؟. فقيل: الحور، لما جاء في وصفهن من الأحاديث، ولقوله في صلاة الجنازة: «وأبدله زوجا خيرا من زوجه» وقيل: "الآدميات أفضل بسبعين ألف ضعف"[5].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الواقعـة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتْ﴾: زُلْزِلَتْ. ﴿بُسَّتْ﴾: فُتَّتْ لُتَّتْ كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ. ﴿الْمَخْضُودُ﴾: الْمُوقَرُ حَمْلًا وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ. ﴿مَنْضُودٍ﴾: الْمَوْزُ. ﴿وَالْعُرُبُ﴾ الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿ثُلَّةٌ﴾: أُمَّةٌ. ﴿يَحْمُومٍ﴾: دُخَانٌ أَسْوَدُ.

(1) آيـة 72 من سورة الرحمن.

(2) الفتح (426/8).

(3) إرشـاد الساري (371/7).

(4) التنقيح (689/3).

(5) إرشـاد الساري (371/7).

﴿يُصِرُّونَ﴾: يُدِيمُونَ. ﴿الْهِيمُ﴾: الْإِبِلُ الظِّمَاءُ. ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾: لَمَلُومُونَ. ﴿مَدِينِينَ﴾: مُحَاسَبِينَ. رَوْحٌ جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ الرَّيْحَانُ الرِّزْقُ. ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تَعْجَبُونَ. عُرُبًا مُثَقَّلَةً وَاحِدُهَا عَرُوبٌ مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ الْعَرِبَةَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ الْغَنِجَةَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ الشَّكِلَةَ.

وَقَالَ فِي ﴿خَافِضَةٌ﴾ لِقَوْمٍ إِلَى النَّارِ وَ﴿رَافِعَةٌ﴾ إِلَى الْجَنَّةِ. ﴿مَوْضُونَةٍ﴾: مَنْسُوجَةٍ. وَمِنْهُ وَضِينُ النَّاقَةِ. وَالْكُوبُ: لَا آذَانَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ. ﴿وَالْأَبَارِيقُ﴾: ذَوَاتُ الْآذَانِ وَالْعُرَى. ﴿مَسْكُوبٍ﴾: جَارٍ. ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. ﴿مُتْرَفِينَ﴾: مُمَتَّعِينَ. ﴿مَا تُمْنُونَ﴾: مِنْ النُّطَفِ يَعْنِي هِيَ النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ. ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: لِلْمُسَافِرِينَ، وَالْقِيُّ: الْقَفْرُ. ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾: بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ: بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إِذَا سَقَطْنَ. وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ. ﴿مُدْهِنُونَ﴾: مُكَذِّبُونَ، مِثْلُ: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. ﴿فَسَلَامٌ لَكَ﴾. أَيْ مُسَلَّمٌ لَكَ إِنَّكَ ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ وَالْغِيتَ إِنَّ وَهُوَ مَعْنَاهَا كَمَا تَقُولُ أَنْتَ مُصَدَّقٌ مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ إِذَا كَانَ قَدْ قَالَ إِنِّي مُسَافِرٌ عَنْ قَلِيلٍ وَقَدْ يَكُونُ كَالدُّعَاءِ لَهُ كَقَوْلِكَ فَسَقْيًا مِنْ الرِّجَالِ إِنْ رَفَعْتَ السَّلَامَ فَهُوَ مِنْ الدُّعَاءِ. ﴿تُورُونَ﴾: تَسْتَخْرِجُونَ، أَوْرَيْتُ: أَوْقَدْتُ. ﴿لَغْوًا﴾: بَاطِلًا. ﴿تَأْثِيمًا﴾: كَذِبًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الواقعة

مكية إلا ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾الآية[1]، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾الآية[2]. ست، أو سبع، أو تسع وتسعون آية[3]. ﴿وُجَّتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾[4].

(1) آيـة 81 من سـورة الواقعة.

(2) آيـة 13 من سورة الواقعة.

(3) 96 آيـة في الكوفي، و97 آيـة في البصري، و99 عند الباقين. البيان (ص 239) والكشف (304/2).

(4) آيـة 4 و 5 من سورة الواقعة.

﴿المَخْضُودُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[1]. **والعُرُب** من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2]. ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾[3]. ﴿يَحْمُومٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[4]، ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ الآية[5]. ﴿يُصِرُّونَ﴾: (195/3) مِن قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾[6]. ﴿مَدِينِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾. **الرَّيْحَانُ** من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[7] إلخ. ﴿وَنُنشِئَكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[8] الآية. ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ الآية[9]: تعجبون مما نزل بكم في زرعكم. ﴿عُرُبًا﴾ **مُثَقَّلَةً**: أي -مضمومة الراء- **العَرِبَةُ**: هي حسنة التَّبعُّل. **الغَنِجة**: حسنةُ الكلام. **الشَّكِلَةَ**: حسنة الخِلقة. ﴿كَاذِبَةٌ﴾[10] من قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾[11] الآية، أي نفس تكذّب بها بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا. **وَرَافِعَةٌ**: لآخرين. ﴿مُتْرَفِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

---

(1) آيـة 28 و 29 من سورة الواقعة.

(2) آيـة 35 و 36 و37 من سورة الواقعة.

(3) آيـة 13 و 14 من سورة الواقعة.

(4) آيـة 42 و 43 من سورة الواقعة.

(5) آيـة 63 و 64 من سورة الواقعة.

(6) آيـة 46 من سورة الواقعة.

(7) آيـة 88 و89 من سورة الواقعة.

(8) آيـة 58 إلى 61 من سورة الواقعة.

(9) آيـة 63 إلى 65 من سورة الواقعة.

(10) لفظ: «كاذبـة» ليس من متن صحيح البخاري (182/6) والفتح (626/8) وإرشاد الساري (373/7).

(11) آية 1 من سورة الواقعة.

قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[1]: **مُمَتَّعِينَ**: ولابن عباس: «مُنَعَّمِينَ». ﴿**بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾من قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[2]: **بِمَسْقِطِ النُّجُومِ**: في غُروبها. ﴿**مُدْهِنُونَ**﴾من قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾[3]. ﴿**فَسَلَامٌ لَكَ**﴾من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[4]: **فَسَلَامٌ لَكَ... إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**: وللكشميهني: «مسلم لك إنك...» إلخ، أي فيقال له: سلام لك، أو مسلم لك، إنك... إلخ. **أَنْتَ مُصَدَّقٌ مُسَافِرٌ**: أي أنتَ مصدق أنك مسافر. **كَقَوْلِكَ فَسَقْيًا**: أي سقاك اللّه سقيًا، ومعناه هنا سلامة لك يا صاحب اليمين، ﴿مِنَ اصحاب اليمين﴾: من جهة أنك منهم، قاله شيخ الإسلام[5]. **إِنْ رَفَعْتَ**: الذي للفراء، وهو صاحب هذا الكلام: "وإن رفعت" وهو الوجه. **فَهْوَ مِنَ الدُّعَاءِ**: أي وإن نصبت فلا. ولم يقرأ أحد بالنصب، وقال البيضاوي كالزمخشري: «فسلام لك»: يا صاحب اليمين، ﴿مِنَ اَصحاب اليمين﴾: أي من إخوانك يسلمون عليك"[6]. وقال الخازن: "فسلامةٌ لك يا محمّد منهم، فلا تهتم لهم، فإنهم سلموا من عذاب اللّه"[7].

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[الواقعة:30]

ح4881 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) آيـة 45 من سورة الواقعة.
(2) آيـة 75 من سورة الواقعة.
(3) آيـة 81 من سورة الواقعة.
(4) آيـة 90 و91 من سورة الوقعة.
(5) هذا الكلام في إرشاد الساري مع التحفة (167/9).
(6) تفسير البيضاوي (294/5) والكشاف (63/4).
(7) تفسير الخازن (225/4).

وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا، مِائَةَ عَـامٍ لَـا يَقْطَعُهَا وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: وَظِلٍّ مَمْدُودٍ». [انظر الحديث 3252].

1 بابُ قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[1]: أي دائم باق لا يزول بالشمس، والجنّة كلّها ظلّ لا شمس فيها، بل هو ظلّ يخلقه اللّه. قال الربيع بن أنس: "هو ظل العرش".

ح4881 **شَجَرَةً**: هي طوبى.

سورة الحديد

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾ مُعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: مِنْ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى. ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[الحديث:25] جُنَّةٌ وَسِلَاحٌ. ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: أَوْلَى بِكُمْ. ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[الحديد:29]. لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ. يُقَالُ: ﴿الظَّاهِرُ﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. ﴿أَنْظِرُونَا﴾: انْتَظِرُونَا.

سورة الحديد

مكية أو مدنية، تسع وعشرون آية.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَادُّونَ﴾: يُشَاقُّونَ اللَّهَ. ﴿كُبِتُوا﴾: أُخْزُوا مِنْ الْخِزْيِ. ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: غَلَبَ.

والمُجادِلة

مدنية، ثنتان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ** وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.[2] قال البخاري: **جُنَّةٌ**: سِتْر وَوقاية، **وَسِلَاحٌ**: من الأعداء، وما من صنعة إلا والحديد آلتُها. **﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ** أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾[3]: **لِيَعْلَمَ**... إلخ: فلا صلة. أي أعلمكم

---

(1) آيـة 30 من سورة الواقعة.

(2) آيـة 25 من سورة الحديد.

(3) آيـة 29 من سورة الحديد.

بذلك ليعلم... إلخ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ **يُحَآدُّونَ اللَّهَ** وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]: **أُحْزِنُوا**: وقيل: أُذِلُّوا. ﴿**اسْتَحْوَذَ** عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾[2]. ﴿**مَوْلَاكُم**﴾من قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[3]: **أَوْلَى بِكُم**: مِن كل منزل على كفركم وارتيابكم. ﴿**انظُرُونَا**﴾من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[4]الآية، وهو بهمزة وصل، وظاء مضمومتين على قراءة الجماعة. **انْتَظِرُونَا**: تفسيرٌ له على هذا الضبط. هكذا في نسخة ابن سعادة، وكذا هو عند الزركشي في التنقيح، ونصُّه: "انظُرُونا: انتظرونا. وقرئ "أَنْظِرُونَا" -بفتح الهمزة- أي أخِّرونا". هـ[5].

والدماميني في المصابيح ونصُّه: انظرونا: انتظرونا. هذا ظاهر. وقد قرئ -بفتح الهمزة- أي أخرونا. هـ[6].

وعلى ذلك جرى ابنُ عطية في تفسيره، ونصُّه: ﴿انظرونا﴾ معناه انتظرونا. وقرأ حمزة وحده: ﴿أَنِظرونا﴾، بقطع الألف وكسر الظاء، ومعناه: أَخِّرُونا، أي أَخِّروا مشيكم لنا حتى نلحق". هـ[7]. وابنُ جزي ونصُّه: ﴿انظرونا﴾: انتظرونا. وَقُرِئ "أَنْظِرونا" -بهمزة قطع- ومعناه: (196/3) أخرونا، أي أمهلوا في مشيكم حتى نلحقكم". هـ[8].

---

(1) آيـة 5 من سورة المجادلة.

(2) آيـة 19 من سورة المجادلة.

(3) آيـة 15 من سورة الحديد.

(4) آيـة 13 من سورة الحديد.

(5) التنقيح (689/3).

(6) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على سورة الحديد من كتاب التفسير.

(7) المحرر الوجيز (262/5).

(8) التسهيل لعلوم التنزيل (97/4).

والزمخشري ونصُّه: ﴿انظرونا﴾: انتظرونا، لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبَرق الخاطفة على رِكاب تزف بهم، وهؤلاء مشاة، أو انظروا إلينا. وقرئ ﴿أَنْظِرونا﴾ مِن النظرة، وهي الإمهال[1] .هـ.

والبيضاوي ونصُّه: ﴿انظرونا﴾: انتظرونا، وانظروا إلينا. وقرأ حمزة ﴿أَنْظِرونا﴾ على أنَّ اتِّئادهم ليلحقوا بهم إمهالٌ لهم"[2].هـ.

والنَّسفي وَنصُّهُ: ﴿انظرونا﴾: انتظرونا، لأنه يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الخاطفة. ﴿أنظرونا﴾:حمزةٌ، مِن النظرة وهي الإمهال. جعل اتِّئادهم في المضي إلى أن يلحقوا بهم إنظارا لهم"[3].هـ. ونحوه في "روح البيان"[4]، وبه يعلم ما في الفتح[5] والإرشاد[6]، فإنه -وإن كان موافقًا لِما للثعلبي في تفسيره- عكس ما ذكره هؤلاء الأئمة النقاد، واللّه سبحانه أعلم بالمراد.

سورة الحشر

﴿الْجَلَاءَ﴾: الْإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

مدنية. أربع وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿**الجَلاَءَ**﴾من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾[7] الآية.

---

(1) الكشاف (65/4 و66).

(2) تفسير البيضاوي (299/5).

(3) تفسير النسفي (225/2).

(4) روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي البروساوي (360/4).

(5) الفتح (628/8).

(6) إرشاد الساري (374/7).

(7) آية 3 من سورة الحشر.

ح4882 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ: وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

[انظر الحديث 4029 وطرفيه]. [م= ك=54، ب=6، ح=3031].

ح4883 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سُورَةُ الْحَشْرِ قَالَ قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ. [انظر الحديث 4029 وطرفيه].

ح4882 قَالَ: التَّوْبَةُ؟: هو استفهامٌ إنكاري بدليل ما بعده. **أَحَدًا مِنْهُم**: أي من المنافقين. **سُورَةُ الأَنْفَالِ؟**: ما سبب نزولها؟. **سُورَةُ الحَشْرِ؟**: فيم نزلت؟.

ح4883 قَالَ: سُورَةُ النَّضِيرِ، كره ابن عباس تسميتها بالحشر، لأَنَّ الحشر إنما يكون يوم القيامة، والمراد هنا إخراجُ بني النضير، وإجلاؤهم مِن أرضهم لنقضهم العهد.

1 بَاب قَوْلِهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾[الحشر:5] نَخْلَةٍ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً

ح4884 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾. [انظر الحديث 2326 وأطرافه].

1 بابُ قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] **بَرْنِيَّة**... إلخ: الْبَرْنِيَّة والْعَجْوَة نوعان مِن النخل، وقيل: اللِّينَةُ النخلة الكريمةُ مطلقًا.

ح4884 الْبُوَيْرَة: موضع قرب المدينة المنورة، بها نخل بني النضير. **فَأَنْزَلَ اللَّهُ**: وذلك أنّه لما قطعها قالت اليهود: يا محمّد، قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض،

(1) آية 5 من سورة الحشر.

فما بال قطع النخيل، فأنزل اللّه... إلخ.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾

ح4885 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. [انظر الحديث 2904 وأطرافه].

□2﴿ **مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ** مِنَ اَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[1]الآية.

البيضاوي: "أي ما أَعَادَهُ عليه، بمعنى صيَّره له أو رده عليه، فإنه كان حقيقيًا بأن يكون له، لأنه تعالى خلق الإنسان لعبادته، وخلق ما خلق لهم ليتوصلوا به إلى طاعته، فهو جديرٌ لأن يكون للمطيعين"[2].

ح4885 أَفَاءَ: ردَّ. يُوجِفْ: يقاتلوا. رِكَابٍ: إبلٍ. خَاصَّةً: من غير تخميس، ولا قسم على الغير. نَفَقَةَ سَنَتِهِم[3]: تطييبًا لقلوبهن وتشريعًا لأمته، ولا يعارضه أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدَّخر لغد، لأن ذلك كان قبل السعة، أو لا يدخره لنفسه لا لغيره. وَالكُرَاعِ: الخيل.

3 بَاب: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾

ح4886 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ

---

(1) آيـة 7 من سورة الحشر.

(2) تفسير البيضاوي (318/5).

(3) في صحيح البخاري (184/6): «سـنـتـه» وإرشاد الساري (375/7).

بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا. فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا.

[الحديث 4886 –أطرافه في 4887، 5931، 5939، 5943، 5948].

ح4887 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ امْرَأَةٍ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ. [انظر الحديث 4886 وأطرافه].

3: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾**(1): أي ما أعطاكم من الفيء وغيره.

ح4886 **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**: هو ابن مسعود. **لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ**: فاعلات الوشم. **وَالْمُتَوَشِّمَاتِ**: مَن يُفْعَل بهن ذلك. والوشم غرزُ عضوٍ من الأعضاء بنحو إبرة حتى يسيل الدم، ثم يُحْشَى بنحو كحل، فيصير المحلّ أخضر، وهو حرام على الفاعل والمفعول به اختيارًا. وموضعه نجس لانعقاد الدم به، تجب إزالته إن أمكن بلا ضرر، وإلا فَيُعْفَى عنه. **وَالْمُتَنَمِّصَاتِ**: جمع متنمصة، وهي الطالبةُ إزالةَ شعر وجهها بالنتف ونحوه، وهو أيضا حرام، إلا ما نبت بلحية المرأة أو شاربها فلا، بل تستحبّ إزالته. **وَالْمُتَفَلِّجَاتِ**: لأسنانهن، أي اللاتي يَبْرُدْنَ ما بينها ليجعلن فيها فلجة. **لِلْحُسْنِ**: أي لأجله. **اللَّوْحَيْنِ**: دفتي المصحف. **لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ**: (197/3) أي متأمِّلة معانيه. **أَهْلَكَ**: زوجتك. **يَفْعَلُونَهُ**: أي الوشم. **لَوْ كَانَتْ**: أي زوجته. **مَا جَامَعْتُهَا**: أي لم تبق معنا بل أفارقها.

(1) آيـة 7 من سـورة الحشر.

ح4887 الوَاصِلَةَ: لشعرها، قال الأُبّي: "المَازَرِي: وصل الشعر عندنا ممنوع. عبدالوهاب: لما فيه من الغرر والتدليس. ومنع مالك والأكثر وَصله بكل شيء لعموم النهي"[1].

4 بَاب: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾[الحشر:9]

ح4888 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ. وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

□4 **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾**: أي المدينة، أي توطنوها واتخذوها سكنًا، **﴿وَالإِيمَانَ﴾**: أي ألفوه، وهم الأنصار، **﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾**[2]: من قبل هجرة المهاجرين.

ح4888 ويعفو عن مسيئهم: في غير الحدود.

5 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[الحشر:9]

الْخَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ. الْمُفْلِحُونَ: الْفَائِزُونَ بِالْخُلُودِ. وَالْفَلَاحُ: الْبَقَاءُ. حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ: عَجِّلْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: حَاجَةً: حَسَدًا.

ح4889 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ. فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ»؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا

(1) إكمال الإكمال (275/7).

(2) آيـة 9 من سورة الحشر.

عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ. فَفَعَلَتْ. ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:9]. [انظر الحديث 3798].

5 باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجةٌ إلى ما يؤثرون به.

ح4889 رَجُلٌ: هو أبو هريرة. الْجَهْدُ: الجوع. فَقَامَ رَجُلٌ: هو أبو طلحة. فَنَوِّمِيهِمْ: حتى لا يأكلوا مع الضيف، ولا يبكوا على الطعام إذا رأوه يؤكل. وراجع مناقب الأنصار.

أَوْ ضَحِكَ: معناهما معًا الرضى منه سبحانه عليهما.

ســـورة الممتحنة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا﴾ فِتْنَةً لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ فَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ.

سورة الممتحنة

مدنية. ثلاث عشرة آية. والممتحَنة -بفتح الحاء- صفةُ المرأة التي نزلت السورة فيها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط، وبكسرها صفة السورة كما قيل لبراءة: الفاضحة، فهو إسناد مجازي.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ... ﴾[1] إلخ: جمع كافرة.

1 بَاب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[الممتحنة:1]

ح4890 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلِيٍّ

(1) آيـة 10 من سورة الممتحنة.

يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ»؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ قَالَ عَمْرٌو وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[الممتحنة:1] قَالَ لَا أَدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو. [انظر الحديث 3007 وأطرافه].

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الْآيَةَ قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ حَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَمَا أَرَى أَحَدًا حَفِظَهُ غَيْرِي.

1 بـاب: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ : في الـمعونة والنصرة.

ح4890 **رَوْضَةَ خَاخٍ**: موضعٌ بين مكة والـمدينة. **ظَعِينَةً**: امرأة في هودجها اسمها سارة. **تَعَادَى**: تجري. **لَنُلْقِيَنَّ**: بفتح التاء مضبَّبًا عليها. **عِقَاصِهَا**: شعرها الـمضفور. **يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: بتجهيزه الجيوش لغزو مكة. وقدَّمنا نصَّ كتابه في غزوة الفتح. **مِنْ قُرَيْشٍ**: أي من حلفائهم. **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**: الأمرُ للتشريف والتكريم، لا للإباحة. والـمراد عدم الـمؤاخذة بما يصدر

منهم بعد ذلك، خصوصية لهم لما حصل لهم مِن الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة، وتأهلوا لِأَنْ تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم. **قَالَ**: أي سفيان. **لاَ أَدْرِي الآيَةُ فِي الحَدِيثِ أَوْ قَوْلِ عَمْرٍو**: هكذا عند ابن سعادة برفع "الآية" وجرّ "قول" جملة معلّقة عن العامل. **هَذَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ وَرِوَايَاتِهِمْ حَفِظْتُهُ**... إلخ: يعني وأمَّا الذي حفظتُه أنا من عمرو هو الذي رويته عنه. **وَمَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا**: فلم يجزم سفيان برفع هذه الزيادة.

2 بَاب: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾[الممتحنة:10]

ح4891 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[الممتحنة:12]. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ بَايَعْتُكِ»، كَلَامًا، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكِ». تَابَعَهُ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ. [انظر الحديث 2713 وأطرافه].

□2 **﴿إِذَا جَآءَكُمُ الْمُومِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾**[1]: مِن الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية، على أنَّ مَن جاء منهم إلى المؤمنين يردُّونه، ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالحِلف. إنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام. لا بغضًا لأزواجهن الكفار، ولا عِشقاً لرجال من المسلمين، ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُومِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ﴾ 2: أي تردُّوهن إلى الكفار.

(1) آيـة 10 من سورة الممتحنة.

(2) آية 10 من سورة الممتحنة.

ح4891 **فمن أقر بهذا الشرط** :المذكور في الآية.

3 بَاب: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[الممتحنة: 12]

ح4892 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾[الممتحنة:12]. وَنَهَانَا عَنْ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتْ امْرَأَةٌ يَدَهَا فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا.
[انظر الحديث 1306 وطرفه].

ح4893 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: 12] قَالَ: إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ.

ح4894 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَاهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا»، وَقَرَأَ آيَةَ النِّسَاءِ وَأَكْثَرُ لَفْظِ سُفْيَانَ قَرَأَ الْآيَةَ. «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ فِي الْآيَةِ.
[انظر الحديث 18 وطرفه].

ح4895 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ شَهِدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفِطْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ مَعَ بِلَالٍ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[الممتحنة:12]. حَتَّى فَرَغَ: مِنْ الْآيَةِ كُلِّهَا

ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: «أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَدْرِي الْحَسَنُ مَنْ هِيَ قَالَ: «فَتَصَدَّقْنَ» وَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ. [انظر الحديث 98 وأطرافه].

□3 ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ﴾(1) الآيـة.

ح4892 **فَقَبَضَتْ امْرَأَةٌ يَدَهَا**: أي تأخَّرت عن المبايعة. والمرأة هي أمّ عطية. **قَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ**: أي قامت معي في نياحه. **أَجْزِيهَا**: أنوح معها. **فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا**: بل سكت. (198/3)/ وللنسائي: «اذهبي فاسعديها»(2).

وفي هذا الحديث إشكال واضح، وقد أكثر العلماء مِن الأجوبة عنه، وذكروا منها أن هذا الحكم خاص بأم عطية، وَأَنَّ للشارعِ أن يخصَّ مَن شاء بما شاء، واعتمد النووي هذا الجواب، وردَّ القرطبي جميع ذلك حتى ما اعتمده النووي قائلا: "إنه فاسد".هـ(3).

وجرى على ذلك الحافظُ ابنُ حجر وأبدى ترخيصات أُخَر وقعت لنسوة أخر مثل ما وقع لأمّ عطية، فانتفت الخصوصية لها، ثم قال: "وظهر مِن هذا كلِّه أَنَّ أقرب الأجوبة أَنَّ النياحة كانت مباحة، ثم كرهت كراهة تنزيه. وفي ذلك الوقت وقع الإذن لـمن ذكر فيها لبيان الجواز، ثم لـمَّا تمت مبايعة النساء وقع التحريم، وورد حينئذ الوعيد الشديد"(4).

فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ... إلخ: أي انطلقَتْ وناحَتْ معها، ولعلّه كان عندها ما يوجب النياحة إذ ذاك، أو حللتها منها بأن سامحتها فيها.

---

(1) آيـة 12 من سـورة الـممتحنة.

(2) النسائي في الكبرى (حديث رقم 7802) (428/4) باب بيعة النساء.

(3) الـمفهم (590/2 و591).

(4) الفتح (639/8).

ح4893 ﴿**وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ**﴾[1]: هو ما وافق طاعة اللّه، كتركِ النياحة، وتمزيقِ الثياب، وجزِّ الشعور، وشقِّ الجيوب، وخمشِ الوجوه.

ح4894 **قَالَ الزُّهْرِي**: **حَدَّثَنَاهُ**: أي الحديث الذي يريدُ ذكره. ففيه تقديمُ الاسم على الصِّيغة. **آيَةَ النِّسَاءِ**: أي آية بيعة النساء، وهي: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُومِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[2] الآية. وهذا يدلُّ على أنَّ هذه المبايعة تأخّرت عن ليلة العقبة، لتأخر نزول آية النساء عنها كما تقدَّم إيضاحه عن الحافظ في كتاب الإيمان. **وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا**: غير الشرك. **فَعُوقِبَ**: بِأَنْ أُقِيمَ عليه الحد. **فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ**: فلا يعاقَب عليه في الآخرة.

ح4895 **فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي نزل مِن المحلِّ الذي خطب فيه، لأنَّه لم يكن إذ ذاك منبر لصلاة العيد. ﴿**وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدهنَّ**﴾: "كما كان يفعله أهلُ الجاهلية مِن وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر. **يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**: أي يأتين بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج. ووصف بوصف الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها"، قاله الجلال[3] والخازن[4]. **وَقَالَتِ امْرَأَةٌ**: قيل: هي أسماء بنت يزيد. **الفَتْخَ**: حلقة من فضة لا فصّ لها. **فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ**: يتصدّق بذلك عنهن فِيمَن يستحقّه.

سورة الصف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَرْصُوصٌ﴾ مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. وَقَالَ يَحْيَى بِالرَّصَاصِ.

(1) آيـة 12 من سورة الممتحنة.

(2) آية 12 من سورة الممتحنة.

(3) تفسير الجلالين (ص 732).

(4) تفسير الخازن (260/4).

سورة الصف

مكية أو مدنية. أربع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾من قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارًا لِلَّهِ﴾(1) الآية.

﴿مَرْصُوصٌ﴾من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾(2) الآية.

1 بَاب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6]

ح4896 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ». [انظر الحديث 3532].

□1: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، مِن قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَاتِي مِن بَعْدِي...﴾(3) إلخ: والمراد به نبينا صلى اللّه عليه وسلم.

ح4896 **أَنَا مُحَمَّدٌ**: سمّي به صلى اللّه عليه وسلم لجمعه جلائل الخصال الحميدة. وهذا البناء يدل على بلوغ الغاية في الحمد. **وَأَنَا أَحْمَدُ**: أي أحمد الحامدين، فهو منقول مِن اسم التفضيل. **الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ**: المرادُ به إذلاله وإهانته. **عَلَى قَدَمِي**: على إِثري، بأن يحشر هو قبلهم. **الْعَاقِبُ**: الجائي عقب الأنبياء، الخاتم لهم. وقدَّمنا أنَّ أسماءه صلى اللّه عليه وسلم تزيد على الأربعمائة، انظر: باب ما جاء في أسمائه صلى اللّه عليه وسلم.

---

(1) آيـة 14 من سورة الصّف.

(2) آيـة 4 من سورة الصّف.

(3) آيـة 6 من سورة الصّف.

سورة الجمعـــة

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[الجمعـــة:3]

وَقَرَأَ عُمَرُ: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

ح4897 حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[الجمعة:3] قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ».

[الحديث 4897 –طرفه في:4898]. [م= ك=44، ب=59، ح=2546، أ=9410].

ح4898 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ». [انظر الحديث 4897].

سورة الجمعة

مدنية. إحدى [عشرة][1] آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

□1 **﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾**: هم التابعون. وقيل: جميعُ مَن أسلم إلى يوم القيامة.

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: أي بالصّحابة في السابقية والفضل.

ح4897 **مِنْ هَؤُلَاءِ**: الفرس. زاد أبو نعيم: «برقة قلوبهم». ومن وجه آخر: «يتّبعون سنتي، ويكثرون الصلاة علي».

قال القرطبي: "أحسن ما قيل فيهم إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث، وقد ظهر ذلك في العيان، فقد انتشر فيهم الدِّين وكثر، وَوُجد فيهم مِن حُفَّاظ الأثر والعناية به ما لم يوجد في غيرهم، وكان ذلك مِن علامة نبوءته صلى اللّه عليه وسلم"[2].

---

(1) في الأصل: "إحدى وعشرون" وهو خطأ.

(2) المفهم (506/6).

2 بَاب: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾[الجمعة:11]

ح4899 حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَارَ النَّاسُ، إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. [انظر الحديث 936 وطرفيه].

□2 **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾**[1]: المراد به الطَّبل الذي كانوا يستقبلون به العير.

ح4899 **وَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ**: طلحة بن نافع، وليس على شرطه، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنَهُ بسالم. **عِيرٌ**: إبلٌ تحمِل الميرة مع دِحية الكلبي، أي الطَّعام. **فَثَارَ**: تفرَّق. **إِلاَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً**: حكى السهيلي: أنهم العشرة المبشرون بالجنة، وبلال وابن مسعود. **﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾**: أي التجارة، لأنَّها مطلوبُهم دون اللهو.

سورة المنافقين

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ إِلَى ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقين:1]

ح4900 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ».

[الحديث 4900 –أطرافه في 4901، 4902، 4903، 4904]. [م–ك=50، ح=2772، ا–19305].

(1) آيـة 11 من سورة الجمعة.

سورة المنافقين

مدنية. إحدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

□1: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ﴾ أي قالوا ذلك بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم.

ح4900 **فِي غَزَاةٍ**: هي غزوة بني المُصْطَلق كما عند أهل المغازي. وفي رواية للنسائي: «تبوك»، وهو خطأ، لأن عبدالله بنَ أُبَيّ لم يكن بها. قاله في التوشيح[1]. **يَنفَضُّوا مِنْ عِنْدِهِ**: القاضي عياض: "للجرجاني: «مِنْ هَذِهِ»، وهو الصواب. وغيرُه تصحيف"[2]. **الأَعَزُّ**: يريدُ نفسه. **الأَذَلَّ**: يريد المومنين. **لِعَمِّي**: سعد بن عبادة. **فَنَزَلَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾**[3] إلى آخرها.

2 بَاب: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[المنافقين:2] يَجْتَنُّونَ بِهَا

ح4901 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا: فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[المنافقون: 7]

---

(1) التوشيح (3080/7).

(2) المشارق (267/2).

(3) آية 1 من سورة المنافقون.

إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». [انظر الحديث 4900 وأطرافه].

□2 ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾[1]: سترةً على أموالِهم ودِمائِهم. **يَجْتَنُّونَ بِهَا**: يستترون بها.

3 بَاب قَوْلِهِ:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقين:3]

ح4902 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ: فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ» وَنَزَلَ ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 4900 وأطرافه].

3 **باب قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾**: أي سوء عملهم، ﴿**بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا**﴾: ظاهرًا، ﴿**ثُمَّ كَفَرُوا**﴾: باطنًا -الآية- ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾[2].

ح4902 **أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: على لسان عمِّي، أو أخبرتُه ثانيًا كما يأتي.

4 بَاب: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقين:4]

ح4903 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(1) آية 2 من سورة المنافقون.

(2) آية 3 من سورة المنافقون.

وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ قَالُوا كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ. [انظر الحديث 4900 وأطرافه].

□4 **﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾**: لجمالِها، إلى **﴿يُؤْفَكُونَ﴾**: أي كيف يصرَفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

ح4903 **شِدَّةٌ**: من قِلَّة الزاد. **مِنْ حَوْلِهِ**: كذا في قراءة ابن مسعود. **فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ**: عطفوها إعراضًا واستكبارًا عن ذلك. **فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ**: أي بذل وسعه وبالغ فيها.

5 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾[المنافقين:5].

حَرَّكُوا: اسْتَهْزَءُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ لَوَيْتُ.

ح4904 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُولُ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُمْ فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي. وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». [انظر الحديث 4900 وأطرافه].

□5: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: إلى قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[1]: مِن الاعتذار. وَحَرَّكُوا رُؤُوسَهُمْ: تفسيرُ ﴿لَوَّوْا﴾. مُسَنَّدَةٌ: أي ممالة إلى الجدار.

ح4904 فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[2]: يعني إلى آخر السورة. وهي مشتملةٌ على آية الترجمة، فالمطابقة لائحة، خلافًا للإسماعيلي. وأجابَ الحافظُ بأنه أشار على عادته إلى أصل الحديث. ففي مرسل الحسن: فقال قومٌ لعبداللّه: لو أتيتَ رسول اللّهﷺ فاستغفرَ لكَ، فجعل يلوي رأسه، فنزلت[3].

6 بَاب قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[المنافقين:6]

ح4905 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ. قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فِي جَيْشٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: فَعَلُوهَا أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ، قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرًا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3518 وطرفه].

(1) آيـة 5 من سورة المنافقون.

(2) آيـة 1 من سورة المنافقون.

(3) الفتح (648/8).

□6 ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية. ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[1].

ح4905 **فَكَسَعَ**: الكسعُ ضربُ الدُّبُرِ باليد أو بالرِّجل. **رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ**: هو جهجاه بنُ قيس الغِفاري. **رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ**: هو سِنان بن وبرة الجهني. **يَا لَلأَنْصَارِ**: كلمة استغاثة. **يَا لَلْمُهَاجِرِينَ**: استغاث كل واحد بقومه. **دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**: يريد قولهم: يَا لَفُلان. **دَعُوهَا**: أي دعوى الجاهلية. **مُنْتِنَةٌ**: خبيثة. **فَعَلُوهَا**؟: استفهامٌ محذوفُ الأداة، أي الدعوة علينا، كما في رواية: «لقد تداعوا علينا» (200/3)/ **يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**: أطلق عليه الصحبة اعتبارًا بظاهر أمره.

7 بَاب قَوْلُهُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ يَنْفَضُّوا: يَتَفَرَّقُوا

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقين:7]

ح4906 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ».

[م= ك=44، ب=43، ح=2506، ا=19662].

□7 ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: مِن فقراء المهاجرين، ﴿حَتَّى يَنفَضُّوا﴾: **يَتَفَرَّقُوا**: تفسيرُ ﴿يَنْفَضُّوا﴾.

ح4906 **عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالحَرَّةِ**: مِن أهل المدينة المشرفة سنة ثلاث وستين على يد يزيد بن معاوية حين خرجوا عليه. وهي وقعةٌ شهيرة قُتِلَ فيها مِن الصحابة وأعيان

---

(1) آية 6 من سورة المنافقون.

التابعين ألف وسبعمائة. وَمِن أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان. واستبيحت المدينة ثلاثًا، وربطت الخيل في مسجد رسول اللهﷺ. وكان أنس إذ ذاك بالبصرة. **فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ**... إلخ: أي يعزِّيني. **وَشَكَّ ابْنُ الفَضْلِ**... إلخ: ما شكٌّ فيه ثبت عند "مسلم"[1] بلا شكّ. وكان في هذا عزاء لما أصيبوا به. **فَسَأَلَ أنسًا**... إلخ: عن زيدٍ الكاتبِ لَهُ مَن هو[2]. **أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأُذُنِهِ**: أي صدقة فيما سَمِعَتْهُ أُذُنُه.

8 بَاب قَوْلُهُ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقين:8].

ح4907 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا هَذَا»؟. فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَوَقَدْ فَعَلُوا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». [انظر الحديث 3518].

□8 ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ الآية:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُومِنِينَ﴾[3]:

---

(1) صحيح مسلم، ح2506.

(2) يعني أن بعض مَن كان عند أنس سأله عن المكاتب له: فأجاب أنسٌ بأنه زيد بن أرقم الذي قال فيه الرسول ﷺ «هذا الذي أوفى الله له بأُذُنِه».

(3) آية 8 من سورة المنافقون.

وروى الترمذي أَنَّ عبدالله بنَ أُبَي الـمنافق لـما قال ما ذكر، جاءه ولده عبدالله الصحابي الجليل وقال له: «والله لا تنقلب -يعني إلى الـمدينة- حتى تقول: إنك أنت الذليل، ورسول الله العزيز، فَفَعَلَ»[1].

سورة التغابن

وَقَالَ عَلْقَمَةُ عَنْ عَبْدِاللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[التغابن:11] هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ رَضِيَ وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: التَّغَابُنُ غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

و الطـــــلاق

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾[الطلاق:4] إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِيضُ أَمْ لَا تَحِيضُ، فَاللَّائِي قَعَدْنَ عَنْ الْمَحِيضِ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾. وَبَالَ أَمْرِهَا: جَزَاءَ أَمْرِهَا.

ح4908 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «لِيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» [الحديث 4908 - اطرافه في 5251، 5252، 5253، 5258، 5264، 5332، 5333، 7160].

سورة التغابن

مكية أو مدنية. ثماني عشرة آية.

والطـلاق

مدنية. ثلاث عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَـوْمُ الـتَّغَـابُنِ﴾ من قـوله تعالى: ﴿يَـوْمَ يَجْـمَـعُـكُـمْ لِيَـوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[2]:

---

(1) رواه الترمذي في التفسير (218/9 تحفة)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(2) آيـة 9 من سورة التغابن.

غَبْنُ أَهْلِ الجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ: لنزولِ أهلِ الجنة منازل أهل النار لو كانوا سعداء. مستعارٌ مِن تغابن التُّجار. ﴿**وَمَنْ يُّومِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾: إلى التسليم لأمره إذا أصيب. ﴿**إِنِ ارْتَبْتُمْ**﴾: مِن قوله: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾[1] الآية، **فَاللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الحَيْضِ**[2]: لكبرهن، **وَاللَّاتِي لَمْ يَحِضْنَ بَعْدُ**: لصغرهن، **فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ**: وهذا في المطلّقات. أما المتوفَّى عنهن فيتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا، ﴿**وَبَالَ أَمْرِهَا**﴾من قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنَ اَمْرِ رَبِّهَا﴾الآية[3].

ح4908 **امْرَأَةً لَهُ**: أُميمة بنت غفار. **فَتِلْكَ العِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى**: في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[4]، أي لِأَوَّلِها بأَنْ يكون الطلاق في طهر لم يمس فيه.

1 بَـــاب: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:4]

وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ: وَاحِدُهَا ذَاتُ حَمْلٍ.

ح4909 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ قُلْتُ أَنَا. ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا. [الحديث 4909 -اطرافه في 5318].

---

(1) آيـة 4 من سورة الطلاق.

(2) صحيح البخاري (193/6): «المحيض».

(3) آيـة 8 من سورة الطلاق.

(4) آيـة 1 من سورة الطلاق.

ح4910 وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: وَأَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ فَذَكَرُوا لَهُ فَذَكَرَ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ فَفَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنْ عَمُّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ، فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق:4].

[انظر الحديث 4532]. [م- ك-18، ب-8، ح-1485].

1□ **﴿وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾**: أي انقضاء عدّتهن مطلقات كن أو متوفًّى عنهن أزواجهن، **﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾**: أي كلّه.

ح4909 **رَجُلٌ**: لم يعرف. **وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا**: أي بعد وفاته. **آخِرَ الأَجَلَيْنِ**: أي عدّتها آخر الأجلين، اللذين هما: الوضع أو مضي أربعة أشهر. **قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُولَاتُ الأَحْمَالِ...﴾** إلخ: يعني فقد حلّت بوضع حملها، فقال ابنُ عباس: إنما ذلك في الطلاق، والصواب أنه عامٌّ فيه وفي الوفاة. **أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي**: أي موافقٌ له في فتواه. **فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلَامَهُ كُرَيْبًا**: يعني إلى أمِّ سلمة كما جاء مصرحًا به. **قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ**: هو سعد بنُ خولة، والمعروف أنه مات ولم يقتل. **فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: فظهر أنَّ الصواب مع أبي سلمة لا مع ابن عباس.

ح4910 **مُحَمَّدٍ**: يعني ابن سيرين. **فَذَكَرُوا آخِرَ الأَجَلَيْنِ**: يعني في عِدّة المتوفى عنها. **فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ** (201/3)/ **أَصْحَابِهِ**: عضَّ على شفته غمزًا ليسكته. **فَاسْتَحْيَا**: أي الذي ضَمَّزَ له ممّا صدر منه. **فَقَالَ**: أي ابنُ أبي ليلى. **لَكِنْ عَمُّهُ**: أي عمّ عبداللّه بن عتبة، وهو عبداللّه بن مسعود. **لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ**: هذا وهمٌ من الناقل عنه. بل هو ممن يقول

بانقضاء العدّة بالوضع قبل مُضيّ الأربعة أشهر وعشر. **هل سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**؟ يعني ابن مسعود. **أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ**: إذا تأخر وضعها. **وَلاَ تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ**؟: إذا تقدَّم الوضع. وكأنه يقول: المدار على الوضع مهما وضعت. **القُصْرَى**: يعني بها سورة الطلاق هذه. **الطُّولَى**: يعني بها البقرة. ﴿**وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ**...﴾ إلخ: أي نزلت بعد قوله في البقرة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[1]، ومقتضاه أنَّ آية الطلاَق ناسخةٌ لآية البقرة. والجمهور على أنها مخصصة لعمومها، وهو ظاهر.

سورة لم تُحَرِّمُ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم: 1]

ح4911 حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنِ ابْنِ حَكِيمٍ [هُوَ يَعْلَى] بْنُ حَكِيمٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي الْحَرَامِ يُكَفِّرُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب:21]. [الحديث 4911 - طرفه في 5266].

ح4912 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَلَى أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ قَالَ: «لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا».

[الحديث 4912 -أطرافه في 5216، 5267، 5268، 5431، 5599، 5613، 5682، 6691، 6972].

سورة لم تُحَرِّمُ

مدنية. ثنتا عشرة آية.

---

(1) آيـة 234 من سورة البقرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[1]: أي رِضاهن، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: غفَر لك هذا التحريم.

واختلف العلماء في الأمر الذي حرمه النبيﷺ، فقيل: شرب العسل كما في حديث الباب وغيره، وهو رأي المحدثين. وقيل: وَطْء مارية القِبطية لَـمَّا واقعها صلى اللّه عليه وسلم في بيتِ حفصة، وكانت غائبةً، فجاءت وشقَّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، وهو رأي الـمفسرين. ولا تنافي بينهما، فيكون مِنْ تعدُّد السبب.

ح4911 **فِي الحَرَامِ يُكَفِّرُ**: أي إذا قال لزوجته: هي عليه حرام، أو أنتِ عليَّ حرام، فإنها لا تطلّق عليه، وعليه كفارةُ يمين. والذي جرى به العمل عند الـمالكية أنها تلزمه طلقة بائنة.

ح4912 **عِنْدَ زَيْنَبَ**: وفي رواية عند الـمصنف: «عند حفصة»، وفي أخرى عند ابن مردويه: «عند سودة»، والصوابُ ما في هذه الرواية، وَأَنَّ الشرب وقع عند زينب، قاله القاضي وغيرُه[2]. **مَغَافِيرَ**: جمع مُغفور -بضم الـميم- صمغٌ حلوٌ له رائحة كريهة ينضجه شجر العرفط. **قَالَ لاَ**: أي فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا.

2 بَاب: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[التحريم:1، 2].

ح4913 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ،

---

(1) آية 1 من سورة التحريم.

(2) مشارق الأنوار (319/2).

عَدَلَ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ وَلِمَا هَا هُنَا، وَفِيمَ تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ فَقَالَتْ لِي عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ.

فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يَا بُنَيَّةُ لَا يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا يُرِيدُ عَائِشَةَ قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنْ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ فَقَالَ: افْتَحْ افْتَحْ فَقُلْتُ جَاءَ الْغَسَّانِيُّ فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْوَاجَهُ فَقُلْتُ: رَغَمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي: قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا

لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ»؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ». [انظر الحديث 89 وأطرافه]. [م= ك=18، ب=5، ح=1479].

□2 ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾: أي تحليلها بالكفارة. واختلف هل كفّر عنها عليه الصلاة والسلام أم لا؟ فقال مُقَاتِل: أعتق رقبة في تحريم مارية. وقال الحسنُ: لم يكفِّر لأنه مغفور له. ومذهبُ المالكية أنَّ من حرَّم مباحًا ما عدا الزوجة لا شيء عليه، وكذا الأَمَة إن لم ينو بتحريمها عتقها لا شيء عليه أيضًا. وأما إذا نوى به عتقها فيلزمه العتق، هذا معنى قول الشيخ خليل: "وَتَحْرِيمُ الْحَلَالِ فِي غَيْرِ الزَّوْجَةِ وَالْأَمَةِ لَغْوٌ"[1].

ح4913 **مَنِ اللَّتَانِ**: أي مَن المرأتان اللتان... إلخ. **أَمْرًا**: أي شيئًا. **أَتَأَمَّرُهُ**: أتفكّر فيه. **ابْنَتَكَ**: حفصة. **حُبُّ**: بالرفع، بدل إضراب من فاعل أعجب. والنصب على أنه مفعول له، أي من أجل حبِّه لها. **صَاحِبٌ**: هو أوس بنُ خدي. **مَلِكًا**: هو جبلة بن الأيهم، أي الحارث بن أبي شَمر. **امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ**: خوفًا. **مَشْرُبَةٌ**: غرفة. **بِعَجَلَةٍ**: درجة. **غُلَامٌ**: هو رباح. **قَرَظٌ**[2]: ورق السلم يدبغ به. **مَصْبُورٌ**: مجموع. **أَهَبٌ**: جُلود، جمع إهاب.

3 بَــاب: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[التحريم:3]

فِيهِ: عَائِشَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) مختصر خليل (ص96).

(2) في صحيح البخاري (196/6): «قــرظــاً»

ح4914 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا أَتْمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. [انظر الحديث 89 وأطرافه].

3□ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾: حفصة، ﴿حَدِيثًا﴾: هو تحريم العسل أو مارية. وقال لها: لا تفشيه، إلى ﴿الْخَبِيرُ﴾: أي اللّه سبحانه. فِيهِ حَدِيث عَائِشَةَ: أي في الباب، حديثها المارّ (202/3) قريبًا.

4 بَاب: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم:4]

صَغَوْتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ، لِتَصْغَى: لِتَمِيلَ. وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَوْنٌ تَظَاهَرُونَ تَعَاوَنُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾[التحريم:6] أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدِّبُوهُمْ.

ح4915 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ حُنَيْنٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَكَثْتُ سَنَةً فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ: أَدْرِكْنِي بِالْوَضُوءِ فَأَدْرَكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتْمَمْتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. [انظر الحديث 89 وأطرافه].

4□ ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: أي مالت إلى تحريم العسل أو الجارية. "أي سَرَّكُمَا ذلك مع كراهية النبي ﷺ له. وذلك ذنبٌ، وجواب الشرط محذوفٌ أي تَقْبَلَا، وأطلق قلوب على قلبين، ولم يعبّر به لاستقبال الجمعِ بين تَثْنِيَتَيْنِ فيما هو كالكلمةِ الواحدة"، قاله المَحَلِّي[1].

(1) تفسير الجلالين (ص 746).

ح4915 **وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا** : لسؤاله.

5 بَاب قَوْلُهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[التحريم5].

ح4916 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

5□ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية. ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط.

سورة الملك

﴿التَّفَاوُتُ﴾: الِاخْتِلَافُ، وَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَوُّتُ وَاحِدٌ. ﴿تَمَيَّزُ﴾: تَقَطَّعُ. ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: جَوَانِبِهَا. ﴿تَدَّعُونَ﴾ وَتَدْعُونَ وَاحِدٌ مِثْلُ: تَذَّكَّرُونَ وَتَذْكُرُونَ. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَافَّاتٍ﴾: بَسْطُ أَجْنِحَتِهِنَّ. ﴿وَنُفُورٌ﴾: الْكُفُورُ.

سورة الملك

مكية. ثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّفَاوُتُ من قوله تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[1]: **الاختلاف**: وعدم التناسب. ﴿**تَمَيَّزُ**﴾من قوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا...﴾[2] إلخ. ﴿**مَنَاكِبِهَا**﴾من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[3].

(1) آية 3 من سورة الملك.

(2) آية 7 من سورة الملك.

(3) آية 15 من سورة الملك.

﴿تَدَّعُونَ﴾من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[1]: أي تَدَّعُون أنكم لا تبعثون، فهو مِن الدَّعوى. ﴿وَنُفُورٌ﴾: مِن قوله: ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[2]: الكُفُورُ، قال القاضي في المشارق: "كذا لجميعهم. وعند الأصيلي: «وتفور: تفور كقِدْر» يعني مِن قوله: ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾، قال: وهذا أولى، وما عداه تصحيفٌ، فإن تفسيرَ "نفور" بكُفور بعيد".هـ[3].

الدمامينيُّ: "لا أدري وجه هذا التصحيف، وتفسيرُ النُّفُور مِن قوله: ﴿فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ بالكُفور صحيحٌ ظاهرُ المعنى، فما هذا الذي يقوله؟!".هـ[4].

ابن حجر: "اسْتَبْعَدَهُ مِنْ جِهة أنَّه معنى فلا يفسَّر بالذات، لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى، وحاصله أنَّ الذي يلج في عتوه ونفوره هو الكفور"[5].

سورة ن والقلم

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرْدٍ﴾: جِدٌّ فِي أَنْفُسِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَتَخَافَتُونَ يَنْتَجُونَ السِّرَارَ وَالْكَلَامَ الْخَفِيَّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَضَالُّونَ﴾: أَضْلَلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ كَالصُّبْحِ انْصَرَمَ مِنْ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنْ النَّهَارِ وَهُوَ أَيْضًا كُلُّ رَمْلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ وَالصَّرِيمُ أَيْضًا الْمَصْرُومُ مِثْلُ قَتِيـــلٍ وَمَقْتُولٍ.

سورة ن والقلم

مكية. ثنتان وخمسون آية.

قال المحلِّي: "ن" أحد حروف الهجاء، اللّه أعلم بمراده منه".هـ[6].

(1) آيـة 27 من سورة الـملك.

(2) آيـة 21 من سورة الـملك.

(3) مشارق الأنوار (308/2).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند كلامه على سورة الـملك من كتاب التفسير.

(5) الفتـح (661/8).

(6) تفسير الجلالين (ص 752).

وقال البيضاوي: "مِن أسماء الحروف. وقيل: اسم الحوت، والمراد به الجنس، أو البهموت وهو الذي عليه الأرض، أو الدواة. والقلم هو الذي خطّ اللوح، أو الذي يخطّ به، أقسم به لكثرة فوائده"[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَلَى حَرْدٍ﴾من قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾[2] جِدٌّ... إلخ: وقال الجلال: "منع للفقراء، قادرين عليه في ظنّهم"[3]. ﴿يَتَخَافَتُونَ﴾من قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾[4].

قال قتادة: «كانت هذه الجنة لشيخ، وكان يمسك منها قوتَ سنته، ويتصدّق بالباقي، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، فلما مات أبوهم حلفوا ليصرمُنَّهَا وقت الصباح خفية على المساكين، ﴿فطاف عليها طائف﴾: أي بلاء من اللّه فاحترقت»[5]. ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[6]: حُرِمنا خيرَها بجنايتنا على أنفسنا. ﴿كَالصَّرِيمِ﴾من قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[7].

قال البيضاوي: "كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، فعيل بمعنى مفعول، أو كالليل باحتراقها واسودادها، أو كالنهار بـابْيضَاضها مِن فرط اليبس، سُمِّيَا

(1) تفسير البيضاوي (368/5).
(2) آيـة 25 من سورة القلم.
(3) تفسير الجلالين (ص 753).
(4) آيـة 23 و 24 من سورة القلم.
(5) أخرجه عبد الرزاق كما في الفتح (661/8).
(6) آيـة 26 و27 من سورة القلم.
(7) آيـة 19 و 20 من سورة القلم.

بالصَّرِيمِ لأنَّ كُلاً منهما يصرم من صاحبه، أو كالرمال".هـ[1]. أي لأنها لا تنبت. وبهذا يفهم كلام المصنِّف -رحمه اللّه-.

1 بَاب: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[ن والقلم:13]

ح4917 حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ.

ح4918 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». [الحديث 4918 - أطرافه في 6071، 6657]. [م- ك=51، ب=13، ح=2853، ا=18753].

1 باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، يشير لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ﴾[2]: أي غليظ جاف، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: أي بعد ما عُدَّ مِن مثالبه، ﴿زَنِيمٍ﴾[3]. قال ابن عباس هو.

ح4917 **رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ**: هو الوليد بنُ المغيرة، وقيل غيرُه. **لَهُ زَنَمَةٌ**: في عُنُقه. **مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ**: وهي الهنة -أي القطعة- التي تتعلق بعنُقها. قال ابنُ عباس: وما كُنَّا نَعْرِف المشار إليه حتى نزلت فعرفناه، وقيل معناه: دعِيٌّ في قريش، لأن الوليدَ ادَّعاه أبوه بعد (203/3) ثماني عشرة سنة. قال ابنُ عباس: "لا نعلم أَنَّ اللّه وصف أحدًا بما وصفه به مِن العيوب، فألحق به عارا لا يفارقه أبدًا".

ح4918 **مُتَضَعِّفٍ**: بالكسر أي خامل، والفتح أي يستضعفه الناس، ويستحقرونه. **عُتُلٍّ**: فظٌّ غليظ. **جَوَّاظٍ**: كثير اللحم، مختال في مشيته.

---

(1) تفسير البيضاوي (372/5).

(2) آيـة 13 من سورة القلم.

(3) آيـة 10 إلى 13 من سورة القلم.

2 بَاب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[ن والقلم:42]

ح4919 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا». [انظر الحديث 22 وأطرافه].

□2 **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾**[1]

قال البيضاوي: "يوم يشتدّ الأمر، ويصعب الخطب، وكشفُ الساق مثل في ذلك. وأصله تشمير الـمُخَدَّرَات عن سوقهن في الهرب". هـ[2].

وقال الجلال: "هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء، ويقال: كشفت الحرب عن ساقها، إذا اشتد الأمر فيها". هـ[3].

وقال النووي: "قال العلماء: معناه: يوم يكشف عن شدّة وهول عظيم، أي يظهر ذلك، كما يقال: كشف الحرب عن ساق، فهو كناية، إذ لا كشف ولا ساق"4. ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾: امتحانًا لإيمانهم فلا يستطيعون. تصير ظهورهم طبقًا واحدًا.

ح4919 يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ: قال الخطابي: "عن قدرته التي تكشف عن الشدّة والكرب، أو عن نوره كما رواه أبو موسى عن النبيﷺ بسندٍ ضعيف في قوله: «﴿يوم يُكْشَفُ عَن ساقٍ﴾ 5، قال: نور عظيم يَخِرُّون له سجّدًا». وبه يجاب عن قول الإسماعيلي في قوله: "عن ساقه" نكرة، والأصح ما في طريق آخر بلفظ: «يكشف عن ساق» أي عن

---

(1) آيـة 42 من سورة القلم.

(2) تفسير البيضاوي (374/5).

(3) تـفسيـر الجـلالـين (ص 754).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (27/3-28).

(5) آية 42 من سورة القلم.

كرب وشدّة، لموافقته للقرآن، واللّه تعالى يَتَعَالى عن شبه المخلوقين".هـ[1]. أي لأنَّ الكُلَّ صحيح. وتأويلُه ما سبق على طريقة الخلف. وطريقةُ السَّلفِ التفويض والتنزيه عن سمات الحدوث. **طَبَقًا وَاحِدًا**: لا ينتني للسجود ولا ينحني.

سورة الحاقة

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[الحاقـة:21] يُرِيدُ فِيهَا الرِّضَا. ﴿الْقَاضِيَةَ﴾: الْمَوْتَةَ الْأُولَى الَّتِي مُتُّهَا لَمْ أُحْيَ بَعْدَهَا. ﴿مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: أَحَدٌ يَكُونُ لِلْجَمْعِ وَلِلْوَاحِدِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْوَتِينَ﴾: نِيَاطُ الْقَلْبِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَغَى﴾: كَثُرَ وَيُقَالُ: بِالطَّاغِيَةِ بِطُغْيَانِهِمْ. وَيُقَالُ: طَغَتْ عَلَى الْخَزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ.

سورة الحاقة

مكية. إحدى، أو اثنتان وخمسون آية[2]. والحاقّة: القيامة التي يحقّ فيها ما أنكر مِن البعث والحساب والجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾من قوله تعالى: (﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُه﴾)[3] الآية. ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ **الْقَاضِيَةَ** مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾[4]، **لَمْ أُحْيَا**[5] **بَعْدها**: أي يا ليت الموتة التي مِتُّها في الدنيا كانت القاطعة لحياتي بأن لا أبعث.﴿**مِنَ اَحَدٍ**...﴾ إلخ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقَاوِيلِ﴾ الآية[6]. **نِيَاطُ الْقَلْبِ**: عرق متصل بالقلب، إذا انقطع مات

---

(1) أعلام السنن (1930/3).

(2) 51 آيـة في البصري والشامي. و52 آيـة عند الباقين. البيان (ص 253) والكشف (333/2).

(3) أورد المؤلِّف هذه الآيـة 6 من سورة القارعة. وكان الأنسبُ به –رحمه اللّه– أن يورد الآيـة 19 من سورة الباب –يعني الحاقة– وهي قوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه...﴾.

(4) آيـة 27 و28 من سورة الحاقة.

(5) في صحيح البخاري (198/6): «لم أُحْـيَ» وانظر: الإرشاد (400/7).

(6) آيـة 44 من سورة الحاقة.

صاحبه. ﴿طَغَا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[1]. ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾[2]: أي بالصيحة المجاوزة للحدِّ في الشدة. وَطُغْيَانِهِم: الذي في الفتح: «بطغيانهم»، قال: "وهو قول أبي عبيد، وزاد: كفرهم"[3]. طَغَتْ عَلَى الخُزَّانِ: ابنُ حجر: "لم يظهر لي فاعل "طغت" لِأَنَّ الآية في حق ثمود، وهم قد أهلكوا بالصيحة، وهي لا خزّان لها، فلعله انتقال من عَتَتْ إلى طغت" .هـ. وَهو ظاهرٌ. وتشنيعُ العيني عليهِ تحاملٌ منه[4]، واللّه أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سال سائـــل

﴿الْفَصِيلَةُ﴾: أَصْغَرُ آبَائِهِ الْقُرْبَى إِلَيْهِ: يَنْتَمِي مَنْ انْتَمَى. ﴿لِلشَّوَى﴾: الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْأَطْرَافُ وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاةٌ وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوًى. ﴿عِزِينَ﴾ وَالْعِزُونَ: الْحِلَقُ وَالْجَمَاعَاتُ وَوَاحِدُهَا عِزَةٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سال سائل

مكية. أربع وأربعون آية.

ومعناه على قراءة مَن هَمَزَ: دعا داع بعذاب واقع، وهو النضر بنُ الحارث، قال: ﴿اللّهم إن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾[5] إلخ، وعلى غيرها إمَّا أنه مخفف من المهموز، وهو بمعناه، أو بمعنى السيلان، أي سال واد بعذاب... إلخ، وَمَضَى الفعل لتحقّق وقوعه،

(1) آيـة 11 من سورة الحاقة.

(2) آيـة 5 من سورة الحاقة.

(3) الفتح (665/8).

(4) عمدة القاري (13/ 435).

(5) آية 32 من سورة الأنفال.

إمّا في الدنيا وهو قتل بدر، وإما في الآخرة وهو عذاب النار، قاله البيضاوي[1].

وَالْفَصِيلَةُ: مِن قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ...﴾[2] إلخ. ﴿**نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةٌ...﴾[3] إلخ.

﴿**عِزِينَ**﴾من قوله تعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ...﴾[4] إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح عليه السلام

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ ﴿أَطْوَارًا﴾: طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا، يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ أَيْ قَدْرَهُ. وَالْكُبَّارُ أَشَدُّ مِنَ الْكِبَارِ وَكَذَلِكَ جُمَّالٌ وَجَمِيلٌ لِأَنَّهَا أَشَدُّ مُبَالَغَةً، وَكُبَّارٌ الْكَبِيرُ وَكُبَارًا أَيْضًا بِالتَّخْفِيفِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَجُلٌ حُسَّانٌ وَجُمَّالٌ وَحُسَانٌ مُخَفَّفٌ وَجُمَالٌ مُخَفَّفٌ. ﴿دَيَّارًا﴾ مِنْ دَوْرٍ وَلَكِنَّهُ فَيْعَالٌ مِنَ الدَّوَرَانِ كَمَا قَرَأَ عُمَرُ: الْحَيُّ الْقَيَّامُ. وَهِيَ مِنْ قُمْتُ وَقَالَ غَيْرُهُ: دَيَّارًا﴾ أَحَدًا. ﴿تَبَارًا﴾: هَلَاكًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِدْرَارًا﴾: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا. ﴿وَقَارًا﴾: عَظَمَةً.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح عليه السلام (204/3)/

مكية. ثمان، أو تسع وعشرون آية[5].

﴿**أَطْوَارًا**﴾: مِن قوله: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُون لِلّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[6]: **طَوْرًا كَذَا**: أي طورًا نطفة، وطورًا علقة، إلى تمام الخلق. **الكُبَّار** من قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا

(1) تفسير البيضاوي (386/5).

(2) آية 11 و12 من سورة المعارج.

(3) آية 15 و 16 من سورة المعارج.

(4) آية 36 و 37 من سورة المعارج.

(5) 28 آية في الكوفي و29 آية في البصري والشامي. و30 آية في المكّي والمدني البيان (ص 255) والكشف (337/2).

(6) آية 14 من سورة نوح.

كُبَّارًا﴾[1]: أي عظيمًا جدًّا، بأَنْ كذَّبوا نوحًا وآذوه ومَن اتَّبعه. ﴿**وَقَارًا**﴾: **عَظَمَةً**: وقال غيرُه: لا تأملون وقارًا للّه إياكم بِأَنْ تؤمنوا. ﴿**دَيَّارًا**﴾من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[2]: **مِنْ دَوْرٍ**: أي من يدور، أي أحدًا. ﴿**تَبَارًا**﴾من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلاَّ تَبَارًا﴾[3]. ﴿**مِدْرَارًا**﴾من قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾: **يَتْبَعُ بَعْضُهَا**: أي السماء، بمعنى المطر.

1 بَاب: ﴿وَدًّا وَلَا سُواعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾[نـوح:23]

ح4920 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوث فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ. وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ. وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ، لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ.

□1 ﴿**وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ**﴾: هذه أسماءُ أصنامٍ لهم كانوا يعبدونها.

ح4920 **بِالْجَوْفِ**: وادٍ باليمن. **ونسر** أي وما ذكر معه من الأصنام، **وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ**: أي زالت المعرفة بحالها.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة قل أوحي إلي

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِبَدًا﴾ أَعْوَانًا.

---

(1) آية 22 من سورة نوح.

(2) آية 26 من سورة نوح.

(3) آية 28 من سورة نوح.

ح4921 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَخْلَةَ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا، إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ. وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. [انظر الحديث 773].

بسم الله الرحمن الرحيم سورة قل أوحي إلي

مكية. ثمان وعشرون آية.

﴿ لِبَدًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[1]: أعوانًا على إبطال أمره.

ح4921 انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ... إلخ: اختصره البخاري هنا، وفي الصلاة. وزاد "مسلم" وغيرُه في أوَّلِهِ عن ابن عباس: «ما قرأ رسول اللّه ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلق...» إلخ. قال ابنُ حجر: "وَكَأَنَّ البخاريَّ حذفَ هذه اللفظة عمدًا، لأَنَّ ابنَ مسعود أثبت أَنَّ النبيﷺ قرأ على الجنّ، فكان ذلك مقدّمًا على نفي ابن عباس، ثم قال: ويمكن الجمع بالتعدّد". هـ[2].

(1) آية 19 من سورة الجن.

(2) الفتح (670/8).

وقال ابن عطية: "التحريرُ في هذا أنه عليه السلام جاءه جِنٌّ دون أن يعرف بهم، وهم المتفرِّقون مِن أجل الرَّجم، وهذا هُوَ قولُه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾(1) الآية، ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهم المذكورون في آية: ﴿وإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾.هـ(2). **سُوقِ عُكَاظٍ**: موسم معروف للعرب، وهو في واد بين مكة والطائف. **وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا**(3) **الشُّهُبُ**: أي إرسالاً كثيرًا على خلاف العادة.

فقد سُئِلَ الزُّهري عنِ النُّجوم أكان يُرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنه لما جاء الإسلام غلّظ وشدّد. وقيل: كانت قبل الإسلام قد تصيب وقد لا تصيب، وبعده تصيب إصابة مستمرة. **صَلَاةَ الفَجْرِ**: "هذه الصلاة هي التي أمر بها صلى اللّه عليه وسلم أوّلاً قبل فرض الصلوات الخمس، فإنه كان يصلي صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها لأن الحيلولةَ وإرسالَ الشهب كان في أول البعثة"، قاله ابن حجر(4). **عَجَبًا**: يتعجب منه لفصاحته. **قَوْلَ الجِنِّ**: لقومهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا...﴾ إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المُزَّمِّل

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ أَخْلِصْ. وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿أَنْكَالًا﴾: قُيُودًا. ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: مُثْقَلَةٌ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿كَثِيبًا مَهِيلًا﴾: الرَّمْلُ السَّائِلُ. ﴿وَبِيلًا﴾: شَدِيدًا.

والمدثر

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَسِيرٌ﴾: شَدِيدٌ. ﴿قَسْوَرَةٌ﴾: رِكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ، وَكُلُّ شَدِيدٍ قَسْوَرَةٌ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ القَسْوَرَةُ قَسْوَرٌ الأَسَدُ. الرِّكْزُ: الصَّوْتُ ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: نَافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ.

---

(1) آية 1 من سورة الجن.

(2) المحرر الوجيز (369/13).

(3) في صحيح البخاري (199/6): «عليهم».

(4) الفتح (671/8).

بسم الله الرحمن الرحيم سورة المُزَّمِّل

مكية، أو إلا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخرها[1]. تسع عشرة أو عشرون آية.

والمدثر

مكية. خمس وخمسون آية.

ومعنى المُزَمِّل والمُدَثِّر المتلفّف بثيابه، لأنه صلى اللّه عليه وسلم كان يفعل ذلك عند مجيء الوحي إليه خوفًا منه لهيبته. ﴿وَتَبَتَّلْ﴾من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (2): أَخْلِصْ: وقال ابن عرفة -كما في النكت- "انفردْ له في طاعته، وأفردْها له". ﴿أَنكَالاً﴾من قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ...﴾[3] إلخ: قُيُودًا: ثقالاً. ﴿كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ...﴾[4] إلخ: الرَّمْلُ السَّائِلُ: أي كانت رملا سائلا. ﴿وَبِيلاً﴾من قوله تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾[5]. ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا...﴾[6] إلخ. ﴿قَسْوَرَةٍ﴾من قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[7]. رِكْزُ النَّاسِ، وقيل: القسورة الرماة، وبه صدر ابنُ عطية[8]

---

(1) آية 20 من سورة المُزَّمِّل.

(2) آية 8 من سورة المزمل.

(3) آية 12 من سورة المزمل.

(4) آية 14 من سورة المزمل.

(5) آية 16 من سورة المزمل.

(6) آية 17 من سورة المزمل.

(7) آية 49 و 50 و 51 من سورة المدثر.

(8) المحرر الوجيز (199/15).

والزمخشري[1] والخازن[2]، ونسبوا الأولَ لابنِ عباس وعكرمة وقتادة. **نافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ**: هذا تفسير ﴿مستنفرة﴾، يريد أنَّ لها معنيين، وهما على القراءتين، فقد قرأها الجمهور -بفتح الفاء- وعاصم والأعمش -بكسرها- ﴿عَسِيرٌ﴾من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ...﴾ 3 إلخ. **الرِّكْزُ**: المذكور في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنَ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[4]، وذكره هنا استشهادًا.

1 بَــاب:

ح4922 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قُلْتُ: يَقُولُونَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ، فَقَالَ جَابِرٌ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا. فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾» [المدثر: 1-3]. [الحديث 4 واطرافه].

1: **﴿يا أَيُّها الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾**: (205/3)/ قال الخازن: "أجمعوا على أن المراد به النبيﷺ، وإنما سمّاه مُدَّثِّرًا لقوله عليه السلام: «دثروني».هـ"[5].

---

(1) الكشاف (162/4).

(2) تفسير الخازن (332/4)

(3) آية 8 و 9 من سورة المدثر.

(4) آيـة 98 من سورة مريم.

(5) تفسير الخازن (326/4).

وقال السهيلي: "في خطابه بذلك غاية الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقوله صلى اللّه عليه وسلم: «قم يا أبا تراب»".هـ[1]. وما في "الكشاف"[2] لا يُلْتَفَتُ إليه، ولا يُصْغَى له.

ح4922 **شَيْئًا**: مَلَكاً هو جبريل. **فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ﴾**:

قال الكرمانيُّ وغيرُه: "ليس في هذا الحديث أنَّ أَوَّلَ ما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الـمُدَّثر﴾[3]، وإنما استخرج ذٰلِكَ جابرٌ باجتهاده، واجتهادُه لا يعارض الحديثَ الصحيحَ الصَّرِيحَ بِأَنَّ أَوَّلَ مَا نزل هو﴿اقرأ﴾ كما في أَوَّلِ هذا الجامع وغيرِه".هـ[4].

وقال النووي: "كونُ أَوَّلِ ما نزل هو ﴿اقرأ﴾ هو الصواب الذي عليه الجماهيرُ مِن السَّلَفِ والخلفِ، وما رُوِيَ عن جابرٍ ضعيفٌ، بل باطل".هـ[5].

وقال الزركشي: "الصحيح أنَّ﴿اقرأ﴾ أَوَّلُ مَا نَزَلَ، لِـمَا بيَّنه في حديث جابر مِن قوله وهو يحدث عن فترة الوحي"[6].هـ. ونحوه للخازن، قال: "ويجمع بينهما بأَنَّ ﴿اقْرَأْ﴾ أَوَّلُ مَا نَزَّلَ على الإطلاق، وَ﴿يا أَيُّها الـمُدَّثر﴾ أَوَّل ما نزل بعد فترة الوحي، واللّه أعلم"[7]. زاد النووي: "وَأَمَّا قولُ مَن قالَ مِن المفسرين: أول ما نزل الفاتحة، فبطلانه أظهر مِن أن يذكر، واللّه أعلم".هـ. **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**: عَظِّم عن إشراك المشركين.

---

(1) الروض الأنف (42/2).

(2) ليس في "الكشاف" ما لا يُصْغَى له. وغاية ما فيه تفسير الدِّثار وذكر حديث جابر في أول نزول الوحي. راجع الكشاف (156/4).

(3) آية 1 من سورة المدثر.

(4) الكواكب الدراري (مج 9 / ج18 / ص169).

(5) شرح النووي على مسلم (207/2) بتصرف.

(6) التنقيح (697/3).

(7) تفسير الخازن (326/4).

2 بـــاب: ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾[المدثر:2]

ح4923 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ قَالَا: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ» مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ.
[انظر الحديث 4 وأطرافه].

□2 ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾: أي قُمْ قيام عَزْم وجِدٍّ لإنذار الناس.

ح4923 وَغَيْرُهُ: هو أبو داود الطيالسي، **مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ**[1]... إلخ: قال ابنُ حجر: "لم يخرج المصنف رواية عثمان التي أحال عليها"[2].

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر:3]

ح4924 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْتُ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ: لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِيَ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا وَأُنْزِلَ عَلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾»
[المدثر:1، 3]. [انظر الحديث 4 وأطرافه].

3 بابُ قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ : عَظِّمْه وصِفْهُ بالكبرياء[3].

---

(1) عثمان بنُ عمر بنِ فارس العبديُّ، البصريّ. روى عن ابن جريج وطائفة. وعنه أحمد والرماديّ. صالح ثقة. توفي سنة 209 هـ. الكاشف للذهبي (11/2).

(2) الفتح (677/8).

(3) قال في الكشاف (156/4): "واختص ربَّك بالتكبير، وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال: اللّه أكبر".

ح4924 **فَإِذَا هُوَ**: أي المَلَكَ الذي جاءني بِحِرَاء.

4 بَاب: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر:4]

ح4925 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (ح). وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ -إِلَى- ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر:1، 5] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ وَهِيَ: الْأَوْثَانُ». [انظر الحديث 4 وأطرافه].

4 باب: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: مِن النّجاسة بغسلها، وحفظها منها، كتقصيرها مخافة جرِّ الذيول فيها كما كانت تفعله العرب مِن جَرِّها خُيَلاءَ.

ح4925 **فَجَئِثْتُ**: فُزِعتُ. **رُعْبًا**: خوفًا. **وهِيَ**: أي الرِّجز. **الأوثان**: أي الأصنام.

5 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ يُقَالُ: ﴿الرِّجْزُ﴾ وَالرِّجْسُ: الْعَذَابُ.

ح4926 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاهْجُرْ﴾[المدثر:1-5]. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرِّجْزَ، الْأَوْثَانَ ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ. [انظر الحديث 4 وأطرافه].

5□ **﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾**: دُمْ على هَجْرِه. **العذاب**: هذا قول أبي عبيدة، وهو تفسيرُ مَعْنًى. أي اهجر أسباب الرِّجز، أي العذاب، وهي الأوثان.

سورة القيامة

باب وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[القيامة:16].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: سَوْفَ أَتُوبُ سَوْفَ أَعْمَلُ. ﴿لَا وَزَرَ﴾ لَا حِصْنَ. ﴿سُدًى﴾: هَمَلًا.

ح4927 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ وَكَانَ ثِقَةً عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة:16].

[انظر الحديث 5 وأطرافه].

ح4928 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة:16] قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ يَخْشَى أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَقُرْآنَهُ أَنْ تَقْرَأَهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾[القيامة:18] يَقُولُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة:18، 19] أَنْ نُبَيِّنَهُ عَلَى لِسَانِكَ.

[انظر الحديث 5 وأطرافه].

سورة القيامة

مكية. أربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

□ **﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾**: كذا بخط ابن سعادة بقلم الأصل غير ترجمة. وعند العيني[1]، والقسطلاني[2]: «وقوله: ﴿لا تحرك...﴾ إلخ».

ابن حجر: "لم يختلف السلف أنَّ الـمُخَاطَبَ بذلك النبي ﷺ في شأن نزول الوحي، كما دَلَّ عليه حديث الباب"[3]. ﴿سُدًى﴾من قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ

(1) عمدة القاري (447/13).

(2) إرشاد الساري (405/7).

(3) الفتح (680/8).

سُدًى﴾[1]: هَمَلاً: لا يكلّف ولا يجازى. ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾من قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾[2]: سَوْفَ أَتُوبُ... إلخ: يعني أَنَّ الإنسان يريد أَنْ يدوم على فُجُوره فيما يستقبله مِن الزمان، ويقولُ: سوف أتوب، سوف أعملُ عملا صالحًا. ﴿لَا وَزَرَ﴾: مِن قوله: ﴿يَقُولُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾[3]: لا حِصْنَ: يَتَحَصَّن به.

ح4927 وَوَصَفَ سُفْيَانُ[4]: كيفية التحريك.

□ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾: كذا وجدتُه في عِدَّةٍ نُسَخٍ بقلم الأصل غير ترجمة، والذي في الفتح[5] والعمدة[6] والإرشاد[7]: «باب إن علينا...» إلخ.

ح4928 يَقُولُ: أُنْزِلَ عَلَيْهِ، هذا تفسير قَرَأْنَاهُ، يعني قرأناه عليك بلسان جبريل.

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَرَأْنَاهُ﴾ بَيَّنَّاهُ، ﴿فَاتَّبِعْ﴾: اعْمَلْ بِهِ.

ح4929 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة: 1] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[القيامة: 16] قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي

(1) آيـة 36 من سورة القيامة.

(2) آيـة 5 من سورة القيامة.

(3) آيـة 10 و 11 من سورة القيامة.

(4) هو ابن عُيَيْنَةَ المتوفى سنة 198 هـ.

(5) الفتح (682/8).

(6) عمدة القاري (449/13).

(7) إرشـاد الساري (405/7).

صَدْرِكَ، وَقُرْآنَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة:19] عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ تَوَعُّدٌ.

[انظر الحديث 5 وأطرافه]. [م= ك=4، ب=32، ح448، أ=3191].

1□ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾: استمع قراءته. بَيَّنَّاهُ: كذا فسَّره ابن عباس، ويأتي في الباب له تفسير آخر عنه (206/3) أيضًا.

ح4929 مِمَّا: أي كثيرًا ما. فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ: لثقله. وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ: ذلك الاشتداد. وَقُرْآنَهُ: قراءتك إياه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾

يُقَالُ مَعْنَاهُ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَهَلْ تَكُونُ جَحْدًا وَتَكُونُ خَبَرًا، وَهَذَا مِنْ الْخَبَرِ، يَقُولُ: كَانَ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا، وَذَلِكَ مِنْ حِينِ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ. ﴿أَمْشَاجٍ﴾: الْأَخْلَاطُ: مَاءُ الْمَرْأَةِ وَمَاءُ الرَّجُلِ، الدَّمُ وَالْعَلَقَةُ، وَيُقَالُ: إِذَا خُلِطَ مَشِيجٌ، كَقَوْلِكَ خَلِيطٌ، وَمَمْشُوجٌ مِثْلُ مَخْلُوطٍ. وَيُقَالُ ﴿سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا﴾. وَلَمْ يُجِزْ بَعْضُهُمْ. ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: مُمْتَدًّا الْبَلَاءُ. وَالْقَمْطَرِيرُ: الشَّدِيدُ، يُقَالُ: يَوْمٌ قَمْطَرِيرٌ وَيَوْمٌ قُمَاطِرٌ، وَالْعَبُوسُ وَالْقَمْطَرِيرُ وَالْقُمَاطِرُ وَالْعَصِيبُ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنْ الْأَيَّامِ فِي الْبَلَاءِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿النُّضْرَةُ﴾ فِي الْوَجْهِ وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأَرَائِكِ: السُّرُرُ. وَقَالَ الْبَرَاءُ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾: يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا. وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾ شِدَّةُ الْخَلْقِ وَكُلُّ شَيْءٍ شَدَدْتَهُ مِنْ قَتَبٍ وَغَبِيطٍ فَهُوَ مَأْسُورٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾

مكية أو مدنية. إحدى وثلاثون آية.

والمراد بالإنسان هنا آدم. جَحْدًا: نفيا. وَهَذَا مِنَ الْخَبَرِ: قال الزركشي: "الذي عليه أئمة النَّحْو أنها بمعنى "قد" على معنى التقرير، وحملوا عليه كلام ابن عباس، وأن مراده

أنها ليست للاستفهام الحقيقي، بل للاستفهام التقريري، وأنها تقرير لمن أنكر البعث، وقد علم أنهم يقولون نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه، فيقال لهم: والذي أحدث الناس بعد أن لم يكونوا، كيف يمتنع عليه إحياؤهم بعد موتهم"[1]. **وَتُقْرأُ** ﴿**سَلَاسِلا وَأَغْلَالًا**﴾: بالتنوين مصروفة. **وَلَمْ يُجْرِ بَعْضُهُمْ**: أي لم يُصرِّف، وهذا اصطلاحُ الأقدمين، يقولون للاسم المنصرف: مجرى. وَمَنْ نَوَّنَهُ رَاعَى التناسب لما قبله وبعده. ﴿**مُسْتَطِيرًا**﴾ من قوله تعالى: (﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَة﴾)[2] إلخ **كَانَ شَيْئًا فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورا**: يشير إلى أنَّ النفي في قوله سبحانه: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا﴾، انصب على القيد دون المقيد، يعني أنه كان شيئا غير مذكور بالإنسانية. **إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ**: وبينهما أربعون سنة. ﴿**أَسْرَهُم**﴾من قوله تعالى ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾: **شِدَّةُ الْخَلْقِ**، وقال البيضاوي: "أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب"[3].هـ. **وَالْغَبِيطُ**... إلخ: والقتب للبعير، كالإكاف[4] للحمار. ﴿**أَمْشَاجٍ**﴾من قوله تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: **مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ** يختلطان، ومنهما يكون الولد. **الدَّمُ والعَلَقَةُ**: هذا قول الفرّاء، وَنصُّهُ: "هو ماءُ الرجل وماءُ المرأة، والدم والعلقة، ويقال للشيء من هذا إذا اختلط مشيج".هـ[5].

قال ابن عباس: "ما كان مِن عصب وعظم فمِن نطفة الرجل، وما كان مِن لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة". ﴿**والقَمْطَرِيرُ**﴾من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

---

(1) التنقيح (698/3).

(2) لعل المؤلِّف يريد قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرُّهُ مستطيرًا﴾ الآيـة 7 من سورة الإنسان.

(3) تفسير البيضاوي (431/5).

(4) الإكاف: البرذعة.

(5) تفسير القرطبي (120/19)، والفتح (684/8).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والمرسلات

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جِمَالَاتٌ﴾: حِبَالٌ. ﴿ارْكَعُوا﴾: صَلُّوا، ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لَا يُصَلُّونَ. وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾[المرسلات:53] ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾[يس:65]. فَقَالَ: إِنَّهُ ذُو أَلْوَانٍ مَرَّةً يَنْطِقُونَ وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ.

ح4930 حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ فَابْتَدَرْنَاهَا، فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». [انظر الحديث 1830 وأطرافه].
[م=ك=39، ب=37، ح=2234، ا=4357].

ح4931 حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا. وَعَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ. وَتَابَعَهُ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ حَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ. قَالَ يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.
[انظر الحديث 1830 وأطرافه].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والمرسلات

مكية. خمسون آية.

أي الملائكة أُرْسِلت بالمعروف. **﴿جِمَالَاتٌ﴾** من قوله تعالى: **﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾**[1]: **حِبَالٌ**: أي حبال الشعر، وهذا إنما هو على قراءة "جُمالات" بضم الجيم كما روي عن ابن عباس وغيرهِ. أما على قراءة الكسر فهو جمع جِمالة،

(1) آية 33 من سورة المرسلات.

وجمالة جمع جمل، الحيوان المعروف. **وَسُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ**: الذي سأله هو نافع بنُ الأزرق. ﴿هذا يوم **لا يَنطِقُونَ**﴾، ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[1]، ﴿**اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِم** وتُكلِّمنا أيديهم﴾[2]الآية: أي ما الجمع بين هذه الأمور الثلاثة؟. **فَقَالَ: إِنَّهُ** -أي يوم القيامة- **ذُو أَلْوانٍ**: أزمنة مختلفة. **مَرَّةً يَنْطِقُونَ**: وهو ما دَلَّ عليه قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. **وَمَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِم**: أي على أفواههم فلا ينطقون، وتشهد عليهم جوارحُهم، فثبت مدلول الآيات الثلاث.

ح4930 **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي بغارٍ بِمِنًى.

ح4931 **لَرَطْبٌ**: لم يجفّ ريقه مِن تلاوتها.

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[المرسلات:32]

ح4932 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصَرِ قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ الْخَشَبَ بِقَصَرٍ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ أَقَلَّ. فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ الْقَصَرَ. [الحديث 4932 -أطرافه في 4933].

☐1 ﴿**إِنَّهَا**﴾: أي النار، ﴿**تَرْمِي بِشَرَرٍ**﴾، ما تطاير منها، ﴿**كَالْقَصْرِ**﴾: مِن البناء في عِظمه وارتفاعه.

ح4932 **سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ**: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**﴾: قال الزركشي: "كذا ثبت بإسكان الصاد، وإنما هو -بفتحتها- وكذا قَيَّدَهُ صاحب "النهاية"[3] وغيرُه، وهي قراءة مشهورة عن ابن عباس، فكأنه فسر قراءته، وهو جمع قَصَرة -بالفتح- وهي أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر".هـ[4].

(1) آيـة 23 من سـورة الأنعام.

(2) آيـة 65 من سـورة يـس.

(3) يعني ابن الأثير الجـزري في كتابه "النهاية في غريب الحديث".

(4) التنقيح (699/3).

وقال القسطلاني: "كالقصر -بفتح القاف والصاد- في الفرع مُصْلَحة مصححًا عليها..." إلخ[1]. **بِقَصَرٍ**: بقدر.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾[المرسلات:33]

ح4933 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصَرِ﴾ قَالَ: كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ الْقَصَرَ. كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ حِبَالُ السُّفُنِ، تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ. [انظر الحديث 4932].

□2 **﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ(207/3)/ صُفْرٌ﴾**. البيضاوي: "تشبيه في اللون، والكثرة، والتتابع، والاختلاط، وسرعة الحركة".هـ[2].

ح4933 **تُجْمَعُ**: أي يجمع بعضها إلى بعض لتقوى.

3 بَاب قَوْلُهُ: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾[المرسلات:35]

ح4934 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ فَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتُلُوهَا». فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ، كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». قَالَ عُمَرُ: حَفِظْتُهُ مِنْ أَبِي فِي غَارٍ بِمِنًى. [انظر الحديث 1830 وأطرافه].

□3 **﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾** : فيه بشيء[3].

---

(1) إرشاد الساري (402/7).

(2) تفسير البيضاوي (436/5).

(3) في المخطوطة: «فيه بشيء، أي في بعض أحيانه كما سبق» وهذه الزيادة المثبتة في المخطوطة، مشطّب عليه في الأصل.

سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: لَا يَخَافُونَهُ. ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ:37]، لَا يُكَلِّمُونَهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ. ﴿صَوَابًا﴾: حَقًّا فِي الدُّنْيَا وَعَمِلَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَهَّاجًا﴾: مُضِيئًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غَسَّاقًا﴾ غَسَقَتْ عَيْنُهُ وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ يَسِيلُ كَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْغَسِيقَ وَاحِدٌ. ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾: جَزَاءً كَافِيًا أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي أَيْ: كَفَانِي.

سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

مكية. إحدى وأربعون آية.

أي عن أيِّ شيءٍ يسألُ بعضُ قريش بعضًا. **﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾** من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ...﴾[1] إلخ: **لاَ يَخَافُونَهُ** لإنكارهم البعث. **﴿لَا يَمْلِكُونَ...﴾** إلخمن قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[2]. **﴿وَهَّاجًا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[3]. **﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾** من قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[4]: **جَزَاءً كَافِيًا**: كثيرًا. مِن قولهم: أعطاني فأحسبني، أي أكثر علي حتى قلتُ "حسبي". **﴿غَسَّاقًا﴾** من قوله تعالى ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا...﴾[5] إلخ. **غَسَقَتْ عَيْنُهُ**: دمعت، قاله ابن عطية[6]. ونقل عن جماعة أن الغساق هو ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه. وقيل:

---

(1) آيـة 27 من سورة النبأ.

(2) آيـة 37 من سورة النبأ.

(3) آيـة 12 و 13 من سورة النبأ.

(4) آيـة 36 من سورة النبأ.

(5) آيـة 24 من سورة النبأ.

(6) المحرر الوجيز (289/15).

هو الزمهرير يحرقهم ببرده. ﴿صَوَابًا﴾من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَآئِكَةُ صَفًّا﴾[1] الآية. أَيْ كَفَانِي: حتى قلتُ: "حسبي".

1 بَاب: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[النبأ:18] زُمَرًا

ح4935 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قَالَ: أَرْبَعُونَ، يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [انظر الحديث 4814].

□1 ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾: أي النفخة الأخيرة، ﴿فَتَأْتُونَ﴾: من قبوركم إلى الموقف، ﴿أَفْوَاجًا﴾: زُمَرًا: جماعات مختلفة.

ح4935 أَبَيْتُ: امتنعتُ من الإخبار بما لا أعلم. وعن ابن عباس: «أربعون سنة». عَجْبُ الذَّنَبِ: عظم لطيف مثل الخردل في رأس العصعص بين الالْيَتَيْن.

سورة والنازعات

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾: عَصَاهُ وَيَدُهُ. يُقَالُ: النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ سَوَاءٌ، مِثْلُ الطَّامِعِ وَالطَّمِعِ، وَالْبَاخِلِ وَالْبَخِيلِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّخِرَةُ الْبَالِيَةُ وَالنَّاخِرَةُ الْعَظْمُ الْمُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْحَافِرَةِ﴾ الَّتِي أَمْرُنَا الْأَوَّلُ إِلَى الْحَيَاةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات:42] مَتَى مُنْتَهَاهَا، وَمُرْسَى السَّفِينَةِ حَيْثُ تَنْتَهِي. ﴿الطَّامَّةُ﴾ تَطِمُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

ح4936 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ: هَكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ». [الحديث 4936 –طرفاه في 5301، 6503]. [م= ك=52، ب=26، ح=2950، ا=22860].

---

(1) آية 38 من سورة النبأ.

سورة والنازعات

مكية. ست وأربعون آية[1].

وهم الملائكة تنزع أرواح الكفار. ﴿الآيَةَ الكُبْـرَى﴾من قوله تعالى :﴿فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى...﴾[2] إلخ. **وَالنَّاخِرَةُ**... إلخ من قوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[3]: **البَالِيَةُ**: المتفتة. **فَتَنْفُخُوا**: أي تُصَوِّتُ ويُسْمَعُ لها نخير. **إِلَى الحَيَاةِ**: أي إلى الحياة بعد الموت. ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: **مَتَى مُنْتَهَاهَا** : وقيل: متى وقوعها وقيامها.

ح4936 **كَهَاتَيْنِ** : وقرن بينهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾: كَلَحَ وَأَعْرَضَ. وَقَالَ غَيْرُهُ مُطَهَّرَةٍ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[النازعات:5] جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا. ﴿سَفَرَةٍ﴾: الْمَلَائِكَةُ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، سَفَرْتُ أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَجُعِلَتْ الْمَلَائِكَةُ إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيَتِهِ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿تَصَدَّى﴾: تَغَافَلَ عَنْهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾: لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَرْهَقُهَا﴾: تَغْشَاهَا شِدَّةٌ. ﴿مُسْفِرَةٌ﴾: مُشْرِقَةٌ. ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبَةٍ، ﴿أَسْفَارًا﴾ كُتُبًا. ﴿تَلَهَّى﴾: تَشَاغَلَ. يُقَالُ: وَاحِدُ الْأَسْفَارِ، سِفْرٌ.

ح4937 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَمِعْتُ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ». [م= ك=6، ب=38، ح=798، ا=24721].

---

(1) 46 آية في الكوفي. و45 آية في غيره. البيان (ص 263) والكشف (361/2).

(2) آية 20 من سورة النازعات.

(3) آية 10 من سورة النازعات.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة عبس

مكية. اثنان وأربعون آية.

كلَمَ: وَقَطَّبَ وجهه. وهذا تفسير ﴿عبس﴾، **وَأَعْرَضَ** تفسير ﴿تولى﴾. ﴿**مُطَهَّرَة**﴾من قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ...﴾[1] إلخ. ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**﴾، لأن التدبير لمحمول خيل الغزاة، فوصف الحامل بوصف المحمول، فقيل: فالـمُدَبِّرات... إلخ. ﴿**تَصَدَّى**﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾[2]. ﴿**سَفَرَة**﴾من قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[3]. **تَغَافَلَ**: "قال الحافظ أبو ذر: هذا ليس بصحيح، إنما يقال ﴿تصدى﴾ للأمر إذا رفع رأسه إليه. فأما ﴿تَلَهَّى﴾ فتغافل وتشاغل". وقال السفاقسي: قيل: تصدَّى تعرض، وهو اللائق بتفسير الآية، لأنه لم يتغافل عن الـمشرك، إنما تغافل عمن جاءه يسعى".هـ. قاله في التنقيح[4].

وقال البيضاوي: "﴿تَصَدَّى﴾: تتعرض بالإقبال عليه".هـ[5].

وقال الخازن: "﴿تصدى﴾: أي تتعرض لتُقْبِل عليه وتصغي إلى كلامه"[6]. ﴿**تَرْهَقُهَا**﴾من قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾[7] الآية: **تَغْشَاهَا شِدَّةٌ**: وقال البيضاوي: "تغشاها سواد وظلمة"[8]. **لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَا أُمِرَ بِهِ**: إذ لم يخل من تقصيرها. ﴿**تَلَهَّى**﴾

(1) آيـة 12 و 13 و 14 من سورة عبس.

(2) آيـة 5 و 6 من سورة عبس.

(3) آيـة 15 و 16 من سورة عبس.

(4) التنقيح (700/3).

(5) تفسير البيضاوي (452/5).

(6) تفسير الخازن (353/4).

(7) آية 38 من سورة عبس.

(8) تفسير البيضاوي (455/5).

من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾[1] الآية (208/3).

ح4937 **مَثَلُ الَّذِي**... إلخ: لفظ «مثل» زائد للتأكيد. **مَعَ السَّفَرَةِ**... إلخ: أي كأنّه مع السفرة، أي الملائكة فيما يستحقه من الثواب، قاله ابن التين.

وقال ابنُ أبي جمرة: "إنما كان معهم لأنه يحصل له الأمن في الدنيا والآخرة". **فَلَهُ أَجْرَانِ**: أجر القراءة وأجر التعب. قال القاضي في الإكمال: "وليس المعنى أنه أعظم أجرًا من الماهر، ولا يصحّ هذا إذا كان عالـمًا به، لأن «مـع» مَن هو مع السفرة بمنزلة عظيمة، وله أجور كثيرة، ولا تحصل هذه الأجور لغيره ممّن لم يمهر مهارته، ولا يستوي أجر من علم بأجر من لم يعلم، فكيف يفضله".هـ منه[2]، ونقله النووي[3] والأُبّي وسلّماه. ونحوه في الفتح[4] عن ابن التين. وقال الدماميني: "إنه ظاهر الحديث[5]، وعليه جرى الشيخ زكرياء فقال: «لـه أجران»: أجر القراءة وأجر التعب، وليس المراد أنَّ أجرَه أكثرُ مِن أجر الماهر، بل الماهر أكثرُ، ولذا كان مع السفرة".هـ[6]. وكذا المناوي ناسبًا له لجمهور الشراح.

سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

﴿انْكَدَرَتْ﴾: انْتَثَرَتْ. وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿سُجِّرَتْ﴾: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى قَطْرَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْمَسْجُورُ﴾ الْمَمْلُوءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سُجِرَتْ﴾ أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا. وَ﴿الْخُنَّسُ﴾: تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا تَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ: تَسْتَتِرُ كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ. ﴿تَنَفَّسَ﴾: ارْتَفَعَ النَّهَارُ. وَالظَّنِينُ:

---

(1) آية 8 و 9 من سورة عبس.

(2) إكمال المعلم (167/3).

(3) شرح النووي على مسلم (85/6).

(4) الفتح (693/8).

(5) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4937).

(6) تحفة الباري (212/9).

الْمُتَّهَمُ. وَ﴿الضَّنِينُ﴾: يَضَنُّ بِهِ. وَقَالَ عُمَرُ: ﴿النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[التكوير:7] يُزَوَّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ ﴿عَسْعَسَ﴾: أَدْبَرَ.

سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

مكية. تسع وعشرون آية.

أي لُفِّفَتْ وَذُهِبَ بِنُورِها. ﴿سُجِّرَتْ﴾: مِن قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[1]: يذهب ماؤُها، وقال ابنُ عباس: "أوقدت فصارت نارًا تضطرم".هـ. وعليه اقتصر الجلال[2]. انتثرت: وسقطت إلى الأرض. و(﴿الكُنّس﴾)[3]من قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجِوَارِ الْكُنَّسِ﴾ 4 قال الجلالُ: "هي النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزّهرة، وعطارد"[5] تَخْنُس: -بضم النون- أي ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كرَّ راجعًا إلى أوَّله. وَتَكْنِسُ: -"بكسر النون- تدخل في كنّاسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها".هـ. وبه يفهم كلام المصنف رحمه الله. كَمَا يَكْنِسُ الظَّبْيُ: أي يستتر. تَرْجِعُ: تتقهقر في برجها. وَتَكْنِسُ: تدخل في كنّاسها، أي تغيب. ﴿تَنَفَّسَ﴾من قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[6]: ارْتَفَعَ: وقيل: امتد حتى يصير نهارًا بيّنًا. والظَّنِينُ: -بالظاء المشالة- الْمُتَّهَمُ: مِن الظنة أي التهمة. وَالضَّنِينُ: -بالضاد- يَضَنُّ بِهِ: أي يبخل، وأشار إلى

(1) آية 6 من سورة التكوير.

(2) تفسير الجلالين (ص786).

(3) في صحيح البخاري (207/6) والفتح (694/8) وإرشاد الساري (412/7): «والخنس».

(4) آية 15 و 16 من سورة التكوير.

(5) تفسير الجلالين (ص 786).

(6) آية 17 و 18 من سورة التكوير.

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[1]، قرئ: بالظاء المشالة، وبالضاد. ومعنى الآية: وما هو -أي محمدﷺ - على الغيب -مَا غَابَ مِن الوحي- بظنين: بمتهم، على قراءة الظاء. أو ببخيل فينقص شيئًا منه، على قراءة الضاد. **وَقَالَ عُمَرُ**: بن الخطاب رضي اللّه عنه: **تَزَوَّجَ نَظِيرَهُ**... إلخ. ابنُ عطية: " أي يجعل المؤمن مع المؤمن، والكافر مع الكافر، وكل شكل مع شكله". قال: "وفي الآية حضّ على خليل الخير، فقد قال عليه السلام: «المرء مع من أحب»، وقال: «فلينظر أحدكم من يخالل».هـ[2].

﴿**وَأَزْوَاجَهُمْ**﴾: قُرَنَاءَهم مِن الشياطين. ﴿**عَسْعَسَ**﴾: **أَدْبَرَ**: وقيل: أقبل، فهو من الأضداد.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: ﴿فُجِّرَتْ﴾: فَاضَتْ. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ، وَأَرَادَ: مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ. وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ: إِمَّا حَسَنٌ وَإِمَّا قَبِيحٌ، أَوْ طَوِيلٌ أَوْ قَصِيرٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾

مكية. تسع عشرة آية.

أي انشقت. ﴿**فُجِّرَتْ**﴾: من قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[3]. قال الزركشي: "ينبغي قراءته بتخفيف الجيم، فإنها القراءة المنسوبة للرّبيع"[4]. ﴿**فَعَدَلَكَ** ﴾من قوله تعالى:

---

(1) آية 24 من سورة التكوير.

(2) المحرر الوجيز (343/12).

(3) آية 3 من سورة الانفطار.

(4) التنقيح (700/3). والرّبيع بن خثيم بن عائذ الثوري، ثقة عابد مخضرم. قال ابن مسعود. لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك. توفي سنة 61 .هـ تهذيب التهذيب (210/3).

﴿يا أَيُّها الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ...﴾[1] إلخ: **مُعْتَدِلَ. الخَلْقِ**: متناسب الأطراف، فلم يجعل إحدى يديك أو رجليك أطول، ولا إحدى عينيك أوسع، فهو من التعديل. **وَمَنْ خَفَّفَ**: جعله من العدول، أي صرفك إلى ما شاء من الأشكال والهيئات.

بسم الله الرحمان الرحيم

سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بَلْ رَانَ﴾: ثَبْتُ الخَطَايَا. ﴿ثُوِّبَ﴾: جُوزِيَ وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿المُطَفِّفُ﴾ لَا يُوَفِّي غَيْرَهُ.

بسم الله الرحمان الرحيم

سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

مكية أو مدنية. ست وثلاثون آية.

و﴿ويل﴾ (209/3) كلمة عذاب، أو واد في جهنم. والتطفيف مذكور في الآية. **﴿بَلْ رَانَ﴾** من قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]: **ثَبْتُ الخَطَايَا**: أي ثبوتها، والمعنى: بل ثبتت الخطايا وغلبت على قلوبهم، وأحاطت بها حتى غمرتها وغشيتها. **﴿ثُوِّبَ﴾** من قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[3] الآية. **لَا يُوَفِّي**: غيره حقه.

1 بَــاب: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[ويل للمطففين: 6]

ح4938 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». [الحديث 4938 –طرفه في 6531]. [م– ك=51، ب=15، ح=2862، أ=6072].

---

(1) آيـة 6 من سورة الانفطار.

(2) آيـة 14 من سورة المطففين.

(3) آيـة 34 من سورة المطففين.

1 ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾: من قبورهم، ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لأمره وحسابه.

ح4938 **يَقُومُ النَّاسُ**... إلخ: أي يوم القيامة، وتدنو الشمس منهم مقدار ميل.

رَشْحِهِ: عرقه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ يَأْخُذُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ. ﴿وَسَقَ﴾: جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ. ﴿ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾: لَا يَرْجِعَ إِلَيْنَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُوعُونَ﴾: يُسِرُّونَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

مكية. ثلاث، أو خمس وعشرون آية[1].

وانشقاقُها تفطرها لهول يوم القيامة. **كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ: يَأْخُذُ**... إلخ: أراد الجمع بين آية: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[2]، وآية: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[3] المذكور في هذه السورة، أي يأخذ كتابه بشماله. **مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ**: بأن تغل يمناه في عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه، وهذا وصف الكافر. ﴿وَسَقَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[4]: جمع ما دخل فيه، **مِنْ دَابَّةٍ** وغيرها. **أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْنَا**: ولا يبعث.

(1) 23 آية في البصري والشامي و25 آية عند الباقين. البيان (ص 268) والكشف (367/2).

(2) آية 25 من سورة الحاقة.

(3) آية 10 من سورة الانشقاق.

(4) آية 16 و 17 من سورة الانشقاق.

1 بَــاب: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق:8]

ح4939 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ح).

وحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ح) وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي يُونُسَ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: 7، 8] قَالَ: «ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ». [انظر الحديث 103 وأطرافه].

1 **﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** : يأتي تفسيره في الحديث.

ح4939 **لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ**: أي يناقش الحساب. **ذَلِكَ الْعَرْضُ**: بأن تعرض عليه أعماله، فيعرف الطاعة والمعصية، ثم يثاب على الطاعة، ويتجاوز عنه على المعصية، ولا يطالب بعذر. **وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ**: أي نُوقش في الحساب، أي مَن استُقْصِي أمره فيه. **هَلَكَ**: بالعذاب في النار.

2 بَاب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[الانشقاق:19]

ح4940 حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: حَالًا بَعْدَ حَالٍ، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2 **باب قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾**: قرئ ﴿لتركبن﴾ –بضم الباء وفتحها– أي حالا بعد حال.

ح4940 قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾: -بفتح الباء-[1] قاله ابن عطية[2] والخازن[3].
قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: فاعل «قال» هو ابنُ عباس، «وهذا نبيكم» مبتدأ وخبر. أي هذا الراكب نبيكم صلى اللّه عليه وسلم. كذا قرره غيرُ واحد. وقال البيضاوي: "لتركبن يا محمد حالاً شريفة، ومرتبة عالية، بعد حال ومرتبة، أو طبقاً مِن أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج"[4].هـ. وعلى قراءة الضم فمعناه: لتركبن أيها الناس حالا بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. قاله ابن عطية[5].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْأُخْدُودِ﴾ شَقٌّ فِي الْأَرْضِ. ﴿فَتَنُوا﴾: عَذَّبُوا.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج

مكية. ثنتان وعشرون آية.

والبروج: الكواكب الاثنا عشر المذكورة في باب النجوم.

و الطـــارق

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ سَحَابٌ يَرْجِعُ بِالْمَطَرِ ﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ تَتَصَدَّعُ بِالنَّبَاتِ.

(1) لتركبَنّ – بفتح الباء. هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي. والباقون بضمّها. التيسير (ص221).
(2) المحرر الوجيز (381/15).
(3) تفسير الخازن (364/4).
(4) تفسير البيضاوي (470/5).
(5) المحرر الوجيز (379/15).

والطـارق

مكية. سبع عشرة آية.

والطارق: أصله كلّ آتٍ ليلا، ومنه النجوم لطلوعها ليلا. ﴿الْأُخْدُودُ﴾من قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[1]: شَقٌّ فِي الْأَرْضِ مستطيل. ﴿فَتَنُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ﴾[2]: عَذَّبُوا بالإحراق. تَرْجِعُ: تمطر ثم ترجع بالمطر. تَتَصَدَّعُ: تنشقّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾

ح4941 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى:1] فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا. [انظر الحديث 3924].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾

مكية. تسع عشرة آية.

أي نَزِّهْ رَبَّكَ عما لا يليق به، و﴿اسم﴾ صلة، و﴿الأعلى﴾ صفة لربك.

ح4941 الوَلَائِدَ: جمع وليدة، وهي الأَمَة. هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ: حذف أبو ذر لفظ

(1) آيــة 54 من سورة البروج.

(2) آيــة 10 من سورة البروج.

الصلاة على النبي ﷺ هنا، قال: "لأنها إنما شرعت في السنة الخامسة من الهجرة عند نزول آية الأحزاب"، وتعقّب بأن لفظ الصلاة ليس مِن صلب الرواية، بل هي ممّن دون الصحابي، وقد صرّحوا بأنه يندب أنْ يصلّي ويسلّم على النبي ﷺ، وأن يُترضى عن الصحابي، ولو لم يرد ذلك في الرواية، قاله ابن حجر(1).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿هَلَ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾[الغاشية:3]: النَّصَارَى. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ بَلَغَ إِنَاهَا وَحَانَ شُرْبُهَا حَمِيمٍ آنٍ بَلَغَ إِنَاهُ. ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾[الغاشية:11] شَتْمًا. [وَيُقَالُ]: ﴿الضَّرِيعُ﴾ نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ وَهُوَ سُمٌّ. ﴿بِمُسَيْطِرٍ﴾: بِمُسَلَّطٍ وَيُقْرَأُ بِالصَّادِ وَالسِّينِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿إِيَابَهُمْ﴾: مَرْجِعَهُمْ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿هَلَ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾

مكية. ست وعشرون آية.

والغاشية: القيامة. **النّصارى**: زاد ابنُ أبي حاتم(2) عنه: «واليهود». والثعلبي عنه: «والرهبان». يعني أنهم عملوا ونصبوا في الدِّين على غير دين الإسلام، فلا يقبل منهم، وقيل معناه: ذات نصب وتعب في النار بالسلاسل والأغلال". **بلغ إناها**: وقتها في الحرّ، فلو وقعت قطرة منها على جبال الدنيا لذابت. **والضريع** من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾: **وهو سمٌّ**: لا تقربه دابة. **﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾** أي في الجنة، **شتمًا**: وقال البيضاوي: "لغوًا أو كلمة ذات لغو، أو نفسا تلغو، فإن كلام أهل الجنة

(1) الفتح (700/8) بتصرف.

(2) تفسير ابن أبي حاتم (3420/10).

الذكر والحِكم"[1]. **بِمُسَلِّطٍ**: فتَقْتُلَهُم وتُكْرِهَهُم على الإيمان. وهذا منسوخ بآية القتال.
مَرْجِعَهُمْ: بعد الموت.

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة والفجر

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْوَتْرُ﴾: اللَّهُ. ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[الفجر:7] يَعْنِي الْقَدِيمَةَ وَالْعِمَادُ أَهْلُ عَمُودٍ لَا يُقِيمُونَ. ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾: الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ. ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾: السَّفُّ. وَجَمًّا: الْكَثِيرُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ السَّمَاءُ شَفْعٌ ﴿وَالْوَتْرُ﴾ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ الْعَذَابِ يَدْخُلُ فِيهِ السَّوْطُ. ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾: إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. ﴿تَحَاضُّونَ﴾: تُحَافِظُونَ. وَتَحُضُّونَ: تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ. ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الْمُصَدِّقَةُ بِالثَّوَابِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَهَا اطْمَأَنَّتْ إِلَى اللَّهِ وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا وَرَضِيَتْ عَنْ اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَا وَأَدْخَلَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿جَابُوا﴾ نَقَبُوا مِنْ جِيبَ الْقَمِيصُ قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ يَجُوبُ الْفَلَاةَ: يَقْطَعُهَا. ﴿لَمًّا﴾: لَمَمْتُهُ أَجْمَعَ أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والفجر

مكية أو مدنية. ثلاثون آية.

أي فجر كل يوم. ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ**﴾من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: **الْقَدِيمَةَ**: تفسيرُ ﴿إرم﴾، هذا هو الصحيح في تفسيرها. أي بعاد القديمة، أي الأولى، فـ﴿إرم﴾ عطف بيان أو بدل من ﴿عاد﴾، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث، قاله الجلال[2]. **وَالْعِمَادُ: أَهْلَ عَمُودٍ**، أي معناه أنهم أهل عمود، أي خيام،

(1) تفسير البيضاوي (5/484).
(2) تفسير الجلالين (ص 797).

فهو صفة للقبيلة. **لا يُقِيمُونَ**: لطلب الكلأ. وقال البيضاوي: "﴿ذات العماد﴾: ذات البناء الرفيع، أو القدود الطوال، أو الرفعة والثبات، ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾: صفة أخرى لِإرَمٍ، أي في بطشهم وقوتهم"[1].هـ. وقال الخازن : "يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة، وهم الذين قالوا: ﴿مَنَ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[2].هـ[3].

وقال الجلال: "﴿ذات العماد﴾: أي الطول، كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع، ﴿الّتي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها في الْبِلَاد﴾: في بطشهم و قوتهم" .هـ. قال الشيخ زكرياء: "وما ذكر مِن تفسير ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد﴾ بغير ما ذكر، كمدينة مبنية بلبن الذهب والفضة، وأنَّ حصباءها لآليء وجواهر، وترابها بنادق المسك، إلى غير ذلك من الأوصاف، فلا أصل له"[4].هـ. وقال القسطلاني: "وأما ما ذكره جماعةٌ مِن المفسرين من أن "إرم" اسم مدينة بناها شداد بِلبِن الذهب والفضة، وجعل حصباءها اللآلئ والجواهر، وترابها بنادق المسك، إلى غير ذلك من الأوصاف، فمن خرافات الإسرائليين، وليس لذلك حقيقة"[5].هـ. ﴿**سَوْطَ عَذَابٍ**﴾من قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾: أي نوع عذاب. ﴿**أَكْلاً لَمّاً** ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَتَاكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾: **السَفُّ**: الأكل، لفظ "الفتح" عن مُجَاهِدٍ: "السَّفُّ لَفُّ كل شيء"[6].

وقال الجلال: " ﴿أَكْلاً لَّمّاً ﴾: أي شديداً لِلَمِّهِم"[7]. نصيبَ النساء والصبيان مِن الميراث

---

(1) تفسير البيضاوي (487/5).
(2) آية 15 من سورة فصلت.
(3) تفسير الخازن (375/4).
(4) تحفة الباري (9/219-220).
(5) إرشاد الساري (417/7).
(6) الفتح (702/8).
(7) تفسير الجلالين (798).

مع نصيبهم منه، أو مع مالهم"[1]. **السَّمَاءُ شَفْعٌ**: أي مع الأرض، يشير لقوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾. **الَّذِينَ عُذِّبُوا بِهِ**: يرجع لقوله: ﴿سوط عذاب﴾، وفي الفتح: "الذي عذبوا (211/3) به، وعن مجاهد: ما عذبوا به، ولابن أبي حاتم: كل شيء عذب اللّه به فهو سوط عذاب"[2]. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: أي الآمنة المصدِّقة. **وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهِ**: المراد لازمه وغايته من نحو إيصال الخير. وفيه مشاكلة. ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي﴾: **نَقَبُوهُ**: واتخذوا فيه بيوتا. **إِلَيْهِ المَصِيرُ**، وقيل معناه: يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الـبـلـد

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بِمَكَّةَ لَيْسَ عَلَيْكَ مَا عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنْ الْإِثْمِ. ﴿وَوَالِدٍ﴾: آدَمَ وَمَا وَلَدَ. ﴿لُبَدًا﴾: كَثِيرًا. وَ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ. ﴿مَسْغَبَةٍ﴾: مَجَاعَةٍ. ﴿مَتْرَبَةٍ﴾: السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ. يُقَالُ: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[البلد:11]. فَلَمْ يَقْتَحِمْ الْعَقَبَةَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ فَسَّرَ الْعَقَبَةَ فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ۞ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:12، 14].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البلد

مكية. عشرون آية.

لَيْسَ عَلَيْكَ: أي أنتَ على الخصوص تستحلّه دون غيرك لجلالة شأنك، كما جاء: «لم تحلّ لأحد قبلي، ولا تحلّ لأحد بعدي»، وقد أنجز اللّه هذا الوعد يوم الفتح. ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: ذرية آدم المؤمنين. ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾: الضمير لِأَبي الأشد بن كلدة

---

(1) بين: لِـلَـمُـهِمْ ونصيب، وضع المؤلف رمز ".هـ"، وهو سهوٌ منه لاتصال كلام الجلال.

(2) الفتح (702/8).

قوي قريش، وهو الذي قال: أهلكت على عداوة محمد. ﴿مَالاً لُّبَدًا ﴾: أي كثيرا بعضه على بعض. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾: مِن الرِّق.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ بِمَعَاصِيهَا. ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[الشمس:15] عُقْبَى أَحَدٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾

مكية. خمس عشرة آية.

أي وضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها.﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: تبعتها. **عُقْبَى أَحَدٍ**: أي اللّه سبحانه لا يخاف عقبى أحد مِن أجلها، "فعقبى" مصدر مضاف إلى المفعول، وحذف الفاعل وهو اللّه.

ح4942 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ». مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ. وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ». ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنْ الضَّرْطَةِ وَقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ»؟. وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمِّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ. [الحديث 3377 -طرفيه]. [م- ك=51، ب=13، ح=2855، ا=16222].

ح4942 **وَالَّذِي عَقَرَ**: كذا هنا بحذف المفعول، وتقدم بلفظ: «عقرها»، أي الناقة، وهو قُدار[1] بن سالف، وهو أحيمر ثمود الذي قال اللّه تعالى فيه: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ

(1) في الأصل: قذار -بالمعجمة- وقد سبق ذكره بالمهملة بخطّ المؤلِّف.

فَتَعَاطَى فَعَقَر﴾[1]. **عَزِيزٌ**: قليل المثل. **عَارِمٌ**: جبار صعب، مفسد خبيث. **مَنِيعٌ**: قوي ذو منعة. **فِي رَهْطِهِ**: قومه. **مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ**: جدّ عبداللّه بن زمعة المذكور في عزته ومنعته في قومه، ومات كافرًا بمكّة، واسمه الأسود على الصحيح. **وَذَكَرَ النِّسَاءَ**: في خُطبته، فقال على سبيل الزجر لهم. **يُضَاجِعُهَا**: وَيجامعها. **لِمَ يَضْحَكُ**: نهيًا لهم عن ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ بِالْخَلَفِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّى﴾: مَاتَ؛ وَ ﴿تَلَظَّى﴾: تَوَهَّجُ. وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ تَتَلَظَّى.

ح4943 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّأمَ، فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَتَانَا فَقَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟ فَقُلْنَا؛ نَعَمْ. قَالَ فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟ فَأَشَارُوا إِلَيَّ، فَقَالَ: اقْرَأْ فَقَرَأْتُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى۞ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى﴾[الليل: 1-3] قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَؤُلَاءِ يَأْبَوْنَ عَلَيْنَا. [انظر الحديث 3287 وأطرافه].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾

مكية. إحدى وعشرون آية.

أي يغشى بظلمته كلّ ما بين السماء والأرض. **﴿بِالْحُسْنَى﴾**: أي بأَنَّ اللّه سيخلف له ما أنفقه، وقيل: بلا إله إلا اللّه. **﴿وَتَلَظَّى﴾**من قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾. **﴿تَرَدَّى﴾** من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: **مَاتَ**: وقيل: سقط في حفرة القبر، أو في قعر جهنم.

(1) آيـة 29 من سورة القمر.

ح4943 **صَاحِبِكَ**: يعني عبد اللّه بن مسعود. **وَهَؤُلَاءِ**: يعني أهل الشام.

1 بَاب: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[الليل: 3]

ح4944 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: كُلُّنَا: قَالَ: فَأَيُّكُمْ أَحْفَظُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى عَلْقَمَةَ، قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل:1] قَالَ عَلْقَمَةُ: وَ﴿الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى﴾. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ هَكَذَا، وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وَاللَّهِ لَا أُتَابِعُهُمْ. [انظر الحديث 3287 وأطرافه].

□1 **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾**: ﴿ما﴾ بمعنى "مَن"، أو مصدرية، والذكر والانثى: آدم وحواء، أو كلّ ذكر وأنثى. والخنثى المشكل ذكر أو أنثى عند اللّه فيحنث بتكميله مَن حلف لا كَلَّمَ ذكرًا ولا أنثى.

ح4944 و**﴿الذَّكَرِ وَالأُنثَى﴾**: قال في الإكمال: "قال الإمام -يعني المازري-: يجب أنْ يُعتقَد في هذا الخبر وفيما سواه ممّا هو بمعناه، أنَّ ذلك كان قرآنا ثم نُسِخ، ولم يعلم بعض من خالف بالنسخ فبقي على الأول، ولعل هذا إنما يقع مِن بعضهم قبل أن يتصل به مصحف عثمان المجمع عليه، المحذوف منه كلّ منسوخ قراءته. وأما بعد ظهور مصحف عثمان واشتهاره فلا يظن منهم أنه أبدى فيه خلافا".هـ.

وقال ابن العربي في الأحكام: "قال القاضي رضي اللّه عنه -يعني نفسه-: هذا -أي قول علقمة- ممّا لا يلتفت إليه بشر، فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد، وإن كان عدلا، وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع به العذر، وتقوم به الحجة على الخلق".هـ[1].

(1) أحكام القرآن (1942/4).

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[الليـل: 5]

ح4945 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ» فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۝﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِلْعُسْرَى﴾» [الليـل: 10].

[انظر الحديث 1365 وأطرافه].

2 بـاب ﴿مَنَ اَعْطَى وَاتَّقَى﴾: أي أعطى حقّ اللّه، واتقى اللّه، أو أعطى الطاعة، واتقى الـمعصية.

ح4945 وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ: الواو بمعنى "أو". **أَفَلَا نَتَّكِلُ**؟ (212/3) نعتمد على كتابنا الذي قدر علينا، ونترك العمل.

اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ: لـما خلق له، أي مهيأ لـما خلق لأجله، أي عليكم بشأن العبودية، وما خُلقتم لأجله وأمرتم به، وكِلُوا أمرَ الربوبية الغيبية إلى صاحبها، فلا عليكم بشأنها، هذا تلخيص كلام الطِّيبي(1).

وقال أبو عبداللّه الأُبِّي بعد ذِكْرِ أجوبة ما نصُّه: "تقريرُ الجواب على وجه يزيل الإشكال، أنْ يقال: هب أنَّ القضاء سبق بمكان كلّ مِن الدّارين، لكن استحقاقه لذلك ليس لذاته، بل موقوف على سببٍ هو العمل، وإذا كان موقوفاً على سبب، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «اعـمـلـوا فـكـل ميّسر» لفعل سبب ما يكون له مِن جنة أو نار، وقد بيَّن صلى اللّه عليه وسلم ذلك بقوله: «أما أهل السعادة فَيُيَسَّرُون... إلخ»، وبما تلا مِن الآية". هـ منه بلفظه.

---

(1) شرح الطِّيـبي (538/2).

3 بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[الليل: 6]

3 باب: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾: أي بلا إله إلا اللّه، أو بالخَلف، أي أيقن أن اللّه سيخلف عليه ما أنفق، أو بالجنة.

4 بَاب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[الليل:7]

ح4946 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ أَوْ مِنْ الْجَنَّةِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[الليل:5، 6] الْآيَةَ. قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ. [انظر الحديث 1362 وأطرافه].

□4 ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾: أي للجنة أو العمل بما يرضي اللّه عز وجل.

ح4946 يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ: به، فِعْلَ الـمتفكر في أمر مهمّ.

5 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾[الليل: 8]

ح4947 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لَا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: 5، 7] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: 10].
[انظر الحديث 1362 وأطرافه].

□5 ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾: بحقّ اللّه. ﴿وَاسْتَغْنَى﴾: عن ثوابه.

6 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾[الليل: 9]

ح4948 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا

فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قَرَأَ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾». [الليل:5، 6]الْآيَةَ [انظر الحديث 1362 وأطرافه].

□6 ﴿**وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى**﴾: **بلا إله إلا الله، بإنكار مدلولها، أو بما وعده الله من الجنة والثواب.**

ح4948 مِخْصَرَةٌ : عصا. **مَنْفُوسَةٌ** : مولودة.

7 بَـــاب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليـــل:10]

ح4949 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾» الْآيَةَ [الليل: 5، 6]. [الحديث 1362 وأطرافه].

□7 ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾: للنار، أو بما يسوقه إليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿والضـــحـــى﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِذَا سَجَى﴾: اسْتَوَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: سَجَى أَظْلَمَ وَسَكَنَ. عَائِلًا: ذُو عِيَالٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿والضحى﴾

مكية. إحدى عشرة آية.

والمراد به أول النهار، أو كلّه. "ولما نزلت كبَّرَ صلى اللّه عليه وسلم آخِرَها»، فَسَنَّ التكبير آخرَها. وَرُوِيَ الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: اللّهُ أكبر، أو لا إله إلا اللّه واللّه أكبر". قاله الجلال المحلّي[1].

وقال الخازن: "والسنة في قراءة أهلِ مكّة أَنْ يُكَبِّر مِن أول سورة الضحى على رأسِ كل سورة حتى يختم القرآن، فيقول: اللّه أكبر، وسبب ذلك أن الوحي لما احتبس على رسول اللّه ﷺ، قال المشركون: هجره شيطانه وودعه، فاغتمَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم لذلك، فَلَمَّا نزل ﴿والضُّحَى﴾، كَبَّرَ صلى اللّه عليه وسلم فرحًا بنزول الوحي، فاتَّخذوه سنّة"[2]. ﴿سَجَى﴾: **اسْتَوَى**، أي استوى نِصْفًا، وذلك وقت نِصْفِه. **وَسَكَنَ**: أي سكن الناس فيه.

1 بَاب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:3]

ح4950 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالضُّحَى۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:1، 3]. [انظر الحديث 1124 وأطرافه]. [م- ك-32، ب-39، ح-1797، أ-18824].

(1) تفسير الجلالين (ص 802).

(2) تفسير الخازن (388/4).

1 باب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ما تركك منذُ اختارك. **﴿وَمَا قَلَى﴾**: أي ما أبغضك منذ أحبَّك.

ح4950 **اشْتَكَى**: أي مرض. **فَلَمْ يَقُم**: للتهجد. **امْرَأَةٌ**: هي العوراء بنت حرب، امرأة أبي لهب، حمالة الحطب.

2 بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:3]

تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ: مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ.

ح4951 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْبَجَلِيَّ قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَكَ. فَنَزَلَتْ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:3].

[الحديث 1124 وأطرافه].

2 باب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾: هذه الترجمة تَكرارٌ مع ما قبلها، قاله ابن حجر[1]. **يُقْرَأُ**[2]: أي وَدَّعك.

ح4951 **قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**... إلخ: هي خديجة أمّ المؤمنين -رضي الله عنها- توجّعًا وتأسّفًا. **صَاحِبَكَ**: جبريل. **أَبْطَأَكَ**: أي صيَّرك بطيئا في القراءة، لِأَنَّ بُطْأَهُ في الإقراء يستلزم بُطءَ النبيﷺ في القراءة.

سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وِزْرَكَ﴾ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. ﴿أَنْقَضَ﴾: أَثْقَلَ. مَعَ ﴿الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح:5]: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[التوبة:52] وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَانْصَبْ﴾ فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ. وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح:1] شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ.

---

(1) الفتح (711/8).

(2) في صحيح البخاري (213/6): «تـقـرأ».

سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

مكية. ثمان آيات.

وهو استفهام تقريري، أي شرحنا لك صدرك. والمراد به تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقّي ما يوحى إليه، هذا قول الجمهور (213/3)/. قاله ابن عطية[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

فِي الجَاهِلِيَّةِ: مِن تركه الأفضل والذهاب للفاضل. وقال أبو عبيدة وغيرُه: معناه خَفَّفْنا عنك أثقال النبوءة، وأعَنَّاك على الناس. والوِزر في اللغة الحمل الثقيل. **أَتْقَنَ**: أحكمَ. قال القاضي في المشارق: "كذا في جميع النسخ، وهو وهْمٌ، والصواب ﴿أثقل﴾".هـ[2].

وقال البيضاوي: "﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: الذي حمله على النقيض، وهو صوتُ الرَّحل عند الانتقاض مِن ثقل الحمل"[3]. **يُسْرًا آخَرَ**: أي لأَنَّ النَّكِرَةَ إذا أعيدت نكرةً فهي غيرُ الأولى، والـمُعَرَّفَة إذا أُعِيدَت فهي عينُ الأولى، فَاليُسْرُ حينئذٍ اثنان، والعسرُ واحدٌ. وهو ما ناب الـمؤمنَ مِن شدائدِ الدُّنيا، وَأَحَدُ اليسرين في الدنيا بالكشف لها والصرف، والآخَرُ في الآخرة بالجزاء. ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾: أي كما ثبت للمؤمنين تعدّد الحسنى، كذلك ثبت لهم تعدّد اليسر، أو أنه ذهب إلى أَنَّ الـمراد بإحدى الحسنيين الظفر، وبالآخر الثواب، فلابد للمؤمن مِن أحدهما، قاله ابن حجر[4].

قلتُ: وعلى هذا الثاني اقتصر أبو الوليد الباجي في "الـمنتقى"، ونصُّه: "أدخل البخاري في سورة ألم نشرح بإثر قوله تعالى:﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلاَّ

(1) الـمحرر الوجيز (494/15).

(2) مشارق الأنوار (124/1).

(3) تفسير البيضاوي (505/5).

(4) الفتح (712/8).

إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[1]، وهذا يقتضي أنَّ اليُسرين الظَّفَرُ بالمراد والأجر. فالعسرُ لا يغلب هذين اليسرين، لأنه لابدَّ أنْ يحصل للمؤمن أحدهما. أبو الوليد: وهذا وجه ظاهر". هـ منه[2].

ونحوه لابن العربي في "المسالك"، ونصُّه: "في البخاري في سورة ألم نشرح، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾، وهو يقتضي أنَّ اليُسرين الظفرُ بالمراد والأجر، فالعسر لا يغلب هذين اليسرين، لأنه لابد أن يُحَصِّلَ المؤمنُ أحَدَهُما، وهذا عندي وجه ظاهر" .هـ منها.

«وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»: هذا حديث أخرجه ابن مردويه عن جابر، وعبد الرزاق عن ابن مسعود بسند ضعيف مرفوعًا[3]، وأخرجه مالك عن عمر موقوفاً[4]. ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾: أي مِن الصلاة، ﴿فَانصَبْ﴾، ﴿فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أي اتعب في الدعاء لربّك للإسلام، وقيل: بالنبوّة وغيرها.

سورة ﴿والتين﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ. يُقَالُ: فَمَا يُكَذِّبُكَ؟ فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟.

ح4952 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. تَقْوِيمٍ: الْخَلْقِ.
[الحديث 767 وطرفيه].

---

(1) آية 52 من سورة التوبة.

(2) المنتقى (329/4).

(3) قاله في الفتح (712/8).

(4) أخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر. وهو منقطع.

سورة ﴿والتـيـن﴾

مكية أو مدنية. ثمان آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

خَلْقٌ[1]: تعديل لصورته. **يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ**: أي يجازون عليها. **وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ**؟: أي مَن يقدر على أن يجعل خبركَ كاذبًا غير مطابق للواقع، بأن لا يقع ما أخبرتَ به، وليس المراد مَن يقدر على نسبة الكذب إليك، قاله السِّنْدِي[2].

سـورة اقـرأ

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ الْحَسَنِ. قَالَ: اكْتُبْ فِي الْمُصْحَفِ فِي أَوَّلِ الْإِمَامِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَاجْعَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ خَطًّا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَادِيَهُ﴾: عَشِيرَتَهُ. ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾: الْمَلَائِكَةَ. وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿الرُّجْعَى﴾: الْمَرْجِعُ. ﴿لَنَسْفَعَنْ﴾: قَالَ لَنَأْخُذَنْ، وَلَنَسْفَعَنْ بِالنُّونِ وَهِيَ الْخَفِيفَةُ، سَفَعْتُ بِيَدِهِ أَخَذْتُ.

سورة اقـرأ

مكية. تسع عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

فِي أَوَّلِ الإِمَامِ: أي قبل الفاتحة. **وَاجْعَلْ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ خَطًّا**: علامة فاصلة بينهما من غير بسملة. وهذا مذهب حمزة حيث قرأ بالبسملة أول الفاتحة فقط، قاله الكرماني[3]. لكنَّ المنقولَ عن حمزةَ أن ذلك في القراءةِ لا في الكتابةِ، قاله ابن حجر[4].

(1) موضع هذه اللفظة في صحيح البخاري في آخر سورة التين بالعبارة الآتية: "تـقـويـم: الخلق.

(2) حاشية السِّندي على البخاري (227/3) بتصرف.

(3) الكواكب الدراري (مج 9 / ج18 / ص198).

(4) الفتح (714/8).

الْمَلَائِكَةَ: الغلاظَ الشِّدَاد، قال صلى اللّه عليه وسلم: «لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية عيانًا»[1]. **الْمَرْجِعُ**: فِي الآخرة.

1 بــاب

ح4953 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ (ح). وحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ سَلْمَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ. قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ. التَّعَبُّدُ. اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[العلق:1، 4] الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ »[العلق:5]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ. حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ: مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي؟» فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ. وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ

(1) أخرجه البخاري في الباب الأخير من سورة العلق. حديث رقم (4958) .

أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا. لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا ذَكَرَ حَرْفًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3 وأطرافه].

ح4954 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ فِي حَدِيثِهِ-: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَفَرِقْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» [فَدَثَّرُوهُ] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ۝ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[المدثر:1-5] قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَهِيَ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ. [الحديث 4 وأطرافه].

□1 ﴿لَنَسْفَعًا﴾: هذه ترجمة. **لَنَأْخُذَنْ**: بِنَاصِيَتِهِ إلى النار.

ح4953 **مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**: انْشِقَاقِهِ وضيائه، وهذا يقال في الشيء الواضح البَيِّن. **التَّعَبُّدُ**: وَتَعَبُّدُهُ صلى اللّه عليه وسلم كان بالذِّكر والتفكّر في مصنوعات اللّه، والاعتزال عن الناس لذلك التعبد. **بِمِثْلِهَا**: أي الخلوة، إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر، وهو شهر رمضان. **الحَقُّ**: وهو الوحي. **المَلَكُ**: جبريل. **مَا أَنَا بِقَارِئٍ**: كرره ثلاثًا، ومعنى الأول: "لا أقرأ"، والثاني: "لا أحسن القراءة"، والثالث: "ماذا أقرأ"، قاله (214/3)/ أبو شامة. **فَغَطَّنِي**، ضمني وعصرني. **حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ**: أي بلغ الغَطُّ مِنِّي الجهدَ، أي غاية وسعي، أو حتى بلغ منِّي الجهد مبلغه. ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**﴾: أي

أَوْجِد القراءة مبتدئًا باسم ربك. **فَرَجَعَ بِهَا**: أي بالآيات الخمس، **بَوَادِرُهُ**: جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين الكتف والعنق، تضطرب عند الفزع، **زَمِّلُونِي**: لَفُّوني في الثياب ليسكن ما حصل لي مِن الرِّعدة. **كَلَّا**: لا خوف عليك. **الكَلَّ**: الثِّقل، وهو كل ما يتكلّف حمله. **وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ**، تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك. **نَوَائِبِ الحَقِّ**: حوادثه. **ابْنَ نَوْفَلٍ**: بن أسد. **ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ**: بنت خويلد بن أسد. **مِنْ ابْنِ أَخِيكَ**: جرى على ما عند العرب مِن تسمية الكبيرِ عَمًّا، والصغيرِ ابنَ أخٍ. **النَّامُوسُ**: صاحب السر، والمراد به هنا جبريل عليه السلام اتفاقًا. **فِيهَا**: أي الدعوة، أي في زمنها. **جَذَعٌ**[1]: شاب قوي. **ذَكَرَ حَرْفًا**: هو قوله: إذ يخرجك قومك.

يَوْمُكَ: يوم انتشار نبوتك. **مُؤَزَّرًا**: قويًّا. **يَنْشَبْ**: يلبث. **وَفَتَرَ الوَحْيُ**: سنتين ونصفًا، أو ثلاث سنين.

ح4954 **فَإِذَا المَلَكُ**: جبريل. **فَفَرِقْتُ**: خِفْتُ. **فَدَثِّرُوهُ**: لَفُّوه في الثياب، لأن التزميل والتدثير واحد.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[العلق:2]

ح4955 حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْث عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ۝﴾ [العلق:1 ، 3].

[انظر الحديث 3 وأطرافه].

□2 ﴿خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: المراد بالإنسان الجنس. فَمِنْ ثَمَّ جُمِعَ العَلَقُ. جَمْعُ عَلَقَةٍ، القطعةُ اليَسِيرَةِ مِنَ الدَّمِ الغَلِيظِ.

---

(1) في صحيح البخاري (215/6): «جـذعــاً»

3 بَاب قَوْلُهُ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾[العلق:3]

ح4956 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ (ح). وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، قَالَ مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، جَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق:1 ، 3].

[انظر الحديث 3 وأطرافه].

□3 ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: الذي لا يوازيه كريم.

4 بابٌ: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[العلق:4]

ح4957 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

[انظر الحديث 3 وأطرافه].

□4 ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾: أي علّم الخطَّ بالقلم، وَأَوَّلَ من خَطَّ به إدريس عليه السلام.

5 بَاب: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:16]

ح4958 حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ». تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ.

5 باب: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾: أي أبو جهل عمّا هو عليه من الكفر والأذى.

ح4958 لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ: وأخرج النسائي عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس، وزاد في آخره: «فلم يفجأهم منه إلا وهو -أي أبو جهل- ينكص على عقبه، ويتقي بيده، فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وَهَوْلاً وأجنحةً، فقال النبيﷺ: «لو دنا لاختطفته الملائكة عضواًعضواً»[1].

(1) السنن الكبرى (518/6).

سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾

يُقَالُ: الْمَطْلَعُ هُوَ الطُّلُوعُ، وَالْمَطْلِعُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ. ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنْ الْقُرْآنِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْجَمِيعِ، وَالْمُنْزِلُ هُوَ اللَّهُ وَالْعَرَبُ تُوَكِّدُ فِعْلَ الْوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ.

سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾

مكية أو مدنية. خمس أو ست آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ القُرْآنِ: أي أنزلناه جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على النبيﷺ مُفصَّلاً. **مَخْرَجَ الجَمِيعِ**: أي خرج مخرج صيغة الجمع. **وَالمُنَزِّلِ هُوَ اللَّهُ**، الواحد الأحدُ تعظيمًا له، ليتوسل به إلى تحقيق الأمر، وأنه نازل مِن عظيم، لا يُكْتَنَهُ كُنْهُه جلَّ ذكره وثناؤه. **وَالعَرَبُ تُؤَكِّدُ**... إلخ: قال السفاقسي: "الذي يذكره النحاة أنَّ الواحد المعظم نفسه، يعبر عن نفسه بنون الجمع". هـ. نقله الزركشي[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لم يكن

﴿مُنْفَكِّينَ﴾: زَائِلِينَ. قَيِّمَةٌ: الْقَائِمَةُ. ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾: أَضَافَ الدِّينَ إِلَى الْمُؤَنَّثِ.

ح4959 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» قَالَ: وَسَمَّانِي قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى. [انظر الحديث 3809 وطرفيه].

ح4960 حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ. قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ». [إلي]

---

(1) التنقيح (703/3).

فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي. قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [انظر الحديث 3809 وطرفيه].

ح4961 حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي، حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ» قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: «نَعَمْ» فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ.

[انظر الحديث 3809 وطرفيه].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لم يكن

مكية أو مدنية. تسع آيات.

زَائِلِينَ: عمّا هم عليه. **إِلَى الْمُؤَنَّثِ**: على تأويله بالمِلّة، أي دين الملة القيمة.

ح4959 **أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**: أي أعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ، وبه يجمع بين رواية: «أن أقرأ عليك»، «وأن أقرئك». **فبكى** فرحا وسرورًا. قال الشاعر:

غَلَبَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ ❖ مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي.

أو خوفًا من التقصير في شكر تلك النعمة الجسيمة.

ح4960 **الْقُرْآنَ**: مطلق يتناول ﴿لم يكن﴾ وغيرها (215/3)/.

ح4961 **فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ**: تساقطت بالدموع.

سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[إذا زلزلت: 7]

يُقَالُ: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾: أَوْحَى إِلَيْهَا، وَوَحَى لَهَا وَوَحَى إِلَيْهَا وَاحِدٌ.

سورة ﴿إذا زلزلت﴾

مكية أو مدنية. تسع آيات.

أي حُرِّكَتْ الأرض لقيام الساعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ووحى لها: فاللام بمعنى إلى.

ح4962 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ. وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ. وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ». فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحُمُرِ، قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾» [الزلزلة: 7، 8]. [انظر الحديث 2371 وأطرافه].

☐1 **﴿مَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾**: أي زِنَةَ نملة صغيرة، **﴿يَرَهُ﴾**: يَرَ ثوابه.

ح4962 **طِيَلِهَا**: حَبْلِهَا المربوطَة بِه. **فَاسْتَنَّتْ**: جرت بنشاط. **شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ**: شوطًا أو شوطين. **فِي رِقَابِهَا**: بأن يؤدي زكاة تجارتها إن كانت عنده للتجارة. **وَظُهُورِهَا**: بأن يركب عليها في سبيل اللّه. **وَنِوَاءً**: عداوة لأهل الإسلام. **الفَاذَّةَ**: القليلة المثل.

الجَامِعَةَ: لكل خير. قال ابنُ مسعود: «هذه أحكم آية في القرآن، وأصدق». واتفق العلماء على عمومها القائلون بالعموم وغيرهم. وقال كعب الأحبار: «لقد أنزل اللّه تعالى على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف: ﴿فَمَن يَّعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ...﴾» إلخ.

2 بَاب: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة: 8].

ح4963 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحُمُرِ فَقَالَ: «لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:7، 8]». [انظر الحديث 2371 وأطرافه].

□2 ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾: يَرَ جزاءه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿والعاديات﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْكَنُودُ﴾: الْكَفُورُ. يُقَالُ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[العاديات:4] رَفَعْنَا بِهِ غُبَارًا. ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾: مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ، لَشَدِيدٌ: لَبَخِيلٌ وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ شَدِيدٌ. ﴿حُصِّلَ﴾: مُيِّزَ.

و القارعة

﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ كَغَوْغَاءِ الْجَرَادِ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ. كَالْعِهْنِ: كَأَلْوَانِ الْعِهْنِ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: كَالصُّوفِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿والعاديات﴾

مكية أو مدنية. إحدى عشرة آية.

والعاديات: الخيل تعدو في الغزو وتضبح.

و القارعة

مكية. ثمان آيات.

والقارعة: القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها. الكَفُورُ يجحد نعمة اللّه تعالى عليه.

رَفَعْنَ بِهِ: أي بمكان عدوهن، أو بذلك الوقت. غُبَارًا: بشدة حركتهن. مِنْ أَجْلِ حُبِّ

الخَيْرِ: أي المال. **كَذَلِكَ النَّاسُ**: يوم القيامة. **كَالْوَانِ العِهْنِ**: المختلفة. والعِهْن: الصوف. وقال الجلال: "﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾: أي كالصُّوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض"[1].

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة﴿ألهاكم﴾
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿التَّكَاثُرُ﴾ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿ألهاكم﴾

مكية. ثمان آيات.

والـعـصـر
وَقَالَ يَحْيَى: الْعَصْرُ: الدَّهْرُ أَقْسَمَ بِهِ.

والعصر

مكية أو مدنية. ثلاث آيات.

ويل لكل همـزة
﴿الْحُطَمَةُ﴾ اسْمُ النَّارِ مِثْلُ ﴿سَقَرَ﴾ وَ﴿لَظَى﴾.

ويل لكل همزة

مكية أو مدنية. تسع آيات.

أي كثير الهمز. قال ابن عباس: «هو المَشَّاء بالنميمة، المُفَرِّقُ بين الجماعة».

وألم تر كيف
﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَبَابِيلَ﴾: مُتَتَابِعَةً مُجْتَمِعَةً. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾: هِيَ سَنْكِ وَكِلْ.

---

(1) تفسير الجلالين (ص 809).

وألم تر كيف

مكية. خمس آيات.

و لإيلاف

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لِإِيلَافِ﴾ أَلِفُوا ذَلِكَ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَآمَنَهُمْ مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿لِإِيلَافِ﴾: لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ.

ولإيلاف

مكية أو مدنية. أربع آيات. مصدر ألف، متعلّق بـ"يعبدوا" بعده.

و أر أيت

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿يَدُعُّ﴾، يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ دَعَعْتُ، يُدَعُّونَ يُدْفَعُونَ. ﴿سَاهُونَ﴾ لَاهُونَ. وَالْمَاعُونَ: الْمَعْرُوفَ كُلُّهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: الْمَاعُونُ الْمَاءُ؛ وَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَعْلَاهَا الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ وَأَدْنَاهَا عَارِيَّةُ الْمَتَاعِ.

وأرأيت

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها. ست أو سبع آيات.

اسْمُ النَّارِ مِثْلُ... إلخ: وقيل: هذه أسماء لطبقاتها السبع: جهنم وهي أعلاها، ثم لظى، ثم الحُطَمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. **أَلَمْ تَعْلَمْ**؟: وقال الجلال: "استفهام تعجيب، أي أعجب"[1]. **﴿أَبَابِيلَ﴾**: **مُتَتَابِعَةً**: أي جماعات جماعات. **مِنْ سَنْكِ**: حجر، **وَكِلْ**: طين، فارسي معرب، فيكون معنى السِّجيل: الحجر والطين. وقيل: السجيلُ طينٌ مطبوخ. **أَلِفُوا ذَلِكَ** الارتحال. **فِي الشِّتَاءِ**: إلى اليمن، **وَالصَّيْفِ**: إلى الشام. **يَدْفَعُ**: بعنف. **عَارِيَةُ الْمَتَاعِ**: كالإبرة، والفأس،

(1) تفسير الجلالين (ص 811) وفيها: استفهام تعجّب.

والقِدْر، والقَصْعَة. وقال ابن أبي جمرة: "الذي عليه مذهب مالك والجمهور في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، أنها الزكاة المفروضة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿شَانِئَكَ﴾: عَدُوَّكَ.

ح4964 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ». [انظر الحديث 357 وأطرافه].

ح4965 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:1] قَالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ. رَوَاهُ زَكَرِيَّاءُ وَأَبُو الْأَحْوَصِ وَمُطَرِّفٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

ح4966 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ: هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ: قَالَ أَبُو بِشْرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. [انظر طرفه في الحديث 6578].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر

مكية أو مدنية. ثلاث آيات. عدوك: وقيل: مبغضك.

ح4964 هَذَا الكَوْثَرُ: زاد البيهقي: «الذي أعطاك ربك، فأهوى المَلَكُ بيده فاستخرج مِن طينه مسكًا أذفر»[1].

(1) رواه البيهقي في الاعتقاد والهداية (ح 183) وفي البعث والنشور (ح 1072).

ح4965 **نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: في الجنة، أو هو حوضه عليه السلام.

(216/3)/ **شاطئاه**: حافتاه.

ح4966 **مِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ**: هذا تأويل سعيد، جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس. نعم ثبت التصريح من لفظ النبيﷺ بأنه نهر. ففي مسلم عن أنس: «بينما نحن عند النبيﷺ إذ غفا إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول اللّه؟ قال: نزلت عَلَيَّ سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى آخرها، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وَعَدَنِيه ربِّي، عليه خير كثير، هو حوض يَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة» الحديث، فالمصير إليه متعيّن.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿قُلْ يا أَيُّها الكَافِرُونَ﴾

يُقَالُ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الكُفْرُ. ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الإِسْلَامُ، وَلَمْ يَقُلْ دِينِي لِأَنَّ الآيَاتِ بِالنُّونِ فَحُذِفَتْ اليَاءُ كَمَا قَالَ: يَهْدِينِ وَ يَشْفِينِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الآنَ: وَلَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[المائدة:64].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿قُلْ يا أَيُّها الْكَافِرُونَ﴾

مكية أو مدنية. ست آيات.

وَيَشْفِينِ: بحذف الياء فيهما. **﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾**: من الأصنام. **الَّذِينَ قال**، أي قال فيهم. **﴿وَلَيَزِيدَنَّ...﴾** إلخ: أي علم اللّه أنهم لا يؤمنون.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾

مدنية. ثلاث آيات.

أي نصرُ اللّه نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه. والفتحُ فتح مكة.

ح4967 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[النصر:1] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».
[انظر الحديث 794 وأطرافه].

ح4968 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. [انظر الحديث 794 وأطرافه].

ح4967 **اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي**: هضمًا لنفسه، واستصغارًا لعمله، وتعليمًا لأمته.

ح4968 **يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ**: يعمل ما أمره به في التسبيح والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال.

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾

ح4969 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:2] قَالُوا: فَتْحُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ، قَالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ.
[انظر الحديث 3627 وأطرافه].

□1 **﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ﴾**: الإسلام، **﴿أَفْوَاجًا﴾**: جماعات.

ح4969 **نعيت له نفسه**: أي أُعْلِم بموته.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

تَوَّابٌ عَلَى الْعِبَادِ، وَالتَّوَّابُ مِنْ النَّاسِ التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ.

ح4970 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[النصر:1] وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر:3] فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. [انظر الحديث 3627 وأطرافه].

2 باب: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابا﴾: أي سَبِّحْهُ متلبِّسًا بحمده، فإنك حينئذ لاحق به.

ح4970 بَعْضَهُمْ: هو عبد الرحمن بن عوف. مَنْ... عَلِمْتُمْ: مِن ذكائه وعلمه. لِيُرِيَهُمْ: أي مِنِّي مثل ما رأى هو منِّي مِن العلم. مَا أَعْلَمُ مِنهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ: زاد أحمد: «فقال: كيف تلومونني على حبِّ ما ترون؟».

سورة تبت

تَبَابٌ: خُسْرَانٌ. تَتْبِيبٌ: تَدْمِيرٌ.

ح4971 حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:214]. وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ»! فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ، أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ»؟ قَالُوا: مَا

جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإِنِّي ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾»[سبا:46] قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ. فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد:1] وَقَدْ تَبَّ، هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ. [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

سورة تبت

مكية. خمس آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَّتْ﴾: خسرت، **﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾**: أي جملته. وعبّر عنها باليدين مجازًا، لأن أكثر الأفعال تُزاوَلُ بينهما. وهذه الجملة دُعائية. **﴿وَتَبَّ﴾**: أي خسر هو. وهذه خبر كقولهم: أهلكه اللّه، وقد هلك. **﴿تَبَابٍ﴾**: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ [فِرْعَوْنَ][1] إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾. **﴿تَتْبِيبٍ﴾**: في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[2].

ح4971 **وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**: هذه قراءة شاذة أو منسوخة. **يَا صَبَاحَاهُ**: كلمة يقولها المستغيث كأنه يقول: صبّحكم العدو فتأهبوا له. **مَا جَرَّبْنَا**: أي: نَعَمْ نُصَدِّقُكَ، ما جربنا... إلخ! **فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ**... إلخ: قدّمنا أنه يتعيّن على قارئ هذا المحل إسقاط هاتين اللفظتين اللتين بعد قوله «أبو لهب»، والاقتصار على ما قبلهما وما بعدهما أدبًا معه صلى اللّه عليه وسلم، بأن يقول: فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا. واللّه أعلم بالصواب. **هَكَذَا**: بلفظ «قد».

1 بَاب قَوْلُهُ: ﴿وَتَبَّ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾

ح4972 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

---

(1) سها المؤلّف فخلط بين آية 25 من سورة غافر: ﴿وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ وبين الآية محلّ الشاهد 37 من سورة غافر: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾.

(2) آية 101 من سورة هود.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهْ»! فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي»؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ۝﴾[المسد:1] إِلَى آخِرِهَا. [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

□1 **﴿وَتَبَّ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾**: «لـمَّا خوفه النبي ﷺ بالعذاب، قال: إن كان ما يقول ابنُ أخي حقًّا، فإني أفتدي منه بمالي وولدي، فنزل: ﴿مَا أَغْنَى... إلخ﴾.

ح4972 **الْبَطْحَاءِ**: مَسِيلِ وَادِي مَكَّةَ. **الْجَبَلِ**: الصَّفَا.

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

ح4973 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ! أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ۝﴾[المسد:1] إِلَى آخِرِهَا. [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

□2 **﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾**: أي تلهب وتوقد، فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقا وحمرة.

3 بَاب قَوْلِهِ: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ يُقَالُ: مِنْ مَسَدٍ لِيفِ الْمُقْلِ، وَهِيَ السِّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ.

3 **باب قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾**: هي العوراء بنت حرب، أخت أبي سفيان. **﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾**: الشوك والسّعدان تُلْقيه في طريق النبي ﷺ. **تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**: بين النبي ﷺ وبين المشركين. (217/3)/ **﴿فِي جِيدِهَا﴾**: عُنُقِها. **لِيفُ الْمُقْلِ**: هو الدُّوم، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به. بينما هي ذات يوم حاملة لحزمة، أعيت فقعدت على حجر تستريح، فأتاها مَلَكٌ فجذبها مِن خلفها فهلكت. **وَهِيَ السِّلْسِلَةُ**: قال الشيخ زكريا:

"الأوجه أن يقول: أو هي السلسلة... إلخ"[1]. لأنهما قولان في تفسير المسد حكاهما الفرّاء، أحدهما: أنه ليف المُقْل، وثانيهما: أنه السلسلة".هـ. **الّتي فِي النّارِ**: «مِن حديد، ذرعها سبعون ذراعًا، تدخل مِن فمها، وتخرج مِن دبرها، ويكون سائرها في عنقها». قاله ابن عباس.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿قل هو الله أحد﴾

يُقَالُ: لَا يُنَوَّنُ «أَحَدٌ» أيْ: وَاحِدٌ.

1 بـــاب

ح4974 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ؛ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[البقرة:116]. وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ». [انظر الحديث 3193 وطرفه].

2 بَاب قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا الصَّمَدَ. قَالَ أَبُو وَائِلٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُودَدُهُ.

ح4975 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [قَالَ اللَّهُ]: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[البقرة:116] وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ۝﴾ ﴿كُفُوًا﴾ وَكَفِيئًا وَكِفَاءً وَاحِدٌ. [انظر الحديث 3193 وطرفه].

---

(1) تحفة الباري (244/9).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿قل هو الله أحد﴾

مكية أو مدنية. أربع أو خمس آيات.

و﴿هُوَ﴾ مبتدأ، ﴿واللّهُ﴾ خبر، و﴿أَحَدٌ﴾ بدل أو خبر ثان. **لاَ يُنَوَّنُ ﴿أَحَد﴾**: في الوصل. **أيْ وَاحِد**: يريد أنَّ أحدًا وواحدًا بمعنًى. وأصلُ ﴿أحد﴾ وحد، فأبدلت الواو همزة.

□ **﴿اللّهُ الصَّمَدُ﴾**: هكذا في نسخنا بقلم الأصل دون ترجمة. وفي الفتح[1] والعمدة[2] والإرشاد[3]: "باب ﴿اللّه الصمد﴾، ثم قال: ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر".هـ.

والصمّد هو المقصود في الحوائج على الدوام، وقيل تفسيره: هو ما بعده من قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ...﴾ إلخ.

ح4975 **اتخذ الله ولدا**: إنما كان هذا شتمًا لما فيه مِن التنقيص. **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾**: أي لم يماثله أحد، ولم يشابهه أحد. **واحد**: أي بمعنى واحد، أي مماثلا. **ولم يكن لي**: قال ابنُ حجر: "كذا للأكثر، وهو وزان ما قبله، وللكشميهني: ﴿له﴾، وهو التفات"[4].

سورة الفلق

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْفَلَقُ﴾ الصُّبْحُ. ﴿وَغَاسِقٍ﴾ اللَّيْلُ. إِذَا وَقَبَ، غُرُوبُ الشَّمْسِ، يُقَالُ: أَبْيَنُ مِنْ فَرَقِ وَفَلَقِ الصُّبْحِ، وَقَبَ: إِذَا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَظْلَمَ.

ح4976 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ وَعَبْدَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(1) الفتح (740/8).

(2) عمدة القاري (523/13).

(3) إرشاد الساري (440/7).

(4) الفتح (740/8).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قِيلَ لِي». فَقُلْتُ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحديث 4976 -طرفه في: 4977].

سورة الفلق

مكية أو مدنية. خمس آيات.

والفلق: الصبح.

ح4976 **عَنْ عَاصِمٍ**: هو ابن أبي النَّجود -بفتح النون- أحد القراء السبعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

-**سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ**: أهما من القرآن أم لا، لما يأتي بعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الناس

وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ.

ح4977 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي» فَقُلْتُ. قَالَ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 4976 وأطرافه].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الناس

مكية أو مدنية. ست آيات.

خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ: قال القاضي: كذا في جميع الروايات، وهو تصحيف وتغييرٌ، ولعلَّه: «نخسه»[1]. **ذَهَبَ**: وتأخر. وهذا معنى الخنَّاس. وفي الفتح عن ابن عباس: «يولد الإنسان

(1) مشارق الأنوار (242/1).

والشيطان جاثم على قلبه، فإذا عقل وذكر اسمَ اللّه خنس، وإذا غفل وسوس». وروى سعيد بن منصور: «سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان مِن ابن آدم، فأراه، فإذا رأسه مثل رأس الحية، واضع رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد ربَّه خنس، وإذا ترك مَنَّاه وحَدَّثَه»[1].

ح4977 **يَقُولُ كَذَا وَكَذَا**: أي يقول: إنَّ الـمعوذتين ليستا مِن القرآن. **فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ**... إلخ:

ابن حجر: "ليس في جواب أُبَيّ تصريحٌ بالـمراد، إلا أنَّ في الإجماع على كونـهما مِن القرآن غُنيةٌ عن تَكَلُّفِ الأسانيد بأخبار الآحاد".هـ[2].

القسطلاني: "وقد ارتفع الخلاف في ذلك، وثبت الإجماع عليه، فلو أنكر أحدٌ اليوم قرآنيتـهما كفر"[3].هـ. ونحوه لشيخ الإسلام منسوبًا للنووي. وعبارةُ النوويِّ في شرحِ الـمهذب: "أجمع الـمسلمون على أنَّ الـمعوذتين والفاتحةَ مِن القرآن، وأن من جحد منها شيئا كفر"،.هـ من الإتقان[4].

خـاتـمـــة: /(218/3)/

قال النووي في الأذكار: "يستحب الدُّعاء عند الختم استحبابًا متأكّدًا شديدًا. وروينا في مسند الدارمي عن حُميد الأعرج -رحمه اللّه- قال: مَن قرأ القرآن ثم دعا، أَمَّنَ على دعائه أربعة آلاف ملك".هـ[5].

(1) الـفـتـح (741/8-742).

(2) الفتح (743/8).

(3) إرشاد الساري (442/7).

(4) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: النوع 22. (22/1).

(5) الأذكار (ص 88) وسنده ضعيف.

وقال في شرح الحِصْن: "رُوِيَ عن رسول اللّهﷺ «أنه كان يقرأ عند ختم القرآن: «اللهم ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً وهًدى ونورًا ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلِّمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار، واجعله لي حجة يا رب العالمين»". قال ابنُ الجزري: "لا أعلم أنه ورد عن النبيﷺ في ختم القرآن غيره".هـ[1].

وفي "الإيضاح"[2] لابن القاضي[3] ما نصُّه: "روى الأرجاني في فضائل القرآن: كان رسولُ اللّهﷺ يقول عند ختم القرآن: «اللهم ارحمني بالقرآن العظيم، واجعله لي إمامًا ونورًا وهدًى ورحمةً، اللهم ذكرني منه ما نسيتُ، وعلِّمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته وحلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لي يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين»".هـ.

تَمَّ كِتَابُ التفسير بمعونة مَنْ بيَدِه التوفيقُ والتيسيرُ

يوم الخميس تاسع عشر محرم الحرام فاتح اثنتي عشر وثلاثمائة وألف عام،

-أكرمنا اللّه بنعمة التمام بجاه سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام-

(1) النشر في القراآت العشر (61/3).

(2) الإيضاح لما ينبهم على الورى في قراءة عالم أم القرى، جزء لطيف، مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط رقم 3 د.

(3) هو عبدالرحمن بن أبي القاسم بن القاضي، أبو زيد، المكناسي الأصل، الفاسي، الفقيه المالكي. كان مرجع المغرب في أحكام القراآت. له الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع. توفي بفاس سنة 1082هـ/ الأعلام (323/3).

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضائل القرآن

اختُلِف هل في القرآن شيءٌ أفضل مِن شيء، فذهب الأشعري والباقلاني إلى أنه لا فضل لبعضه على بعض، لأن الأفضل يشعر بنقص المفضول.

قال في الإتقان: "وروي هذا القول عن مالك، وذهب آخرون منهم: إسحاق بنُ راهويه، وابنُ العربي، والغزالي، والقرطبي، وغيرُهم من المتكلّمين إلى أفضلية بعضه على بعض لظواهر الأحاديث"[1]. بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعضه، فالتفضيل مِن حيث الثواب لا من حيث الصفة، قال شيخُ الإسلام: "والتحقيق أنه لا خلاف في المعنى".هـ[2]. وهو ظاهر.

1 بَاب كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْيُ؟ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾: الْأَمِينُ الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

ح4978-4979 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَا: لَبِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ. [انظر الحديث 4464، وانظر الحديث 3851 وأطرافه].

ح4980 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا»؟ أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ. فَلَمَّا قَامَ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ أَبِي: قُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. [انظر الحديث 3634 وأطرافه].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن (117/4) فما بعدها.

(2) تحفة الباري(250/9).

ح4981 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
[الحديث 4981 -طرفه في 7274]. [م- ك-1، 70، ح-152، ا-8499].

ح4982 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ. [م- ك-54، ح-3016].

ح4983 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا يَقُولُ: اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى:1، 2، 3].
[انظر الحديث 1124 وأطرافه].

1 باب كَيْفَ نُزُولُ الْوَحْيِ: المراد بالوحي هنا القرآن خاصة. ولعله أشار إلى ما أخرجه النسائي والحاكم عن ابن عباس قال: «أُنْزِلَ القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة[1]، وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ الآية»[2]، **وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ**: الصحيح أن أول ما نزل ﴿اقرأ﴾ كما سبق. **الْمُهَيْمِنُ**: من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ [بِالْحَقِّ][3] مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ [الْكِتَابِ][4] وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[5].

(1) رواه النسائي في الكبرى (6/5) والحاكم (222/2) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس موقوفاً وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(2) آيـة 106 من سورة الإسراء.

(3) ساقطة من الأصل.

(4) في الأصل: التوراة، وهو سهو من المؤلف.

(5) آيـة 48 من سورة المائدة.

ح4978-4979 **يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ**: أي نزولا متتابعًا بعد فترة الوحي. **وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ**: ينزل عليه أيضًا مثل ذلك، بعدما أنزل أولا جملة مِن اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في رمضان (219/3) لأربع وعشرين خلت مِن رمضان، كما عند أحمد وغيره[1]، وكانت تلك الليلة هي ليلة القدر تلك السنة.

ح4980 **يَتَحَدَّثُ**: معه. **حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي فعلمتُ أنه جبريل جاءه في صورة دِحية. ووجه دخول هذا الحديث هنا، الإشارة إلى ما سبق أوَّل الكتاب مِن قوله: «وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلا». فيؤخذ منه أَنَّ الوحي -أي القرآن- كان النبيﷺ يتلقّاه مِن الله تَلَقِّيا روحانيًا، أو يأتيه به المَلَك إما في صورته أو في صورة رجل.

ح4981 **أُعطِي**: مِن المعجزات. **مَا**: موصولة، مفعول ثان لـ«أعطي»، **مِثْلُهُ**: مبتدأ، **آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ**: خبر، أي لأجله. والجملة صلة «ما»، أي لظهوره ومشاهدته بالبصر، لأنه حِسِّيٌّ كقلب العصا حية، وانفلاق البحر، وإحياء الموتى، وخروج الناقة من الصخرة، **وإنما كان الذي أوتيته**: أي أعظم الذي أوتيته من المعجزات، **وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ**: هو القرآن، أي أنه إنما يدرك بالبصيرة لا بالبصر. ولا شَكَّ أَنَّ ما يدرك بالبصر ينقرض بانقراض عصره، وما يدرك بالبصيرة لا ينقرض، بل يبقى أبدًا ما دامت الدنيا، يشاهده كلُّ من جاء بعده بعين عقله، فَمِنْ ثَمَّ قال صلى اللّه عليه وسلم: «**فأرجو أن أكون أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، إذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدّد الإيمان ويشرق نور الإيقان.

ح4982 **تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ**: أي الوحي.

(1) أخرجه أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً. الفتح (5/9).

ح4983 امْرَأَةٌ: هي العوراء حمّالة الحطب. ﴿**مَا وَدَّعَكَ**﴾، ما تركك. ﴿**وَمَا قَلَى**﴾: ما أبغضك.

2 بَاب نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[طه:113] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.

ح4984 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: فَأَمَرَ عُثْمَانُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنْ يَنْسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي عَرَبِيَّةٍ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا.
[انظر الحديث 3506 وطرفه].

ح4985 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا عَطَاءٌ. وَقَالَ مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ يَعْلَى كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظَلَّ عَلَيْهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ؟ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً فَجَاءَهُ الْوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنْ الْعُمْرَةِ آنِفًا»؟ فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ». [انظر الحديث 1536 وأطرافه].

2 نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالعَرَبِ: عطفُ عامٍّ على خاص، أي معظمه كما يأتي. ﴿**قُرْءَانًا عَرَبِيًّا**﴾: هذا لا ينافي وقوع ألفاظ قليلة فيه من غير لغة العرب. وقد جمع السيوطي في "الإتقان" ما وقع فيه من ذلك، فزاد على المائة[1]. فقيل: إنها من توافق

(1) الإتقان للسيوطي: النوع 38. "ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (105/2 إلى 120).

اللغات، قاله الطبري. وردّه ابنُ عطية قائلاً: "الصواب أنَّ تلك الألفاظ نقلتها العرب مِن غيرها، وأدخلتها في لغتها، واستعملتْها في أشعارها مع بعض تغيّر فيها، بنقلها مِن ثقل العُجمة إلى خِفّة العربية، حتى جرت مجرى العربي الصريح، ونزل بها القرآن"[1].

ح4984 **يَنْسَخُونَهَا**[2]: أي الصحف التي كانت عند حفصة. **فِي عَرَبِيَّةٍ**: أي لغة عربية. **فَإِنَّ الْقُرْآنَ**: أي معظمه، **أُنْزِلَ بِلِسَانِهِم**: فاختلفوا في التابوت هل يكتبونه بالتاء أو بالهاء، فقال عثمان: اكتبوه بالتاء، فهي لغة قريش.

ح4985 **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**: راجع للقول أو للغسل. **كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ**: مِن الأفعال والتّروك. ووجهُ إدخال هذا الحديث هنا، التنبيهُ على أنَّ الوحي بالقرآن والسنة على صفة واحدة.

3 بَاب جَمْعِ الْقُرْآنِ

ح4986 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ

(1) المحرر الوجيز (57/1 وما بعدها).

(2) في صحيح البخاري (224/6): «ينسخوها».

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة: 128] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. [انظر الحديث2807 وأطرافه].

ح4987 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ. وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ. فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ. [انظر الحديث 3506 وأطرافه].

ح4988 قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. [انظر الحديث 3807 وأطرافه].

□3 جَمْعِ الْقُرْآنِ: في الصُّحف زمن أبي بكر -رضي اللّه عنه- ثم جَمْعُ تلك الصحف في "المصحف" زمن عثمان -رضي اللّه عنه- وقد كان القرآن كلّه محفوظًا مكتوبًا في زمنه صلى اللّه عليه وسلم، لكنه غير مجموع.

ح4986 **مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ**: قومِ مسيلمة الكذاب، وفي هذه الوقعة قُتِلَ. **اِسْتَحَرَّ**: اشتد وكثُر. **وَإِنِّي أَخْشَى**... إلخ.

استشكل هذا مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وأجاب الفخر الرازي والجُعْبَري وغيرُهما عن ذلك بما هو مذكور في "الكنز"[1] وغيره. وَرَدَّ جميع ذلك سيدي عبدُ الواحد (220/3)/ ابن عاشر[2] في فتح المنان بقوله: "إن الكلّ لا يدفع الإشكال، والصواب في الجواب أن يقال: لَمَّا لم تتعين جهة الحفظ الموعود بها، واحتمل صرفه لجهات متعددة لم يرتفع بذلك خشية عمر عليه مِن الذهاب".هـ، وهو ظاهر. **كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: ابنُ حجر: "قال الخطابي: إنما لم يجمع رسول اللّه ﷺ القرآنَ في مصحفٍ واحدٍ لِمَا كان يترقبه مِن ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم اللّهُ الخلفاءَ الراشدين ذلك، وفاءً لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها اللّه شرفًا"[3]. **مِن الْعُسُبِ**: جمع عسيب، جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. **وَاللِّخَافِ**: جمع لخفة، صفائح الحجارة الرقاق. **وَصُدُورِ الرِّجَالِ**: أي مع صدور الرجال، إذ لابد من الجمع بين الحفظ والكتابة. **مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ**، هذا هو الأرجح، وَأَنَّ آيةَ التوبةِ وُجِدَت مع أبي خزيمة، وآية الأحزاب وجدت مع خزيمة.

---

(1) كنز المعاني شرح حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات للجُعبري إبراهيم بن عمر المتوفى سنة 732 هـ.

(2) عبد الواحد بنُ أحمد ابن عاشر، الأنصاري نسباً، الأندسي أصلا، الفاسي، منشئاً وداراً الإمام الكبير، الحجة الشهير، رأس في العلم والتحقيق والمشاركة في العلوم. له تآليف في الفقه، والقراءات وغيرهما. ت 1040هـ.
نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني للقادري (1287/3) من موسوعة أعلام المغرب.
وألف أحمد بن عاشر الحافي السلوى (ت بعد 1160هـ) كتاباً في مناقبه سمّاه: "تحفة الزائر بمناقب ابن عاشر".

(3) الفتح (12/9).

قاله الحافظ[1]. **لَمْ أَجِدْهَا**: أي مكتوبة **مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ**. وأما الحفظ فكانت محفوظة عنده وعند غيره. **عِنْدَ حَفْصَةَ**: لأنها كانت وصية عمر.

ح4987 **يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ**: أي يجهِّزُهم للغزو. **إِرْمِينِيَةَ**: مدينة عظيمة مِن جهة بلاد الروم. **وَأَذْرَبِيجَانَ**: إقليم واسع مِن مشهور مدنه: تِبْرِيز. **زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ**: الأنصاري، وباقي مَن ذكر معه قرشي. **فَنَسَخُوهَا**: أي الصحف، **فِي الْمَصَاحِفِ**، فكان جمعُ أبي بكر للقرآن في الصُّحف خوف ذهاب شيء منه، إذ أنه لم يكن مجموعًا في موضع واحد. وَجَمْعُ عثمانَ له في المصاحف، لَـمَّا كَثُرَ الاختلافُ في وجوه قراءته حتى أَدَّى إلى تخطئة بعضهم بعضًا، فجمعه على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. **وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ**. قال أبو حاتم: "نسخوا سبعة مصاحف، فأرسلها إلى مكة، والشام، واليمن، والبحرين، والبصرة، والكوفة، لكل بلدٍ واحد، وحبس واحدًا بالمدينة"، قال الفيومي: "وليس فيها شيء بخطّ عثمان، بل كلّها بخط زيد، وإنما نسبت لعثمان لأمره وزمانه وخلافته". **وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ... أَنْ يُحْرَقَ**: ثم يدفن. وللكشميهني: «يحرق» بالحاء المهملة. قال ابنُ عطية: "وهي أحسن". ثُمَّ حرق جميعها، إلا أَنَّ عبد اللّه بن مسعود كتم مصحفه، ولم يقدر عثمان ولا غيرُه على إخراجه إلى أَنْ وُجِدَ في خزائن بني عُبَيد في مصر عند انقراض دولتهم، فَأُحْرِقَ حينئذ. قاله الأُبِّي عن بعض شيوخه. وقال ابن بطال: "في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم اللّه عز وجل بالنار، وَأَنَّ ذلك إكرامٌ لها وصون عن وطئها بالأقدام".هـ. نقله العيني، ثم قال: "وقال أصحابنا الحنفية: إن المصحف إذا بلي بحيث لا ينتفع به، يدفن في مكان طاهرٍ بعيد عن وطء الناس"[2].

(1) الفتح (15/9).

(2) عمدة القارئ (13/ 536 و 537).

4 بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4989 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ ابْنَ السَّبَّاقِ قَالَ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبِعْ الْقُرْآنَ. فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة:128] إِلَى آخِرِهِ. [انظر الحديث 2807 وأطرافه].

ح4990 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[النساء:95]. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ» وَالدَّوَاةِ، ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. [انظر الحديث 4594 و3708].

□4 **كَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: لم يَذْكُر مِن كُتَّاب النبيﷺ غيرَ زيدِ بن ثابت لأنه أشهر كُتَّابه. وقد كتب له صلى الله عليه وسلم أبيُّ بنُ كعب –وهو أوَّلُ من كتب له بالمدينة-، وعبدُالله بنُ سعد بن أبي سرح –وهو أوَّلُ مَن كتب له بمكّة-. وممن كتب له في الجملة: الخلفاءُ الأربعةُ، والزبيرُ بنُ العوام، وخالدُ وأبان ابنا سعيد بن العاص، وحنظلة بنُ الربيع الأسدي، ومعيقيب بنُ أبي فاطمة، وعبدالله بنُ الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة، وعبدالله بن رواحة، في آخرين. قاله في الفتح[1].(221/3)/

ح4989 **لَمْ أَجِدْهُمَا**: مكتوبتين.

ح4990 **وَالْمُجَاهِدُونَ**، "كذا في جميع النسخ. فقيل: إنه على التفسير لا على التلاوة،

(1) الفتح (22/9).

ومعنى ذلك: فنزلت زيادة ﴿أُولِي الضَّرَرِ﴾ في الآية المذكور فيها المجاهدون والقاعدون".

قاله القاضي عياض(1).

5 بَاب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

ح4991 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ». [انظر الحديث 3219].

ح4992 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ: اقْرَأْ يَا هِشَامُ». فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ». [انظر الحديث 2419 وأطرافه].

□5 **أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**: يأتي بيان معناه.

---

(1) مشارق الأنوار (331/2).

ح4991 **فَرَاجَعْتُهُ**: وفي مسلم: «فرددت إليه أنْ هَوِّن على أمتي»[1]. **أَسْتَزِيدُهُ**: أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة في الأحرف للتوسعة. **حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**: فكان ذلك رخصة للقارئ أن يقرأ بأيِّ حرف شاء حتى وقع النسخ كما يأتي.

قال السيوطي في التوشيح: "اختُلِف في المراد بالأحرف على نحو أربعين قولا بسطتُها في الإتقان، وأقربها قولان: أحدهما: أن المراد سبع لغات، وعليه أبو عبيدة، وثعلب، والأزهري، وآخرون، وصححه ابن عطية والبيهقي. والثاني: أن المراد سبعةُ أوجهٍ مِن المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل، وتعال، وهلّم، وعجل، وأسرع. وعليه سفيان بنُ عيينة، وابنُ وهب، وخلائق. ونسبه ابنُ عبد البر لأكثر العلماء. والمختارُ أَنَّ هذا الحديث مِن المشكل الذي لا يُدْرَى معناه كمتشابه القرآن والحديث، وعليه ابنُ سعدان النحوي[2]"هـ[3].

وقال الشيخ زكريا: "أقرب الأقوال أنها سبعة أوجه من الاختلاف. وأصحّها ما صححه البيهقي والأزهري وغيرُهما أنها سبع لغات لسبع قبائل مِن العرب متفرقة في القرآن".هـ[4].

وقال الشيخ التاودي: "أصحّها ما صححه البيهقي، واختاره الأزهري وغيرُه أنها سبع لغات لسبع قبائل مِن العرب متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أزد وربيعة، وبعضه بلغة هوازن وبكر، وهكذا، ومعانيها واحدة".هـ.

---

(1) صحيح مسلم، باب فضائل القرآن. حديث 828.

(2) محمد بن سعدان الكوفي، أبو جعفر النحوي، المقرئ، أخذ القراءات عن علماء مكة والمدينة وغيرهما (ت231هـ).

(3) التوشيح (3172/7 و 3173).

(4) تحفة الباري (318/5-319).

وقال سيدي عبدالرحمن الفاسي: "أَقْرَبُها أنها سبع لغات تخفيفًا على الأمة".هـ. وإلى هذا القول جنح أبو الثناء شهاب الدين السيّد محمود الألوسي في تفسيره "روح المعاني"، وردَّ بحث السيوطي فيه بكلام متينٍ منوّر، فانظره[1].

ثم إن الذي ذهب إليه الأكثر، واختاره الطبري وابنُ عبدالبر وابنُ العربي والداودي والمهلّبُ والطحاوي والقرطبي وجماعةٌ، وقال ابن حجر، "إنه المعتمد": "هو أن الأحرف السبعة نسخت في حياة النبيﷺ، ولم يبق منها إلا حرف واحد به وقعت العرضة الأخيرة مِن النبيﷺ على جبريل".

وقال أبو شامة: "ظنَّ قومٌ أَنَّ القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يَظُنُّ ذلك بعضُ أهلِ الجهل".هـ[2]. نقله في الفتح[3].

وقال مكّي: "مَنْ ظَنَّ أَنَّ قراءة هؤلاء القراء هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيمًا"هـ، نقله في الإتقان[4].

وقال القرطبي في المفهم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف اختلف في معناه على خمسة وثلاثين قولا، أَوْلاَها عند المحقّقين أنها سبع لغات من لغات العرب، وهي متفرقة في القرآن لا يلزم اجتماعُها في الكلمة الواحدة، ولو اجتمعت لم يكن في ذلك بُعد، وسألها النبيﷺ توسعة لأمته ليقرأ كلّ واحدٍ بلغته، لأنه يشقّ عليهم التلفظ بغير لغتهم، ثم

(1) روح المعاني للآلوسي (20/1).

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (223/1).

(3) توسع ابن حجر كثيراً في بيان المراد من الأحرف السبعة، ونقل منه المؤلّف جلّ ما ذكره هنا. راجع الفتح (9/ من 23 إلى 38).

(4) الإتقان في علوم القرآن (224/1).

نسخ ذلك، واستمر الأمرُ على حرفٍ واحدٍ مِن تلك السبعة كما عليه المحققون كالداودي (222/3) والمهلّب وغيرِهما، ولما خاف عثمان خفاء ذلك على بعضِ الناس وإدخال ما ليس من القرآن فيه، شاور الصحابة على جمع الناس على مصحف واحد وتمزيق ما سواه، فوافقوه على ذلك وجمعوه واجتهدوا فيه، وكتبوا منه نُسخًا وُجِّهَت للآفاق، وكل ما تَضَمَّنَتْه تلك المصاحف متواترٌ مُجْمَعٌ عليه من الصحابة، وما خرج عن تلك المصاحف لا تجوز القراءة به ولا الصلاة، لأنه ليس مِن القرآن المُجمَع عليه، وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم وينقصها بعضهم، فذلك لأنَّ كلا منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه، إذ كان عثمان قد كتب تلك المواضع في بعض نسخ المصاحف ولم يكتبها في بعض، [إشعارًا][1] بأَنَّ كلّ ذلك صحيح، وأنّ القراءة بكل منها جائزة".هـ[2] منه.

لكن قال الإمام السنوسي في مكمّل إكمال الإكمال ما نصُّه: "ظاهِرُ كلام الباقلاني أنَّ أحرف السبع التي يقرأ الناس بها اليوم هي الأحرف المذكورة في الحديث"[3]. قال الأُبِّي: "وهو الأظهر، وهو الذي كان شيخنا أبو عبدالله ابن عرفة يختار، وقراءة يعقوب[4] داخلةٌ في ذلك لأنه أخذها عن أبي عمرو، لأنَّ بذلك يظهر التسهيل والتيسير الذي هو سبب نزوله عليها، وبه أيضا تظهر معجزة قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5]، لأنها محفوظة مع مرور مئين من السنين".هـ[6] منه.

---

(1) في الأصل: "إشعار". والتصويب من المخطوطة والمفهم (450/2).

(2) المفهم (447/2 وما بعدها).

(3) مكمّل إكمال الإكمال (164/3) بتصرف.

(4) هو يعقوب بنُ إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة.

(5) آية 9 من سورة الحجر.

(6) إكمال الإكمال (165/3) بتصرف.

ولم يرتض ذلك الإمامُ ابن غازي، فإنه قال ما نصُّه: "مِن العجيب ما ذكره أبو العباس البْسِيلي[1] في مقدِّمة ما قَيَّدَ عن ابنِ عرفة مِن تفسير القرآن العزيز أَنَّ ابن عرفة كان يفسر الأحرف السبعة التي أُنزل بها القرآن بهذه القراءات السبع المشهورة، فإن صحَّ هذا عنه فهو من الجمّ الغفير المذكورين في قول الجعبري:

وَأَعْضَلَ ذُو التَّسْبِيعِ فَهْمَ قَصْدِهِ ❖ فَزَلَّ بِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مُجَهِّلاَ

هـ من حاشيته[2].

فـــائـــدة:

"نقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" عن مكّي بنِ أبي طالب أَنَّ أصحَّ القراءات سندًا نافعٌ وعاصمٌ، وأفصحَها أبو عمرو والكسائي".هـ[3]. وقال ابن العربي: "أقوى القراءات سندًا قراءة عاصم وأبي جعفر".هـ.

ونقل الجعبري في "الكنز" عن الإمام مالك أنه قال: "قراءة نافع سنة".هـ4.

وقدَّمنا في "الصلاة" عن الأقفهسي أَنَّ أفضل ما يقرأ به في الصلاة قراءة نافع، وعن الجزولي أنه سمع أَنَّ قراءة ورش أفضل من قراءة قالون. هـ. قال الأمير[5]: "لما فيها من كثرة الأعمال وطول المدود".

ح4992 **أُسَاوِرُهُ**: آخذُ برأسه. **فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ**: أي جمعته عليه بلبّته.

---

(1) أحمد بنُ محمد أبو العباس البْسيلي، مفسّر، له: تفسير القرآن جمعه من إملاء شيخه ابن عرفة. وقد طبع. توفي سنة 830هـ الأعلام (227/1).

(2) إرشاد اللبيب (ص 282).

(3) الفتح (32/9). وانظر: الإتقان في علوم القرآن (225/1).

(4) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعباري (72/2).

(5) محمد بنُ محمد بن أحمد السنباوي، نسبة إلى سنبو، بلدة بمصر، المعروف بالأمير المالكي، له: "الإكليل شرح مختصر خليل". توفي سنة 1232هـ الأعلام (81/7).

6 بَاب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ

ح4993 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرِينِي مُصْحَفَكِ. قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ. قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ. [انظر الحديث 4876].

ح4994 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءِ، إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي.
[انظر الحديث 4708 وطرفه].

ح4995 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَعَلَّمْتُ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى: 1] قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3824 وطرفيه].

ح4996 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ آخِرُهُنَّ الْحَوَامِيمُ. ﴿حم الدُّخَانِ﴾ وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾. [انظر الحديث 776 وطرفه].

□6 تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ: أي جمع آياته وضمّ بعضها إلى بعض، أو جمع سُوَرِهِ وترتيبها.

قال النووي: "قال القاضي عياض: تأليفُ آيِ القرآن في كل سورةٍ ونظمُها على ما هي عليه الآن في المصحف بتأليف جبريل -عليه السلام- بإجماع المسلمين، وتأليفُ

السور بعضُها إلى بعض كذلك في قول بعض الفقهاء والقراء، وخالفهم المحققون، وقالوا: بل هو اجتهاد من الأئمة، وليس بتوقيف".هـ[1].

وقال في الإكمال ما نصُّه: "ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف، لم يكن ذلك من تحديد النبي عليه السلام، وإنما وكله إلى أمته بعده، وهو قول جمهور العلماء، وهو قولُ مالك، واختيارُ أبي بكر الباقلاني، وأصحّ القولين عنده، ثم قال: ولا خلاف أنَّ تأليف كل سورة وترتيب آييهَا توقيف مِن الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف، وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها عليه السلام".هـ. ونقله في الفتح وأقره[2].

وقال ابن عطية في تفسيره -بعد أن نقل عن القاضي أبي بكر بن الطيّب الباقلاني نحو ما ذكر- ما نصه: "ظاهِرُ الآثار أنَّ السبع الطِّوَلَ والحواميم والمفصّل كان مرتبًا في زمن النبيﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، ذلك هو الذي رُتِّبَ وقت الكَتْب"، قال: "وأما شَكْلُ المصحف ونقطه فروي أنَّ عبد الملك بنَ مروان أَمَرَ به وعمله، فتجرّد لذلك الحجَّاج بِوَاسِطٍ، وَ[جَدَّ][3] فيه، وزاد تحزيبه. وَأَسْنَدَ الزبيدي[4] في كتاب الطبقات إلى المبرِّد أنَّ أَوَّلَ مَنْ نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي، وذكر أيضًا أنَّ ابنَ سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر[5]. وأما وضع الأعشار فروي في بعض التواريخ أنَّ المأمون العباسي أمر بذلك، وقيل: إن الحجاج فعل ذلك"هـ[6].

---

(1) شرح النووي على مسلم (26/6).

(2) إكمال المعلم (137/3) والفتح (40/9).

(3) في الأصل: "زاد"، والتصويب من المحرر الوجيز.

(4) محمد بنُ الحسن بن عبد الله، أبو بكر الزَّبَيدي الإشبيلي، عالم باللغة والأدب، له: "طبقات النحويين واللغويين"، توفي سنة 379هـ/ 989م. الأعلام (82/6).

(5) يحيى بنُ يَعْمُر، قاضي مَرْو، روى عن عائشة وابن عباس. ثقة مقرئ مفوّه. الكاشف (379/2).

(6) المحرر الوجيز (54/1 إلى 56).

ح4993 **عِرَاقِيٌّ**: لم يعرف. **أَيُّ الكَفَنِ خَيْرٌ**؟ أي هل الأبيض أو غيره؟ **غَيْرَ مُؤَلَّفٍ**: قيل: كان هذا قبل جمع عثمان وترتيبه السور، وقيل: بَعْدَه، وأن هذا العراقي كان يقرأ على ترتيب مصحف ابن مسعود، وهو مخالفٌ لمصحف عثمان، فأراد أَنْ يعلم ترتيب مصحف عائشة. قاله في التوشيح[1]. **سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ**... إلخ: وهو من الحُجُرات إلى آخره، وأرادت سورة المدثر ففيها ذكر الجنة والنار، ولعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ.

ح4994 **مِنَ العِتَاقِ**: الجياد، **الأُوَّلِ**: في النزول. **مِن تِلَادِي**: مِن قديم حفظي.

ح4996 **النَّظَائِرَ**: أي السور المتماثلة في المعاني. (223/3)/ **عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ**: أي تأليف مصحفه، وهو مخالف لتأليف مصحف عثمان.

7 بَاب كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي.

ح4997 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [انظر الحديث 6 وأطرافه].

ح4998 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ.

[انظر الحديث 2044].

(1) التوشيح (3174/7).

7 **بابٌ كَيْفَ كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي يستعرضه ما أقرأه إياه منه. **يُعَارِضُنِي**: يدارسني. **بِالْقُرْآنِ**: أي بما نزل منه.

ح4997 **كان يلقاه كل ليلة... يعرض عليه**... إلخ، لعلّه كان صلى اللّه عليه وسلم يقسم ما نزل عليه من القرآن كل سنة على ليالي رمضان أجزاء، فيقرأ كل ليلة جزءًا منه. **المُرْسَلَةِ**: المطلقة.

8 بَاب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح4999 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ».

ح5000 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ. [م- ك=44، ب=22، ح=2462].

ح5001 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا بِحِمْصَ فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ». وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، فَقَالَ: «أَتَجْمَعُ أَنْ تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ»؟ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ. [م- ك=6، ب=40، ح=801].

ح5002 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ، سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ. [م- ك=44، ب=22، ح=2463].

ح5003 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. تَابَعَهُ الْفَضْلُ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ. [انظر الحديث 3810 وطرفيه].

ح5004 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ وَثُمَامَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، قَالَ: وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ. [انظر الحديث 3810 وطرفيه].

ح5005 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أُبَيٌّ أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحَنِ أُبَيٍّ، وَأُبَيٌّ يَقُولُ: أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[البقرة:106] [انظر الحديث 4481].

8 بابُ الْقُرَّاءِ مِن أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: أي الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدِّي لتعليمه على عهد النبيﷺ.

ح4999 **عَبْدِ اللَّهِ**: ابن مسعود. **وَسَالِمٍ**: مولى أبي حذيفة. **وَمُعَاذٍ**: بن جبل.

ح5000 **خَطَبَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ**: لـمّا أُمر بتغيير مصحفه وكتابته على المصحف العثماني، فأبى وامتنع مِن ذلك، وقال: «أفأترك ما أخذتُ مِنْ فِي[1] رسول اللّهﷺ». وهو محجوجٌ بإجماع الصحابة على خلاف مصحفه، لأنهم اطلعوا على ما لم يطلع عليه هو من نَسْخِ الزائد على ما أجمعوا عليه. **مَا يَقُولُونَ**: في عبدالله. **فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ**، وما أخرجه [ابن][2] [أبي][3] داود عن الزهري من

(1) يعني فم الرسول الشريف صلى اللّه عليه وسلم.

(2) ساقطة من الأصل. وزدتُها من كتاب المصاحف لابن أبي داود (ص 24) وانظر: الفتح (49/9).

(3) في الأصل: أبو، وصححتها لزيادة ابن.

قوله: «بلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجالٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ»[1]، محمولٌ على غير مَن حضر هناك منهم. قاله ابن حجر[2].

ح5001 **رَجُلٌ**: لم يُعرف. **وَوَجَدَ** عبد اللّه **مِنْهُ**: أي مِنَ الرَّجُلِ الـمُنْكِرِ عليه. **تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللّهِ**: إنما أنكر الرجل كيفية الإنزال جهلا منه، لا أصل النزول وإلا لكفر. قال النووي: "أجمعوا على أنَّ من جحد حرفًا مجمعًا عليه من القرآن فهو كافر تجري عليه أحكام الـمرتدين"[3]. **فَضَرَبَهُ الحَدَّ**: أي بنفسه لاحتمال أنه كانت له ولاية عليه، أو رفعه إلى من له ولاية عليه فضربه.

ح5002 **لَرَكِبْتَ إِلَيْهِ**: للأخذ عنه.

ح5004 **لَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ**... إلخ، استشكل هذا بأنه قد جمعه سواهم، ذكر أبو عبيد منهم: الخلفاءَ الأربعة، وطلحةَ، وسعدًا، وابنَ مسعود، وحذيفةَ، وسالـمًا، وأبا هريرة، وعبدَ اللّه بنَ السائب، والعبادلةَ الأربعة، وغيرَهم، وأجيبَ باحتمال أنَّ الـمراد لم يجمعه على جميع وجوهه مِن القراءات التي أنزل بها إلا أولئك، أوْ أنَّ أنسًا قاله بحسب ما وصل إليه علمه، وإن كان الواقع بخلافه. وانظر: الفتح[4]. **أَبُو الدَّرْدَاءِ**، جزم البيهقي بأنَّ ذكرَ أبي الدرداء وَهْمٌ، والصواب أُبَيّ بن كعب، أي كما في الرواية الأولى. وقال الداودي: "لا أرى ذكرَ أبي الدرداء محفوظًا".هـ[5].

وقال الزركشي: "الصواب أُبَيّ".هـ[6]، وأجاب الحافظ بقوله: "يحتَمِل أن يكون أنس

(1) أخرجه ابن أبي داود (ص 24).

(2) الفتح (49/9).

(3) شرح النووي على مسلم (88/6).

(4) الفتح (52/9) وفيه: "ومن النساء عائشة وحفصة وأمّ سلمة.

(5) الـمصدر نفسه.

(6) التنقيح (706/3).

حدّث بهذا الحديث في وقتين، فذكر مرَّةً أُبَيَّ بنَ كعب، وذكر مرة بدله أبا الدرداء"، قال: "ويؤيّده أنهما ذُكِرا معاً في حديث آخر"(1). **وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ**: أي أبا زيد، لأنه مات ولم يترك عقبًا، وهو أحد عمومة أنس.

ح5005 **مِنْ لَحْنِ أُبَيٍّ**: أي قراءته لثبوت نسخها. وقد كان أُبَيّ لا يرجع عمّا حفظه من القرآن الذي تلقّاه عن رسول اللّهﷺ، ولو أخبره غيرُه أنه نسخ. **قَالَ اللَّهُ**: ﴿**مَا نَنسَخْ**...﴾إلخ، هذا استدلالٌ مِن عمرَ على ثبوت النسخ لبعض القرآن. (224/3)

9 بَاب فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

ح5006 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي. قَالَ: «أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾»[الأنفال:24]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ؟». فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ.
[انظر الحديث 4474 وطرفيه].

ح5007 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْبَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا، فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً وَسَقَانَا لَبَنًا: فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ». وَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ:

(1) الفتح (53/9).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِهَذَا. [انظر الحديث 2276 وطرفيه].

9 **بَابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ**: أي الفضل الثابت لجملتها.

ح5006 **أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ**: أي أجرًا ومضاعفة ثواب. **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي**، لأنها سبع آيات تثنى في كل ركعة. **وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**... إلخ: أي وهي القرآن العظيم... إلخ، واسم القرآن يقع على البعض كما يقع على الكلّ.

ح5007 **فَنَزَلْنَا**: أي بقومٍ فاستضفناهم، فأبوا أن يضيِّفونا. **سَلِيمٌ**: لديغ بعقرب. **رَجُلٌ**: هو أبو سعيد الراوي. **نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ**: نعرفه بذلك. **وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**، قاله تطييبًا لقلوبهم.

10 بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

ح5008 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ». [انظر الحديث 4008 وأطرافه].

ح5009 وحَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». [انظر الحديث 4008 وأطرافه].

ح5010 وقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ». وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ». [انظر الحديث 2311 وطرفه].

10 **بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ**: أي بيان الفضل الثابت لبعض الآيات المشتملة هي عليها.

ح5008 **مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ**، قال ابنُ المنيِّر: هما: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة، وآخر الآية الأولى منهما: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1].

ح5009 **فِي لَيْلَةٍ**، زاد العسكري[2]: «بعد العشاء الآخرة»[3]. **كَفَتَاهُ**: أي أجْزَأَتَاه عن قيام الليل بالقرآن، وقيل: وَقَتَاه شَرَّ الشيطان. وقيل: شَرَّ تلك الليلة، وقيل: كلّ سوء. ابنُ حجر: "ويجوز أن يراد جميع ما تقدم، والوجه الأول ورد صريحاً عن ابنِ مسعود رفعه: «مَن قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة»[4].

ح5010 **زَكَاةِ رَمَضَانَ**: أي زكاة الفطر. **فَقَصَّ الحَدِيثَ** المذكور في الوكالة مِن تكرير ذلك منه ثلاث ليال. **صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**، هذا مِن التتميم البليغ، أي صدقك في هذا القول مع أنَّ عادته الكذب المستمر. **ذَاكَ شَيْطَانٌ**: مِن الشياطين.

11 بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ

ح5011 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ، بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ». [انظر الحديث 3614 وطرفه].

11 **بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الكَهْفِ**: أي جملتها.

---

(1) آيـة 285 مـن سـورة البـقـرة.

(2) عليّ بنُ سعيد، أبو الحسن العسكري، نسبة إلى عسكرسامرا، من حفاظ الحديث، رحل إلى أصبهان سنة 298هـوخرج إلى نيسابور، فتوفي فيها سنة 300هـ/ 912م. له من الكتب: «الشيوخ» و«المسند». الأعلام (291/4).

(3) أخرجه العسكري في: "ثواب القرآن" من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علقمة بن قيس عن عقبة بن عمرو.

(4) الفتح (9 / 56).

ح5011 **رَجُلٌ**: هو أُسَيْد بنُ حضير. **حِصَانٌ**: فحل كريم مِن الخيل. **بِشَطَنَيْنِ**: حبلين. **تَدْنُو**: تقرب منه. **تِلْكَ السَّكِينَةُ**، سيأتي أنها مثل الظُّلَّةِ فيها أمثال المصابيح. **بِالقُرْآنِ**، وللترمذي: «مع القرآن أو على القرآن»[1]، أي لاستماعه.

12 بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْفَتْحِ

ح5012 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾»[الفتح:1].

[انظر الحديث 4177 وطرفه].

12 **بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الفَتْحِ**: أي جملتها.

ح5012 **فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ**: أي بالحديبية، **فَلَمْ يُجِبْهُ**، لكونه كان يُوحَى إليه. **نزرت**: ألححت. **لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ**... إلخ: أي لما فيها مِن البشارة بالفتح والمغفرة.

13 بَاب فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

فِيهِ: عَمْرَةُ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح5013 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا. فَقَالَ

(1) جامع الترمذي، كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الكهف. (194/8 تحفة).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».
[الحديث 5013 –طرفاه في 6643–7374].

ح5014 وَزَادَ أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ مِنْ السَّحَرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1] لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

ح5015 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَالضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟». فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ».

13 بَابُ فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: أي جملتها. **فِيهِ عَمْرَةُ**... إلخ: أي حديثُها الآتي في "التوحيد" إن شاء اللّه.

ح5013 **أَنَّ رَجُلاً**: هو أبو سعيد نفسه. **سَمِعَ رَجُلاً**: هو أخوه لأمه، قتادة بن النعمان. **يُرَدِّدُهَا**: أي في تهجده، وفي رواية: «لا يقرأ إلا بها». **يَتَقَالُّهَا**: أي يعتقد أنها قليلة. **إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**: اختلف الناس في معنى هذا الحديث، فحملته طائفة على ظاهره، وقالوا: معناه أنها ثلث القرآن باعتبار معانيه، لأنها أحكامٌ وأخبارٌ وتوحيدٌ. وقد اشتملت سورة الإخلاص على القسم الثالث فكانت ثُلُثاً بهذا الاعتبار. ويشهد له حديث: «إن اللّه جَزَّأَ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو اللّه أحد جزءًا»[1]، وعلى هذا الحمل اقتصر الإمام المازري، والقاضي عياض[2]، والقرطبي، وابنُ عطية[3]، والبيضاوي[4]،

(1) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب 45 فضل قل هو اللّه أحد. حديث 260.

(2) إكمال المعلم (179/3).

(3) المحرر الوجيز (537/5).

(4) تفسير البيضاوي (549/5).

والشيخ زكريا[1]. وقال ابن جزي: "إنه الأظهر"[2].

ونصُّ القرطبي: "إنما كانت ثلثًا لأنَّها اشتملت على اسمين مِن أسمائه تعالى يتضمَّنان جميع أوصاف كماله تعالى لم يوجدا في غيرها مِن السور، (225/3)/ وهما "الأحد" و"الصمد"، فإنهما يدلان على أحَدِيَة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال المعظّمة، فظهرت خصوصيتها بأنها ثلث القرآن، يعني وإن كان في آياتٍ كثيرة مِن التوحيد أكثر ممّا فيها"، قال: "وقد كثرت أقوال الناس في هذا المعنى، وهذا أنسبُها وأحسنُها، فلنقتصر عليه". هـ[3].

وحملَتْهُ طائفةٌ على تحصيل الثواب فقالوا: معنى كونها ثلث القرآن أنَّ ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب مَن قرأ ثلث القرآن، قيل: مطلقًا، وقيل: بغير تضعيف، وَأَيَّدَ ابنُ حجر الإطلاق بعِدَّة أحاديث، وقال: "التقييدُ بكونه بغير تضعيف دعوى بغير دليل"[4]. وهذا الحملُ حكاه ابنُ السيِّد[5] عن الفقهاء والمفسرين، واستظهره الأبي، واقتصر عليه السيوطي في التوشيح[6]، لكن ضعّفه ابنُ عَقيل قائلا: "لا يجوز أن يكون المعنى فله ثلث أجر القرآن، لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات». قاله السيوطي في الإتقان[7].

---

(1) تحفة الباري (273/9).

(2) التسهيل لعلوم التنزيل (223/4).

(3) المفهم (441/2 و442) بتصرّف.

(4) الفتح (61/9).

(5) هو أبو محمد عبد اللّه بن محمد ابن السيد البطليوسي ثم التنيسي، صاحب المصنفات في اللغة وغيرها، توفي سنة (521هـ). البداية والنهاية (198/12).

(6) التوشيح (3181/7).

(7) الإتقان في علوم القرآن، النوع 73. (125/4).

وكذا بحث فيه ابنُ عبدِالبر كما في "الإرشاد"[1]. وقال ابنُ رشد: "الذي عندي في معناه أَنَّ ما ترتب مِن الثواب على قراءة ختمة، ثلثه للإخلاص وثلثاه لبقية الختمة، وليس معناه أَنَّ من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ختمة، ولو كان معناها ذلك لآثر العلماء قراءتها على قراءة السور الطِّوال في الصلاة، وعلى قراءتها دون سائر القرآن، ولم يفعلوا، وقد أجمعوا أَنَّ قراءتها ثلاث مرات لا يساوي في الأجر مَن أحيا الليل بختمة".هـ.

وبحث معه الأُبِّي في ذلك بقوله: "ما أنكره حكاه ابنُ السيِّد عن العلماء والمفسرين، وهو الأظهر حتى إنَّ مَن كررها ثلاثا يكون له ثواب من قرأ ختمة، وإنما لم يؤثر العلماءِ قراءتها على قراءة السور الطِّوال لأنَّ المطلوب التدبر والاتعاظ واقتباس الأحكام. وحديث: «أيعجز أحدكم»، المذكور بعده ظاهر، بل نَصٌّ في ذلك".هـ.

وكذا بحث معه العلامة الرهوني بقوله: "تَأَمَّلْ هذا الاحتجاج الذي احتج به، وانظر هذا التأويل الذي تأوَّله، مع أَنَّ الحديث ورد فيمن قرأها وحدها مقتصرًا عليها، فالصواب الإمساك عن الكلام في ذلك كما تقدَّم عن أبي عمر، والله أعلم".هـ.

ونصُّ ما قَدَّمه عن أبي عمر: "الذي عليه أهلُ العلم والسنة الكفّ عن الجدال والمناظرة فيما سبيله الاعتقاد والإيمان بما تشابه من القرآن والتسليم له، وَلِمَا جاء عن النبيﷺ مِن نحو هذا الحديث وشبهه".هـ.

وقال الزرقاني على الموطأ ما نصه: "قال ابن عبد البر: السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم". قال السيوطي: "وإلى هذا نحى جماعة كابن حنبل وابن راهويه، وأنه من المتشابه الذي لا يدرى معناه، وإياه أختار".هـ[2].

---

(1) إرشاد الساري (463/7) وفيه قال ابن راهويه: ليس المراد من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن كلّه. هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة. قلت: وهذا محكيٌ عن أحمد بن حنبل. علّق عليهما ابن عبد البر كما في الإتقان (126/4) بقوله: فهذان إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة.

(2) شرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني على الموطأ (29/2).

ح5015 **فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ**: حيث لم يفهموا مراده. **اللَّهُ الْوَاحِدُ**... إلخ: قال القاضي: "كذا عندهم، ولعلّه على التفسير والمعنى لا على التلاوة".هـ[1]. وعند الإسماعيلي: «فقال: يقرأ قل هو اللّه أحد»، قال ابن حجر: "فكأن رواية الباب بالمعنى"[2].

تنبيه:

قال في الفتح: "أخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس رفعه: «﴿إذا زلزلت﴾ تعدل نصف القرآن، والكافرون تعدل ربع القرآن».

وأخرج الترمذي أيضًا وغيرُه من طريق سلمة بن وردان عن أنس: «الكافرون والنصر يعدل كل منهما ربع القرآن، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن».

زاد ابنُ أبي شيبة وأبو الشيخ: «وآية الكرسي تعدل ربع القرآن»، وهو حديثٌ ضعيف لضعف سلمة، وإن حسنه الترمذي، فلعلّه تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال، وكذا صحَّح الحاكمُ حديثَ ابن عباس، وفي سنده يمان بن المغيرة، وهو ضعيف عندهم"[3].

14 بَاب فَضْلِ الْمُعَوِّذَاتِ

ح5016 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. [انظر الحديث 4439 وطرفيه].

ح5017 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا

(1) مشارق الأنوار (331/2).

(2) الفتح (60/9).

(3) الفتح (61/9 و62).

مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. [الحديث 5017 -طرفاه في 5748 - 6319].

14 بَابُ فَضْلِ الْمُعَوِّذَاتِ: أي الإخلاص والفلق والناس.

ح5017 **ثُمَّ نَفَثَ**: أي عزم على النفث فيهما بعد القراءة لتقدّمها عليه. قاله الطيبي[1].

ح5016 **وَأَمْسَحُ**: جسده الشريف.

15 بَاب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلَائِكَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

5018 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنْ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ. فَقَرَأَ، فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ»؟ قَالَ: لَا. قَالَ: تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ». قَالَ ابْنُ الْهَادِ، وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ.

[م- ك=6، ب=36، ح=796، ا=11766].

15 بَابُ نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلَائِكَةِ عِنْدَ الْقُرْآنِ، السكينة مقولةٌ بالاشتراك على معانٍ تحمل في كلّ موضع على ما يليق به، ومعناها هنا على ما يأتي أنها مثل الظلة، أي السحابة، فيها أمثال المصابيح، ومعها الملائكة. (226/2) وقال النووي: "المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة"[2].

---

(1) شرح الطيبي (1652/5) حديث 2132 .

(2) شرح النووي على مسلم (82/6).

ح5018 **سُورَةَ الْبَقَرَةِ**، تقدّم أنها الكهف، فيحتمل التعدّد. **فَلَمَّا أَخْبَرَهُ**، كذا في أصل ابن سعادة، وفي الفتح[1]: «اجترّه»، -بجيم وتاء- أي جرّ ولده مِن مكانه حتى لا تطأه الفرس". **رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ**، فإذا هو بمثل الظُّلّة، أي السحابة فيها أمثال المصابيح، عرجت إلى السماء حتى ما يراها. **اقْرَأْ يَا ابْنَ [حُضَيْرٍ]**[2]: أي كان ينبغي لك أن تستمر على قراءتك، وتغتنم ما حصل لك مِن نزول السكينة والملائكة. **فَخَرَجْتُ**: كذا لجميعهم. قال القاضي: وصوابُه «فعرجت» بالعين[3]. **دَنَتْ لِصَوْتِكَ**: لاستماعه لحسنه.

16 بَاب: مَنْ قَالَ لَمْ يَتْرُكْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ

ح5019 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَتَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ. قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ.

16 **بَابُ مَنْ قَالَ: لَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ**: أي دفتي المصحف، أي لم يترك مِن القرآن مكتوبًا بأمره إلا ما في المصحف. وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين، لِأَنَّ ذلك مخالفٌ لما سبق من جمع أبي بكر له، ثم عثمان.

ح5019 **مِنْ شَيْءٍ**: أي من القرآن. **مَا تَرَكَ**، من القرآن **إِلاَّ مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ**: أي ولم يكتم الصحابة رضوان اللّه عليهم شيئا من القرآن، خلافًا للروافض في قولهم: إنهم كتموا تنصيص القرآن على خلافة علي، وقد كذبوا في ذلك، معاذ اللّه أن يكون شيءٌ من القرآن مكتومًا.

---

(1) الفتح (64/9).

(2) في الأصل "حُصين" وهو خطأ. والتصويب من صحيح البخاري (234/6) والفتح.

(3) مشارق الأنوار(1 /233).

17 بَاب فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ

ح5020 حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا». [الحديث 5020 أطرافه في 5059- 5427، 5760].

[م- ك-6، ب-37، ح-797، ا-19684].

ح5021 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ؟ عَلَى قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتْ النَّصَارَى، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ شِئْتُ».

[انظر الحديث 557 وأطرافه].

17 بَابُ فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، هذا حديث مرفوع تتمته: «كفضل اللّه على خلقه »، أخرجه الترمذي عن أبي سعيد، وابنُ عَدي عن أبي هريرة، والحِمَّاني عن عمر بن الخطاب، وابنُ الضُّرَيس عن عثمان بن عفان[1].

ح5020 **طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ**، ومنظرها حسن وملمسها لَيِّن. ومطابقته من حيث ثبوتُ فضل قارئ القرآن على غيره، فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام.

(1) أخرجه الترمذي (244/8 تحفة) قال ابن حجر (66/9) معلّقاً عليه: ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف. وأخرجه بن عدي (48/5) من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة. قال في "الفتح" معلّقاً عليه: "وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج، وهو ضعيف. وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلاً. ورجاله لا بأس بهم، وأخرجه الحماني في مسنده من حديث عمر وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه، أخرجه الحماني من وجه آخر عن عثمان...

ح5021 **وَمَثَلُكُمْ**: مع نبيِّكم، **وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى**: مع أنبيائهم. **فضلي أوتيه من شئت**: "مطابقته مِن حيث ثبوتُ فضل هذه الأمة على غيرها مِن الأُمم، وثبوت فضلها بما ثبت مِن فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به". قاله ابن حجر[1].

18 بَاب الْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

ح5022 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى آَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. [انظر الحديث 2745 وطرفه].

18 باب الْوصَاةِ بِكِتَابِ اللَّهِ: أي «الوصية» كما للكشميهني.

ح5022 **أَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ** بالإمارة لأحد؟ **أَأُمِرُوا بِهَا**: في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...﴾[2] إلخ. **أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ**: أي بالتمسك به وحفظه، والعمل بمقتضاه، ودوام تلاوته، وتعلّمه وتعليمه.

19 بَاب مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾[العنكبوت:51]

ح5023 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وَقَالَ: صَاحِبٌ لَهُ يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ. [الحديث 5023 أطرافه في 5024 - 7482- 7544]. [م= ك=6، ب=34، ح=792، أ=7674].

ح5024 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

---

(1) الفتح (67/9).

(2) آية 180 من سورة البقرة.

«مَا أذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أذِنَ لِلنَّبِيِّ أنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِي بِهِ. [انظر الحديث 5023 وطرفيه].

19 بَابُ مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ، اختُلِف في معناه على أقوال تأتي. والذي اختاره المصنِّف منها ما قاله سفيان: "يستغني به". وأوضحه وكيعٌ بقوله: أي يستغني به عمّا سواه مِن أخبار الأمم الماضية، كما دَلَّ عليه إتيانه بقوله تعالى: **﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾**[1]. قال ابن حجر: "أشار بالآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينة بـ"يستغني". وقد خفي وجه مناسبة هذه الآية للباب على جماعةٍ كابنِ كثير، فَنَفَى أن يكون لذكرها هنا وَجْهٌ، على أَنَّ ابنَ بطال مع تقدُّمه قد أشار إلى ذلك، فقال: المرادُ بالآية الاستغناء عن أخبار الأمم الماضية، وليس المراد الاستغناء الذي هو ضِدُّ الفقر، قال: وَإِتْبَاعُ البخاريِّ الترجمةَ بالآية يدلُّ على أنه يذهب إلى ذلك"[2].

ح5023 **لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ**... إلخ: أي لم يستمع اللهُ لشيءٍ ما استمع... إلخ، أي كاستماعه. والاستماع يقتضي الإصغاء،/(227/3) وهو محالٌ على اللّه تعالى، فلا بُدَّ مِن تأويله. فاستماعُه تعالى كنايةٌ عن تقريبه للقارئ الحَسَنِ القراءةِ، وإجزالِ ثوابِهِ. قاله المازري[3].

وقال القرطبي: "فائدةُ هذا الخبر حثُّ القارئ على إعطاء القراءة حقَّها مِن ترتيلها وتحسينها وتطبيقها بالصوت الحسن ما أمكن"[4]. **يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**: القاضي عياض: "معناه عند الشافعية والأكثر تحسين الصوت به"[5].

---

(1) آية 51 من سورة العنكبوت.

(2) الفتح (68/9).

(3) إكمال المعلم (306/1).

(4) المفهم (421/2).

(5) إكمال المعلم (158/3) بتصرف.

النوويُّ: "وهو الصحيح"[1]. ابنُ حجر: "وهو الذي ترجّحه ظواهر الأخبار"[2].

وقال ابنُ بطال: "معناه تحسينُ الصوت به، وإخراجُ تلاوته مِن حيز الأخبار والمحادثات، حتى يتميّز التالي له من المتحدّث، تعظيمًا في النفوس وتحبيبًا إليها". قال: "وبذلك فسَّره ابن أبي مُلَيْكة وعبدُ الله بنُ المبارك والنّضر بن شُمَيل"[3]. **وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ**: أي لأبي سلمة. والصاحب هو عبد الحميد بنُ عبد الرحمن. **أَنْ يَجْهَرَ بِهِ**: ورواه مسلم عن أبي سلمة عن أبي هريرة[4]. وجزَم الحَلِيمي أنه قول أبي هريرة[5]. قال القرطبي: "هذا الأشبه في معناه، لأنه تفسير الصحابي، وهو أعلم بالمقال وأقعد بالحال".هـ[6]. وقال النووي: "هذه الرواية تشهد للقول بأن معنى «يتغنّى»: يحسن به صوته".هـ[7].

ح5024 **يَسْتَغْنِي بِهِ**: أي عمّا سواه مِن الكتب السماوية، أو عن الإكثار من الدنيا. وبحث في هذا التفسير الإمام الشافعي وأبو عاصم النَّبِيل والطبري والإسماعيلي، وغيرُهم. قال الطبري: "لو كان معناه الاستغناء لَمَا كانَ لِذِكْرِ الصوتِ ولا لذكر الجهر معنى".هـ. وقال الإسماعيلي: "الاستغناء به لا يحتاج إلى استماع".هـ. وقد قيل في معنى الحديث غيرُ ما ذكر، وجمع الحافظ ابن حجر جملة ما قيل فيه بقوله: "يُحَسِّنُ به صوته، جاهرًا به، مترنِّمًا على طريق التحزّن، مستغنيًا به عن غيره مِن الأخبار، طالبًا به غِنى النفس، راجياً به غنى اليد"[8].

(1) شرح النووي على مسلم (79/6).

(2) الفتح (71/9).

(3) شرح ابن بطال (256/10) بتصرف.

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن حديث 792.

(5) نقله في الفتح (71/9).

(6) المفهم (423/2).

(7) شرح النووي على مسلم (79/6).

(8) الفتح (72/9).

تنبيه:

قال في الإتقان: "مسألة: وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة، كحديث الصحيحين: «مَا أَذِنَ اللـهُ لشيء...» إلخ، وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض الصوت، كحديث أبي داود والترمذي والنسائي: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرُّ بالقرآن كالمسر بالصدقة»[1].

قال النوويُّ: والجمع بينهما أن الإخفاء أفضلُ حيث خاف الرياء، والجهر أفضلُ في غير ذلك، لأنَّ العمل فيه أكثر، ولأَنَّ فائدتَه تتعدّى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلبَ القارئ ويجمع هَمَّه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد في النشاط"[2].

20 بَاب اغْتِبَاطِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ

ح5025 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [الحديث 5025 –طرفه في 5729].

ح5026 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». الحديث 5026 – طرفاه في 7232، 7528].

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (ح 1333) والترمذي (237/8 تحفة) والنسائي (225/3) عن عقبة بن عامر. وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن غريب.

(2) الإتقان في علوم القرآن (303/1 و304).

20 بَابُ اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القُرْآنِ: أي غبطتُه، أي تمنّي مثل ما لَهُ مِن نعمة القرآن مِن غير تحويلها عن محلها.

وأشار المصنِّف -رحمه اللّه- إلى تفسير الحسد المذكور في الحديث بالغبطة. فقوله:

ح5025 **لاَ حَسَدَ**، أي لا غبطة أعظم أو أفضل مِن الغبطة في هذين الأمرين. **الكِتَابَ**: القرآن. **وَقَامَ بِهِ**: تلاوةً وعملاً.

21 بَاب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ

ح5027 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ حَتَّى كَانَ الحَجَّاجُ، قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. [الحديث 5027 -طرفه في 5028].

ح5028 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. [انظر الحديث 2027].

ح5029 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا. قَالَ: «أَعْطِهَا ثَوْبًا». قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: «أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ». فَاعْتَلَّ لَهُ، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ مِنْ القُرْآنِ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ القُرْآنِ». [انظر الحديث 2310 وأطرافه].

21 بَابُ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ: أي مِن خيركم.

ح5027 **أَوْ عَلَّمَهُ**: «أو» للتنويع لا للشكّ. **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ**: السلمي. **وَذَاكَ**: أي الحديث المذكور.

الَّذِي أَقْعَدَنِي... إلخ: أي لتعليم الناس القرآن.

تنبيه:

قال ابنُ عرفة ما نصُّهُ: "القَابِسي: قولُ النبيﷺ: «خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه» يشمل الوالد بتعليمه ولده (228/3) ولو بأجرة، وقد أجاب ابنُ سحنون أبا وَلَدٍ كان يطلبُ العلمَ عنده بقوله: إذا توليتَ العمل بنفسك، ولم تشغل ولدك عمّا هو فيه، فأجرُك في ذلك أعظم مِن الحج والرباط والجهاد، فإن تركَ الأبُ تعليمَ ولدِه القرآنَ لشحٍّ قَبُحَ فعْلُه، وإن تركه لقلّة عُذِرَ. فإن كان للولد مالٌ فلا يَدَعُهُ دون تعليمٍ وَلِيُّهُ أو قاض أو جماعتُه إنْ لم يكن قاض، وإن لم يكن له مالٌ توجّه حكمُ النَّدْبِ على وليِّه، وأُمِّه، الأقرب فالأقرب".

ح5029 **امْرَأَةٌ**: لم تعرف. **رَجُلٌ**: لم يسمّ. **أَعْطِهَا ثَوْبًا**: صداقًا. **سُورَةُ كَذَا**... إلخ: هي «البقرة والتي تَلِيها» كما لأبي داود[1]. أو «البقرة وسورة من المفصل» كما للدارقطني[2]، أو «﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾» كما لأبي الشيخ. **بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**: أي بتعليمك إياها ما معك مِن القرآن.

ووجه دخول هذا الحديث هنا أن فضل القرآن ظهر على صاحبه في العاجل بأن قام له مقام المال الذي يتوصل به إلى بلوغ الغرض، وأما نفعه في الآجل فظاهر لا خفاء فيه. نقله في الفتح[3].

22 بَاب الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ

ح5030 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا

(1) رواه أبو داود، من كتاب النكاح حديث 2112.

(2) أخرجه الدارقطني في النكاح، باب المهر ج23. (3/249 و250).

(3) الفتح (9/77 و78).

رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ»؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا»؟ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: «انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي. قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ»، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ، ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ؟» قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّهَا. قَالَ: «أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ».

22 بَابُ الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ: أي حِفظًا مِن غير نظر في المصحف. أي مشروعيتُها أو استحبابُها. واختُلِف هل الأفضل قراءةُ القرآن نظرًا في المصحف أو قراءتُه حفظًا؟ وَصَرَّحَ كثيرٌ مِن العلماء بأَنَّ قراءَته نظرًا أفضلُ، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: «فضلُ قراءةِ القرآن نظرًا على مَن يقرأه ظهرًا كفضل الفريضة على النافلة»[1]، وبقوله: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة، النظر في المصحف»[2]، ولأَنَّ القارئَ منه استعمل فيه جوارحَه وعينيه وفَمَه وحجْره، ولأنه متمكّن مِن التفكّر فيه أكثر من غيره. وبهذا أخذ أكثر السلف. وحكى بعضهم فيه الإجماع. وقيل: قراءتُه مِن الحفظ أفضلُ، واختاره عز الدين ابنُ عبد السلام، قال: لأن فيه مِن التدبر ما لا يحصل مِن القراءة من المصحف. حكاه الزركشي في البرهان هـ[3].

(1) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن كما في الفتح (78/9) وعلّق عليه الحافظ بقوله: وإسناده ضعيف.

(2) حديث واه. انظر: كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني (162/1).

(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي (546/1 و 547).

وقال النووي في الأذكار: "قراءةُ القرآن في المُصحف أفضلُ مِن قراءته حفظًا. هكذا قاله أصحابنا، وهو مشهورٌ عن السلف -رضي الله عنهم- وهذا ليس على إطلاقه، بل إنْ كان القارئ مِن حفظه يحصل له من التفكّر والتدبر وجمع القلب والبصر أكثرُ ممّا يحصل له مِن القراءة مِن المصحف، فالقراءةُ مِن الحفظ أفضلُ، وإن استويا فمن المصحف أفضل، قال: وهذا مراد السلف"،هـ منها[1]، ونقله المناوي وغيره.

ح5030 **مَلَّكْتُكَهَا**: أي ملكتك عِصمتها بالتزويج، فتوافق رواية «زوجتكها».

23 بَاب اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهُدِهِ

ح5031 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». [م= ك=6، ب=33، ح=789، ا=4665].

ح5032 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ». حَدَّثَنَا عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ مِثْلَهُ. تَابَعَهُ بِشْرٌ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ شُعْبَةَ، وَتَابَعَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدَةَ عَنْ شَقِيقٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[الحديث 5032 -طرفه في 5039]. [م= ك=6، ب=33، ح=790، ا=3620].

ح5033 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا». [م= ك=6، ب=33، ح=791، ا=19563].

23 بابُ اسْتِذْكَارِ القُرْآنِ: أي طلب ذُكْره، -بضم الذال- كذا لابن حجر[2] والعيني[3]

(1) الأذكار (ص 90 و91).

(2) الفتح (78/9).

(3) عمدة القارئ (575/13).

والسيوطي[1] والقسطلاني[2].

وقال شيخ الإسلام: "أي طلب قارئ القرآن مِن نفسه ذُكره بالمحافظة على قراءته"هـ[3].

وفي المصباح: "ذكرته بلساني وقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال، والاسم ذِكر -بالضم والكسر- نصَّ عليه جماعة، وأنكر الفراء الكسر في القلب، وقال: اجعلني على ذُكْرٍ منك -بالضم- لا غير"هـ[4]، وفي القاموس: "الاستذكار: الدراسة والحفظ"[5]. **وَتَعَاهُدِهِ**: أي محافظته وتجديد العهد به بملازمة تلاوته.

ح5031 **مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ**: أي الذي ألفه ولازمه، أي مع القرآن. **الْمُعَلَّقَةِ**: أي مع إبله. والمعلّقة المشدودة بالعقال، وهو الحبل الذي يشدّ في ركبة البعير. **أَمْسَكَهَا**: استمرَّ إمساكها. **أَطْلَقَهَا**: عقلها.

ح5032 **بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ**... إلخ: هذا ذمٌّ. وسببه ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن، إذ لا يقع النسيان إلا بكثرة التغافل وترك التعاهد، فإذا قال: الإنسان نسيت آية كذا وكذا فقد شهد على نفسه بالتفريط، فيكون متعلّق الذمّ تركه الاستذكار والتعاهد لأنه الذي يورث النسيان. قاله القرطبي[6]، وارتضاه ابن حجر مماّ قيل في ذلك[7]. الأُبِّي: "والنهيُ عن قول (229/3) ذلك للتحريم، لأن بئس للذمّ، والذمُّ خاصيتُه فعل التحريم". **كَيْتَ وَكَيْتَ**: كلمتان يعبّر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل.

---

(1) التوشيح (3191/7).

(2) إرشاد الساري (437/7).

(3) تحفة الباري (285/9).

(4) المصباح المنير للفيومي مادة ذ ك ر.

(5) القاموس المحيط (ص 358).

(6) المفهم (419/2).

(7) الفتح (81/9).

بَلْ نُسِّيَ: أي عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده واستذكاره. قاله القرطبي. **وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ**: اطلبوا مِن أنفسكم تَذَكُّرَه وتعاهده، فالسين للطلب. **تَفَصِّيًا**: تفلّتًا. **مِنَ النَّعَمِ**: أي الإبل.

ح5033 **فِي عُقُلِهَا**: إذا انفلتت منه.

24 بَاب الْقِرَاءَةِ عَلَى الدَّابَّةِ

ح5034 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِيَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ. [انظر الحديث 4281 وأطرافه].

24 بابُ الْقِرَاءَةِ عَلَى الدَّابَّةِ: لراكبها، أي جوازها، وكأنه أشار إلى الردِّ على من كره ذلك.

25 بَاب تَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ

ح5035 حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ. [الحديث 5035 –طرفه في: 5036].

ح5036 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ. [انظر الحديث 5035].

25 بابُ تَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ: أي جوازه، بل هو حسن لأنه أدعى إلى ثبوته ورسوخه عنده، كما قيل: "التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر".

ح5035 **قَالَ**: أي سعيد. **وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ**: استشكل هذا بأنه كان عند الوفاة النبوية ابنَ خمس عشرة سنة، أو أربع عشرة، أو ثلاث عشرة. وأجاب القاضي بأن قوله: «وأنا ابن عشر سنين». راجع إلى حفظ القرآن، لا إلى الوفاة النبوية، فالتقدير:

توفي النبيﷺ وقد جمعتُ المحكم وأنا ابن عشر سنين. ففيه تقديم وتأخير، قال السيوطي: "وهو حسن"[1].

ح5036 **فَقُلْتُ**: قائِلُه أبو بِشر. **لَهُ**: لسعيد. **قَالَ**: سعيدٌ. **المُفَصَّلُ**: وهو مِن الحُجرات إلى الختم، سمِّي مُحكمًا لأنه لم ينسخ منه شيء، ومفصَّلاً لكثرة ما يقع فيه من الفصل بين السور.

26 بَاب نِسْيَانِ الْقُرْآنِ، وَهَلْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۞ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾[الأعلى:6-7].

ح5037 حَدَّثَنَا رَبِيعُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ وَقَالَ أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا». [انظر الحديث 2655 وأطرافه].

تَابَعَهُ عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَعَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ.

ح5038 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا». [انظر الحديث 2655 وأطرافه].

ح5039 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ». [انظر الحديث 5032].

26 **بَابُ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ**: أي ذمِّه. أي ذم ما يؤدي إليه من ترك التعاهد.

وصرَّح النوويُّ بأن نسيانَه أو نسيانَ شيء منه كبيرةٌ لحديث أبي داود عن ابن عباس مرفوعًا: «عُرِضت علي ذنوب أمتي، فلم أر ذنبًا أعظم من سورة أو آية أوتيها الرجل ثم نسيها»[2].

---

(1) التوشيح (3193/7).

(2) أخرجه أبو داود والترمذي عن أنس كما في الفتح (86/9) وقال الحافظ: في إسناده ضعف.

وعن سعد بن عبادة مرفوعًا: «مَن قرأ القرآن ثم نسيه، لقي اللّه وهو أجذم»[1].

وعن أبي العالية: «كنا نعدّ من أعظم الذنوب أن يتعلّم الرجلُ القرآنَ ثم ينام عنه حتى ينساه»[2].

وقال القرطبي: «مَن حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى مَن لم يحفظه، فإذا أخلّ بهذه الرتبة الدينية حتى يزحزح عنها، ناسب أنْ يُعاقب على ذلك»هـ[3].

قال الأُبِّي: "وإذا كان نسيانُه حرامًا، كان تعاهده واجبًا. والتعاهد المانع من النسيان كان شيخنا ابنُ عرفة يقول: إنه ختمة في الجمعة. وأما تعاهده بالتدبّر فختمة في الشهر، وهذا في الواقع يختلف باختلاف الناس". **وَهَلْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا**؟ تقدم أنه لا يقولها، وأنَّ قولَها حرام.

ح5037 **وَجُلاً**: هو عبد الله بن يزيد. **أَسْقَطْتُهَا**[4]: أي نسيانًا.

ح5038 **مِنْ سُورَةِ كَذَا**: لم تعرف الآية ولا السورة.

ح5039 **بَلْ هُوَ نُسِّيَ**: عقوبة له على تفريطه.

27 بَاب مَنْ لَمْ يَرَ بَأْسًا أَنْ يَقُولَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَسُورَةُ كَذَا وَكَذَا

ح5040 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ». [انظر الحديث 4008 وأطرافه].

ح5041 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ حَدِيثِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ

(1) أخرجه أبو داود (ح 1474) عن سعد بن عبادة مرفوعاً. قال في الفتح (86/9): وفي إسناده مقال.

(2) أخرجه أبو داود من طريق أبي العالية موقوفاً. وإسناده جيّد. الفتح (9/ 86).

(3) المفهم (419/2).

(4) في صحيح البخاري (639/6): «أسقطتهن».

الْقَارِيِّ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَبْتُهُ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقُودُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ. فَقَالَ: «يَا هِشَامُ اقْرَأْهَا»، فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ». [انظر الحديث 2419 واطرافه].

ح5042 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا، آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا». [انظر الحديث 2655 واطرافه].

[م= ك=6، ب=33، ح=788، أ=24389].

27 بابُ مَنْ لَمْ يَرَ بَأْسًا أَنْ يَقُولَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَسُورَةُ كَذَا وَكَذَا: قال النوويُّ: "هذا مذهب مَن يعتد به مِن العلماء، والإجماع اليوم منعقد عليه، وكان فيه نزاعٌ في العصر الأول، وكان بعضهم يقول: لا يقال سورة كذا، وإنما يقال: السورة التي يذكر فيها كذا، وهذا باطلٌ مردود بالأحاديث الصحيحة واستعمال النبي ﷺ والصحابة والتابعين فَمَنْ بعدهم من علماء المسلمين، ولا مفسدة فيه لأنَّ المعنى مفهوم، والله أعلم"[1].

(1) شرح النووي على مسلم (6/ 86 إلى 90) بالمعنى.

ح5040 **الآيَتَانِ**: هما من ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾[1] إلى آخر (230/3) السورة[2]. **كَفَتَاهُ**: عن قيام الليل أو شرِّ الشيطان.

ح5041 **حُرُوفٍ**: وجوه. **أُسَاوِرُهُ**: آخذُ برأسه. **عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**: أوجه أو لغات.

28 بَاب التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل:4]. وَقَوْلِهِ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾[الإسراء:106]. وَمَا يُكْرَهُ أَنْ يُهَذَّ كَهَذِّ الشِّعْرِ. فِيهَا يُفْرَقُ: يُفَصَّلُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾: فَصَّلْنَاهُ.

ح5043 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم. [انظر الحديث 776 وطرفيه].

ح5044 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[القيامة:16] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ، فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ، مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾[القيامة:16، 17] فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ ﴿وَقُرْآنَهُ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ۝﴾[القيامة:17، 18]. فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ۝ ﴾[القيامة:19] قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ. [انظر الحديث 5 وأطرافه].

28 باب الترتيل في القراءة: أي مطلوبيتُه على جهة الوجوب أو الاستحباب، وهو القراءة بتأنٍّ وتؤدة وتبيين حروف. ﴿**مُكْثٍ**﴾: تؤدة وتَثَبُّت. **أَنْ يُهَذَّ**: أي القرآن،

(1) آيـة 285 من سورة البقرة.

(2) الآيتان 285 و286 من سورة البقرة.

كَهَذِّ الشِّعْر: وَهَذُّ الشعر الاسترسال في إنشاده مِن غير تدبر في معانيه، يعني أن هذا الـمعنى لا ينبغي إلا في الشعر، لا في القرآن.

القاضي عياض: "لا خلاف أنَّ الهَذَّ الـمفضي إلى لفٍّ كلماته وعدمِ إقامة حروفه لا يجوز، وبعد إقامتها اختلف، فقال الأكثر: الأفضلُ الترتيل، لأنه مِن تحسين القراءة الـمأمور به في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾، ولأنه مظنّة التدبّر والوقوف عند حدوده، ورجح بعضهم الهَذَّ تكثيرًا للأجر بعدد الكلمات، وكان الإمام مالك يرى أنه يَختلف باختلاف من يخف عليه الترتيل أو يشق" هـ. نقله الأُبِّي.

وقال ابن حجر: "التحقيق أنَّ لكلٍّ مِن الإسراعِ والترتيلِ جهةُ فضلٍ بشرط ألا يخلّ الـمسرع بشيء من الحروف والحركات والسكنات".هـ[1]. وقال في كتاب الصلاة: "لا خلاف في جواز السرد بدون تدبر، لكن القراءة بالتدبر أعظم أجرًا".هـ[2].

وقال ابنُ الجزَري: "أحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب الترتيل والتدبر أفضلُ وأرفع قدرًا، وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، والأولُ كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جِدًّا، والثاني كمن تصدّق بعدد كثير مِن الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتُهم رخيصة".هـ[3].

فـــائـــدة:

قال الـمناوي في فتح القدير: "سُئِلَ جَدِّي شيخُ الإسلام يَحيى الـمُناوي هل الاهتزاز في القراءة مكروهٌ أَمْ خلافُ الأَوْلى، فأجاب بأنه في غير الصلاة غير مكروه، ولكنه خلاف الأَوْلى، ومحلُّه إذا لم يغلب الحال على القارئ، وَأَمَّا في الصلاة فمكروه إذا قَلَّ، وينبغي

(1) الفتح (89/9).

(2) الفتح (260/2).

(3) النشر في القراآت العشر (235/1).

إذا كثُر أنَّ الصَّلاةَ تبطُلُ به، والله أعلم"[1]. ﴿فِيهَا﴾: أي في ليلة القدر. ﴿فَرَقْنَاهُ﴾: فَصَّلْنَاهُ، أنزلناه مفصَّلاً مُفرَّقًا في ثلاث وعشرين سنة.

ح5043 **القُرَنَاءَ**: أي النظائر. **آلِ**: مقحم.

ح5044 **﴿وَقُرْءَانَهُ﴾**: أي أن تقرأه.

29 بَاب مَدِّ الْقِرَاءَةِ

ح5045 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَ يَمُدُّ مَدًّا. [الحديث 5045 -طرفه في 5046].

ح5046 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ.

29 **بابُ مَدِّ القِرَاءَةِ**: أي مطلوبيتها في حروف المد.

ح5045 **كَانَ يَمُدُّ مَدًّا**: أي في المحل الذي يستحقه.

30 بَاب التَّرْجِيعِ

ح5047 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِيَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ أَوْ جَمَلِهِ وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيِّنَةً يَقْرَأُ وَهُوَ يُرَجِّعُ. [انظر الحديث 4281 وأطرافه].

30 **بابُ التَّرْجِيعِ**: أي في القراءة، أي جوازه. وهو تقارب ضروب حركاتها، وترديد الصوت في الحلق، وقال الشيخ ابن أبي جمرة: "معناه تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة"[2].

---

(1) فيض القدير (79/2).

(2) بهجة النفوس (80/4) بالمعنى.

ح5047 **وَهوَ يُرَجِّعُ**: زاد في التوحيد: «يقول: ءا ءا ءا». وهو محمولٌ على إشباع المدِّ في موضعه. وأما التطريب فإن كان لا يخرجه عن كونه قرآناً فهو مكروه، وهو معنى قول الشيخ خليل: "وكُرِهَ قراءةٌ بتلحين"[1]، وإن أخرجه عنه إلى كونه كالغناء بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، فهو حرام. قال النوويُّ: "إجماعًا"[2]، زاد الزرقاني: "ويفسق القارئ به ويأثم المستمع"، قال: "هذا هو المشهور من مذهب مالك، وهو مذهب الجمهور"هـ[3]، ونحوه للقرطبي في المفهم[4]. وزاد السجستاني: "ويحرم استماع القراءة المذكورة، ويزجر القارئ ويؤدب"هـ، (231/3)/ وابنُ الجزري: "والقارئ بها ملعون".هـ، والشيخ زكريا: "ويلعنه الله والملائكة والناس أجمعون"[5].

31 بَاب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلقُرْآنِ

ح5048 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى! لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». [م= ك=6، ب=34، ح=793، ا=32030].

31 بابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ: أي تحسينُ الصوت به مع مراعاة أدائه. وحكى النووي الإجماع على استحبابه.

ح5048 **مِزْمَارًا**: صوتًا حسنًا. **آلِ**: مقحم. **دَاوُدَ**: في حُسن الصوت، أي داود نفسه.

(1) مختصر خليل (ص37) بتصرف.

(2) شرح النووي على مسلم (80/6).

(3) شرح الزرقاني على خليل (274/1/1).

(4) المفهم (421/2).

(5) تحفة الباري (294/9).

قال في إكمال الإكمال: "تحسينُ الصوتِ بالقراءة غيرُ قراءة الألحان. فتحسينُ الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتفخيم والترقيق، وقراءته بالألحان هي قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الألحان، أي في النغم والأوزان".هـ.

وقال في الإكمال: "لا خلاف أنَّ تحسين الصوت بالقراءة مشروع مندوب إليه، واختلف في الترجيع والقراءة بالألحان، فكرهه مالك وأكثرُ العلماء لأنه خارج عما وُضع له القرآن مِن الخشية والخشوع والتفهم. وأجازه بعضُهم للأحاديث الواردة في ذلك، ولأنه لا يزيده إلا رقّة في النفوس، وحسن موضع في القلوب، وإثارة خشية. وإليه ذهب أبو حنيفة وجماعة من السلف، وقاله الشافعي في التحزين".هـ[1]. قال الأبي: "وكذا في الألحان".هـ.

وقال في المفهم: "قال الإمام مالك: ينبغي أن ينزَّه ذكرُ اللّه وقراءةُ القرآن عن التشبيه بأحوال المُجون والباطل، فإنها حقّ وصدق، والغناء هزل ولهو ولعب.

قال الشيخ[2]: وهذا الذي قاله مالك وجمهور العلماء هو الصحيح بدليل ما ذكر، وبأدلة أخرى، ثم ذكرها فانظره"[3].

وقال في الفتح: "حكى عبد الوهاب المالكي عن مالكٍ تحريم القراءة بالألحان، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابنُ حمدان[4] الحنبلي عن جماعةٍ من أهل العلم. وحكى ابنُ بطال وعياض والقرطبي من المالكية، والماوردي والبندنيجي[5] والغزالي من

(1) إكمال المعلم (160/3).

(2) يعني القرطبي نفسه.

(3) المفهم (421/2).

(4) أحمد بنُ حمدان بن شيب، الحراني، أبو عبد اللّه، فقيه حنبلي، ولي نيابة القضاء بالقاهرة. له: "الرعاية" في الفقه. توفي سنة 695هـ الأعلام (119/1).

(5) محمد بن هبة اللّه بن ثابت، أبو نصر البندنيجي (قرب بغداد) وبها ولادته. له كتاب المعتمد في الفقه. توفي سنة 495 هـ الأعلام 130/7.

الشافعية، وصاحبُ الذخيرة[1] مِن الحنفية الكراهة، واختاره أبو يعلى وابن عقيل[2] من الحنابلة. وحكى ابنُ بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز، وهو المنصوصُ للشافعي، ونقله الطحاوي عن الحنفية. وقال الفوراني[3] -من الشافعية- في "الإبانة": "يجوز بل يستحب". ومحلّ هذا الخلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه، فلو تغيّر، قال النووي: أجمعوا على تحريمه".هـ[4].

وممّن جوز القراءة بالألحان الإمام ابنُ العربي، بل قال: إنه سنة، قال: "وقد استحسنه كثيرٌ مِن فقهاء الأمصار".هـ[5]. وَوَفَّقَ ابنُ حجر الهيتمي بين القولين فقال: "الحقُّ أَنَّ ما كان طبيعةً وسجيَّةً كان محمودًا، وما كان تكلّفًا وتصنّعًا فهو مذموم، وهو الذي كرهه السلف وعابوه".هـ.

وقال الشيخ جسوس: "يَتَحَصَّل مِن كلام الأئمة أَنَّ تحسينَ الصوتِ بمراعاة قوانين النغم مع المحافظة على الأداء هو محل النزاع، فَمِن العلماء مَن رأى أَنَّ النَّفس تميل إلى سماعه أكثر من ميلها لغيره فقال بجوازه بل بطلبه واستحبابه. ومنهم مَن رأى أنه خلافُ ما كان عليه السلف، وأَنَّ القارئَ على هذا الوجه (232/3) ربما غفل عن وجه الأداء، فقال بعدم الجواز سدًّا للذريعة. وأما تحسين الصوت بالقرآن مِن غير مراعاة قوانين النغم فهو مطلوب بلا نزاع".

---

(1) ذخيرة الفتاوى لمحمد بن أحمد المرغيناني، برهان الدين، من أكابر فقهاء الحنفية. المولود سنة 551هـ والمتوفى سنة 616هـ الأعلام (161/7) وكشف الظنون (822/1).

(2) علي بنُ عقيل بن محمد البغدادي، الظفري، أبو الوفاء، عالم العراق وشيخ الحنابلة. وكان يعظم الحلاج، فأراد الحنابلة قتله. توفي سنة 513 هـ الأعلام (313/4).

(3) عبدالرحمن بنُ محمد بن أحمد، أبو القاسم الفُوراني. فقيه من علماء الأصول والفروع. مولده ووفاته بمرو (ت 461هـ/1069م). له: «الإبانة عن أحكام فروع الديانة» في فقه الشافعية. الأعلام (326/3).

(4) الفتح (72/9).

(5) أحكام القرآن (1596/4).

32 بَاب مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ

ح5049 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». [انظر لحديث 4582 وأطرافه].

32 بَابُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ، وللكشميهني: «القراءة».

ح5049 عَبْدِ اللَّهِ: هو ابن مسعود، وإنما خصه بذلك لعدم حضور غيره أو أعلم منه.

آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ الأبي: "انظر ما الذي توهم حتى قال ذلك، فيحتمل أنه فهم أنه أراد بقراءته عليه الاتعاظ، فقال: أتتعظ بقراءتي وعليكَ أُنزِل، لا أنه التعلّم".

أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي: ليكون عرض القرآن على الغير سنة، ولأن المستمع أقوى على التدبّر مِن القارئ، لاشتغاله بالقراءة وأحكامها.

33 بَاب قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ

ح5050 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:41] قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [انظر الحديث 4582 وأطرافه].

33 بَابُ قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ: حَسْبُكَ: أي يكفيك ما قرأتَ، فأمسِكْ عن القراءة.

ح5050 تَذْرِفَانِ: دموعًا لِفَرْط رأفته صلى اللّه عليه وسلم، ومزيد شفقته على أمته.

34 بَاب فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[المزمل:20]

ح5051 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ لِي ابْنُ شُبْرُمَةَ: نَظَرْتُ كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنْ الْقُرْآنِ، فَلَمْ أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ: لَا يَنْبَغِي

لِأحَدٍ أنْ يَقْرَأَ أقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ. قَالَ عَلِيٌّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أخْبَرَنَا مَنْصُورٌ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ أخْبَرَهُ عَلْقَمَةُ عَنْ أبِي مَسْعُودٍ، وَلَقِيتُهُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنَّهُ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».[انظر الحديث 4008 واطرافه].

ح5052 حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أنْكَحَنِي أبِي امْرَأةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ فَيَسْألُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الْقَنِي بِهِ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ»؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ»؟ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ». قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ». قُلْتُ: أُطِيقُ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «أفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا»، قَالَ: قُلْتُ أُطِيقُ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «صُمْ أفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ: صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً»، فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَاكَ أنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أهْلِهِ السُّبْعَ مِنْ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنْ النَّهَارِ لِيَكُونَ أخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أرَادَ أنْ يَتَقَوَّى أفْطَرَ أيَّامًا وَأحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةَ أنْ يَتْرُكَ شَيْئًا، فَارَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ. قَالَ أبُو عَبْد اللَّهِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي ثَلَاثٍ وَفِي خَمْسٍ، وَأكْثَرُهُمْ عَلَى سَبْعٍ. [انظر الحديث 1131 واطرافه].

ح5053 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي كَمْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ». [انظر الحديث 1131 واطرافه].

ح5054 حَدَّثَنِي إسْحَاقُ، أخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ، عَنْ أبِي سَلَمَةَ، قَالَ: وَأحْسِبُنِي قَالَ: سَمِعْتُ أنَا مِنْ أبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ»، قُلْتُ: إنِّي أجِدُ قُوَّةً، حَتَّى قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ». [انظر الحديث 1131 واطرافه].

34 **بابٌ فِي كَمْ يُقْرَأُ القُرْآنُ**؟ أي في كم مدة يقرأ كله ويختم. **وَقَوْلُ اللَّهِ**: **﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾**[1]: هذا مِن قبيل الترجمة، وكأنه أشار إلى الردِّ على مَن قال: أقلّ ما يجزئ مِن القرآن في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءًا من القرآن، وهو منقول عن إسحاق بن راهويه وأحمد.

ح5051 **كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ القُرْآنِ**: في صلاته. **أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ**: هي سورة الكوثر. **لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ** -أي في الصلاة- **أَقَلَّ**... إلخ. ومذهب المالكية تكفيه آية واحدة. **كَفَتَاهُ**: عن قيام الليل.

ح5052 **امْرَأَةً**: هي أمّ محمد. **كَنَّتَهُ**: زوجة ابنه. **لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا**: أي لم يضاجعنا. **كَنَفًا**: سِترًا، وكَنَّتْ بذلك عن تركه لجماعها. **طَالَ**... **عَلَيْهِ**: على عمرو. **أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا**: لعله وقع هنا تقديم وتأخير مِن الراوي، لأَنَّ صيام ثلاثة أيام مِن الجمعة أكثرُ مِن فطر يومين، وصيام يوم، والمقصودُ تدريجه مِن الصيام القليل إلى الكثير. **يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ**: ليستذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفي عليه منه شيءٌ بالنسيان. **وَأَحْصَى**: عدد أيام الإفطار. **وَقَالَ بَعْضُهُمْ**: أي الرواة. **فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**: والنهي للإرشاد لا للتحريم.

وأخذ مِن مجموع ما ذكره المصنِّفُ أَنَّ أَقَلَّ ما يُقرَأُ مِن القرآن كلّ يوم آيتان، وأكثرُ ما يُختم فيه سبعة أيام أو خمسة أو ثلاثة.

وفي الرسالة لابن أبي زيد: "ومن قرأ القرآن في سبع فذلك حسن، والتفهّم مع قلّة القرآن أفضل، وروي أَنَّ النبيﷺ لم يقرأ القرآن في أقلّ مِن ثلاث".هـ[2].

(1) آيـة 20 من سورة المُزَّمِّل.

(2) الرسـالـة (ص 280) مع غُرَر المقالـة.

وقال النووي: "أكثرُ العلماء على أنه لا تقدير في ذلك، وإنما هو بحسب النشاط والقوة، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، واللّه أعلم".هـ[1].

وقد كان بعضُهم يختِم في اليوم والليلة ختمة، وبعضُهم ثلاثًا، وبعضهم أربعًا بالنهار وأربعًا بالليل، وبعضُهم خمس عشرة ختمة بينهما.

وحكي عن سيدي (عمرو)[2] الحصيني دفين مكناسة أنه كان يختم بين صلاة المغرب ودخول وقت العشاء ختمة بحيث يكون فراغُه منها مع سماع مؤذِّن العشاء، وذلك كلّه مِنْ طَيِّ الزمان، والله يهب ما شاء لمن شاء.

35 بَاب الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

ح5055 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْأَعْمَشُ: وَبَعْضُ الْحَدِيثِ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَعَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قَالَ قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:41]. قَالَ لِي: «كُفَّ أَوْ أَمْسِكْ»، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ. [انظر الحديث 4582 وأطرافه]. [م= ك=6، ب=39، ح=800، ا=3550].

ح5056 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(1) الأذكار (ص 86) بالمعنى.

(2) كذا في الأصل. وهو أبو حفص عمر الحصيني، من قبيلة حُصين من عرب المعقل، وكان بمكناسة وفيها توفي في 945هـ فقيه، زاهد، وليّ اللّه. تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين لعبد الكبير الفاسي (866/2) من موسوعة أعلام العرب.

قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. [انظر الحديث 4582 وأطرافه].

35 **بابُ البُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ**: أي مشروعيتُه. قال النوويُّ: "البكاء عندَ سماعِ القرآنِ صفةُ العارفين وشعارُ (233/3) الصَّالحين. قال تعالى: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[1]، ﴿خَرُّوا سُجَدًا وَبُكِيًّا﴾[2]" هـ[3]. وقال ابنُ غازي: "البكاءُ فعلُ السَّلَف. وأمَّا الصَّعْقُ فَسُئِلَ ابنُ سيرين عمَّن يَصْعَقُ عند قراءة القرآن، فقال: ميعادُ بينِنَا وبينه أنْ يَجْلِسَ على حائطٍ، ثم يُقْرَأُ عليه القرآنُ كلُّه، فإن وقع فهو كما قال" هـ[4]، أي فهو صادق.

ح5055 **عَنْ سُفْيَانَ**: الثوريِّ. وهو ابنُ سعيد بنِ مسروق. **وعَنْ أَبِيهِ**: الضمير يعود على سفيان، يعني أنه روى الحديثَ عن الأعمش وعن أبيه بسندَيْهمَا لعبداللّه. قاله القاضي. **تَذْرِفَانِ**: دموعًا رحمةً لأمتِه.

36 بَاب إِثْمُ مَنْ رَاءَى بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ

ح5057 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [انظر الحديث 3611 وطرفه].

ح5058 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

(1) آيـة 109 من سورة الإسراء.

(2) آيـة 58 من سورة مريم.

(3) الأذكار (ص 90).

(4) إرشاد اللبيب لابن غازي (ص 191).

أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ». [انظر الحديث 3344 واطرافه].

ح5059 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، أَوْ خَبِيثٌ وَرِيحُهَا مُرٌّ». [انظر الحديث 5020 وطرفيه].

36 بابُ مَنْ رَايَا بِقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ: مِن الرياء، **أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ**: طلبَ الأكل مِن الناس. **أو فَجَرَ بِه**[1]: مِن الفُجُور. أي بيانُ إثْمِ مَن فعل واحدًا مِن ذلك.

ح5057 **فِي آخِرِ الزَّمَانِ**: أي زمن الصحابة. **قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**: عَنَى بهم الخوارج. **سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ**: ضعفاء العقول. **مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ**: الكرمانيُّ: "هذا مِن باب القلب، أو معناه: خيرٌ مِن قولِ البرية. أي مِن كلام اللّه، وهو المناسب للترجمة، أو خيرُ أقوالِ الخلق، أي قولُ رسول اللّهﷺ"[2]. **يَمْرُقُونَ** يخرجون، **مِنَ الرَّمِيَّةِ**: الصيد المُرْمَى، **لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُم**: أي لا تفقهه قلوبُهم، ولا يعملون به، ولا تنفعُهُم قراءَتُهُم فلا تصعد في جملة الكَلِم الطيِّب.

ح5058 **تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ**: حديدة السَّهم، أي هل ترى فيه شيئًا مِن أثر الصيد؟ **فِي الْقِدْحِ**: السّهم الذي يُرْمى به. **فِي الرِّيشِ**: سهامٌ صغارٌ بجانبيّ السهم. **وَتَتَمَارَى**:

(1) وحكى ابن التين أن في روايـة –بالخاء المعجمة–. الفتح (100/9).

(2) الكواكب الدراري (مج 9/ ج 19 / ص49).

تشكّ. **فِي الفُوقِ**: هو موضع الوتر مِن السّهم، أي تشكّ هل فيه شيء مِن أثر الصيد، يعني كما نفذ السهم في الصيد المُرْمَى ولم يتعلّق به شيءٌ منه، كذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها شيء.

ح5059 **وَرِيحُهَا مُرٌّ**: قال في المشارق: "كذا لجميعهم، وهو وهمٌ، والصوابُ ما وقع في غيرِ موضعٍ من الصحيحين في غير هذا الباب: «ولا ريح لها»[1].

قال في الفتح: "مناسبةُ هذينِ الحديثين للترجمة أَنَّ القراءة إذا كانت لغير اللّه فهي للرِّياء أو للتأكّل بها، ونحو ذلك. فالأحاديثُ الثلاثةُ دَالَّةٌ لأركانِ الترجمة، لِأَنَّ منهم من رَايَا به، وإليه الإشارة في حديث أبي موسى. ومنهم مَنْ تَأَكَّلَ به، وهو مخرّج مِن حديثه أيضًا. ومنهم مَنْ فجر به، وهو مخرّج مِن حديث علي وأبي سعيد.

وقد أخرج أبو عبيد في "فضائل القرآن" عن أبي سعيد رفعه: «تعلّموا القرآن واسألوا اللـهَ به قبل أنْ يتعلّمه قومٌ يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلّمه ثلاثة نفر: رجلٌ يباهي به، ورجلٌ يستأكل به، ورجلٌ يقرأ للّه"هـ[2].

37 بَاب اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ

ح5060 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ».

[الحديث 5060 -أطرافه في 5061، 7364، 7365]. [م- ك-47، ب-1، ح-2667، أ-18838].

ح5061 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدَبٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ».

[انظر الحديث 5060 وطرفيه].

---

(1) مشارق الأنوار (313/2).

(2) الفتح (100/9).

تَابَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ. وَلَمْ يَرْفَعْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَأَبَانُ.

وَقَالَ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ سَمِعْتُ جُنْدَبًا قَوْلَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ عُمَرَ قَوْلَهُ. وَجُنْدَبٌ أَصَحُّ وَأَكْثَرُ.

ح5062 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خِلَافَهَا. فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَآ». أَكْبَرُ عِلْمِي قَالَ: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَأَهْلَكُوا». [انظر الحديث 2410 وطرفه].

37 بابُ اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُم: أي اجتمعت واتفقت.

ح5060 **فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ**: لِئَلاً يَتَمَادَى بكم الاختلافُ إلى الشر.

قال النوويُّ: "الأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمولٌ عند العلماء على اختلافٍ لا يجوز، أو اختلافٍ يوقِعُ فيما لا يجوز، كاختلافٍ في نفس القرآن، أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شكٍّ أو شبهةٍ أو فتنةٍ أو خصومةٍ أو شِجَارٍ ونحو ذلك. وأما الاختلافُ في استنباط فروعِ الدِّين منه، ومناظرةِ أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهارِ الحق، فليس منهيًّا عنه بل هو مأمورٌ به، وفضيلتُه ظاهرة. وقد أجمع المسلمون على هذا من الصحابة إلى الآن".هـ[1].

وقال ابن بطال: "أمرهم بالقيام عند الاختلاف، ولم يأمرهم بترك قراءة القرآن إذا اختلفوا في تأويله، لإجماعِ الأمة على قراءةِ القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه"[2].

ح5061 **سَمِعْتُ جُنْدُبًا قَوْلَهُ**: أي موقوفًا عليه لم يرفعه. **عَنْ عُمَرَ**: ابن الخطاب. **وَجُنْدُبٌ أَصَحُّ وَأَكْثَرُ**: إسنادًا، يعني أنَّ الذين رفعوه ثقات حفاظ، فالحكم لهم،

(1) شرح النووي على مسلم (16/218-219).

(2) شرح ابن بطال (10/ 282).

وأما روايةُ ابنِ عون فشاذة.

ح5062 **وَجُلاً**: قيل: هو أُبَيّ بنُ كعب. **فَاقْوَيَا**: كذا وقع في أصلِ ابنِ سعادة بخطِّه، ولعل الياء بدلٌ من الهمزة، أو صُوِّرَتْ لها على غير المعروف، قاله العارف[1].

تنبيهات:

الأول: ذهبَ جمهورُ العلماء إلى جواز تلاوة القرآن جماعةً، وكرهه الإمام مالك في "المدونة"، لكن جَرَى العملُ[2] عند أتباعه بجوازه كما في "المعيار" وغيرِه. وَنَصُّ المعيار: "قال صلى اللّه عليه وسلم: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ مِن بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم اللّه فيمن عنده، وَمَنْ أبطأ به عمله لم يُسْرِعْ به نسبه»، قال الإمامُ المازري: ظاهرُه (234/3)/ يبيحُ الاجتماعَ لقراءةِ القرآنِ في المساجد، وإن كان مالكٌ قد كره ذلك في "المدونة"، ولعلَّه إنما قال ذلك لأنه لم يرَ السلف يفعلونه مع حرصهم على الخير. قال بعضُ الشيوخ: ولعلَّه مِن البدع الحسنة كقيام رمضان وغيرِه، وقد جرى الأمر عليه ببلدنا بين أيدي العلماء، والأمرُ فيه خفيفٌ، قلتُ: وجرى الأمر عليه بالمغرب كله، بل وبالمشرق فيما بَلَغَنا، ولا نكير، وما هو إلا من التعاون على البر وعمل الخير، ووسيلة لنشاط الكسلان، وقد نصّوا على أنَّ حكم الوسائل على حكم المُتَوسَّل إليه".هـ كلام المعيار[3]. وإليه أشار صَاحِبُ العمل بقوله:

والذكر مع تلاوة القرآن ❖ جماعةً شاعت مدى أزمان[4]

---

(1) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج4/م36/ص5).

(2) مصطلح: "ما جرى به العمل" يُقْصَدُ به الأخذ والإفتاء بالقول الضعيف مقابل القول الراجح والمشهور.

(3) المعيار (155/1) بتصرف.

(4) نظم العمل الفاسي لسيدي عبد الرحمن الفاسي. البيت رقم 424 وورد كالآتي:

والذكر مع قراءة الأحزاب ❖ جماعةً شاع مدى أحقاب

وقال سيدي محمد بن عبّاد: "إن قراءةَ الحزبِ جماعةً مِن روائح الدِّين التي يتعيّن التمسك بها لذهاب حقائق الديانة في هذه الأزمنة، وإن كان بدعةً فهو مما اختُلِف فيه، وغاية القولُ فيه الكراهة فصحّ العملُ به على قول مَن يقولُ به"هـ.

الثاني: قال أبو عبد اللّه الأُبِّي: "انظر ما يتفق في الإيقافات على اجتماع القراء لقراءة الحزب، مَضَى العملُ ببلاد إفريقية عليه، وعلى تنفيذِ الوصية به، وقد فعله الشيخُ رضي اللّه عنه -يعني ابن عرفة- لنفسه ولزوجته، وَاخْتَلَفَ جوابُه لِـمَنْ يكون ثواب التلاوة التي هي الحرفُ بعشرٍ، فقال مرة: هي للقراء، وإنما يكون للمحبِّس ثوابُ الإعانة على قراءةِ القرآن، وثوابُ التسبّب في إدامة حفظه، وكان قبل هذا يقول: إن الثواب في ذلك إنما هو للمحبِّس".هـ.

الثالث: قال الإمام محيي الدِّين النووي: "يجب على القارئ مراعاةُ الأدب مع القرآن، وَأَوَّلُ ما يجب عليه: الإخلاص، وينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي اللّه تعالى، ويقرأ على حال مَن يرى اللّه تعالى، فإنه إن لم يكن يراه فإن اللّه تعالى يراه"[1]. قال: "ويستحبّ أنْ يقرَأ على طهارة، فإن قرأ محدِثًا جاز بإجماع المسلمين"[2]هـ.

وقال في الرِّسالة: "ولا ينبغي أنْ يقرأ في الحمام إلا بالآيات اليسيرة ولا يُكثِر، ويقرأ الرَّاكبُ والمضطجع والماشي من قرية إلى قرية، ويُكره ذلك للماشي إلى السوق، وقد قيل: إن ذلك للمتعلم واسع"[3].

(1) الأذكار (ص90).

(2) المصدر نفسه (ص8).

(3) رسالة ابن أبي زيد (ص280) مع غرر المقالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النكاح

قال في العارضة: "النِّكاح ركنٌ مِن أركان المصلحة في الخلق، شرعه اللّه طريقاً لنماء الخلق، وجعله شِرعةً مِن دينه ومنهاجاً من سبيله"هـ[1]. وهو ممّا امتنَّ الله به على خلقه، وجعله سبباً للتناسل، حتى ألهمه الحيوانات العجم التي لا تفقه شيئاً. والأصحُّ أنه حقيقةٌ في العقد، مجازٌ في الوطء، لكثرة وروده في الكتاب والسنة للعقد، حتى قيل: إنَّه لم يرد في القرآن إلا للعقد، حتى في قوله: ﴿حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[2]، لأَنَّ شرط الوطء في التحليل إنما ثبت بالسنة. وله أسماء عديدة جمعها ابنُ القطاع[3] فزادت على الألف، قاله ابن حجر[4].

1 بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ﴾ [النساء:3]

ح5063 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا

(1) عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لابن العربي(3/3).

(2) آية 230 من سورة البقرة.

(3) علي بنُ جعفر، أبو القاسم المعروف بابن القطاع، السعدي، أديب لغوي، ولد بصقلية وأقام بمصر، له: "تاريخ صقلية" و"الشافي في القوافي" توفي سنة 515هـ/ 1121هـ الأعلام (269/4).

(4) الفتح (103/9).

وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». [م= ك=16، ب=1، ح=1401، ا=13534].

ح5064 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[النساء: 3] قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، فَيَرْغَبُ فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سُنَّةِ صَدَاقِهَا، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ فَيُكْمِلُوا الصَّدَاقَ، وَأُمِرُوا بِنِكَاحِ مَنْ سِوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ. [انظر الحديث 2494 وأطرافه].

1 باب التَّرغِيبِ فِي النِّكَاحِ: أي مطلوبيته والحثّ عليه. ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾(1): ﴿ما﴾ بمعنى مَن، والأمرُ فيه للطَّلب، وأقلُّ درجاته الندب، فثبت الترغيب. والنكاحُ تَعْرِضُ له الأحكام الخمسة.

قال في إكمال الإكمال: "ابنُ بشِير: نَوَّعَهُ بعضُهم إلى الأحكام الخمسة، فقال: إنْ خاف العنت وجب، وإنْ خاف الضرر بالمرأة لعجزه عن الوطء أو عن مُطْلَقِ النفقة إلا من حرام حَرُمَ، وإن تشوف إليه وتشوش عليه فعلُه إنْ تركه ندب، وإن لم تكن له حاجةٌ وقدر على التعفُّف، وتزويجُه يضيِّقُ عليه كُرِهَ، وإن استوت حالُه أبيح".هـ.

ابنُ رشد: "إنْ خاف عدم الوفاء بواجبه كُرِه، والقول بندبه مطلقاً لا يصح"هـ(2).

الأبي: "والصورة التي يجب فيها إنماً ذلك إذا لم يعفه الصوم أو التسرِّي". اللخمي: "والمرأةُ في انقسام النكاح في حقِّها كالرجل إلا في التسري لامتناعه عليها".هـ(3).

ح5063 **رَهْطٍ**: اسم جمع لا واحد له مِن لفظه، وهم: عليٌّ بنُ أبي طالب، وعبدالله

(1) آيـة 3 من سورة النساء.

(2) المقدمات الممهدات (454/1) بالمعنى.

(3) إكمال الإكمال (7/5).

ابنُ عمرو بن العاص، وعثمانُ بن مظعون. **تَقَالُّوهَا**: عدُّوها قليلة. **قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ**... إلخ: أي حال بينه وبين الذنب فلم يقع منه أصلا. **وَلاَ أُفْطِرُ**: أي سِوَى العيدين وأيام التشريق. (235/3) **فَمَنْ رَغِبَ**: أعرض. **عَنْ سُنَّتِي**: طريقتي. **فَلَيْسَ مِنِّي**: على منهجي وشريعتي. وقال الشيخ زكريا: «مَنْ» هذه تسمّى اتِّصالية، أي فليس مُتَّصِلاً بي وَلاَ قَرِيباً منِّي، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ المقتصد في العبادة أخشى لله وأتقى مِن المُشَدِّدِ فيها، لأَنَّ المُشَدِّدَ لا يأمنُ مِن الملل بخلاف المُقتصد. «وخير العمل مادام عليه صاحبُه وإن قَلَّ»[1].

2 بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ

ح5065 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِمِنًى، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَوَا، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا، أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

[انظر الحديث 1905 وطرفه]. [م-ك-16، ب-1، ح-1400، أ-4033].

2 بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَنِ اسْتَطَاعَ... الْبَاءَةَ»: أي الجماع بقدرته على مؤن النكاح، **فَلْيَتَزَوَّجْ**: حَمَلَهُ "داود" على الوجوب. والمشهور مِن مذهب فقهاء الأمصار أنه مستحب. المازري: "والمذهبُ أنه مندوب، وقد يعرض له الوجوب وغيرُه"[2].

فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ: أَصْوَنُ له. **وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لاَ أَرَبَ**: حاجة، **لَهُ فِي النِّسَاءِ**[3]: أم لا.

---

(1) تحفة الباري (305/9).

(2) المعلم (85/2).

(3) في صحيح البخاري (3/7) والفتح (107/9): «له في النكاح».

ح5065 **فَخَلَيَا**: للأصيلي: «فَخَلَوَا». ابنُ التين: "وهو الصواب". **تَعَهَّدَ**: مِن شبابك.
الشَّبَابِ: جمع شابّ، وهو مَن بلغ الأربعين.

قال تقيُّ الدين: "خاطب الشباب بناءً على الغالب لقوة الداعي فيهم بخلاف الشيوخ، والـمعنى معتبرٌ إذا وُجِدَ في الشيوخ". **فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ**: الأُبِّي: "كان حقّ الظاهر في الأصل أن يقول: فعليه بالجوع والإقلال" مِمَّا يزيد في الشهوة وطغيان الـماء، ولكن عدل إلى الصوم لأنه عبادةٌ برأسه، وليؤذن أنَّ الـمطلوب من الصوم إنما هو الجوع، وإلا فكم من صائمٍ يملأ وعاءه"[1]. **وِجاءٌ**: أصله رضُّ الأنثيين لتذهب شهوة الجماع، أُطْلِقَ على الصيام لـمشابهته له في قمع الشهوة، وقال العلماء: "الصوم يثير الحرارة، فإذا دام سكنت".

3 بَاب مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ

ح5066 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». [انظر الحديث 19050 وطرفه].

3 بَابٌ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ: لتنقطع شهوته.

ح5066 **وِجاءٌ**: قاطع للشهوة. قال في الروضة[2]: "فإن لم ينكسر به، أي بالصوم، لم يكسرها بكافور ونحوه، بل ينكح". قال ابنُ الرِّفعة نقلاً عن الأصحاب: "لأنه نوع من الاختصاء". نقله القسطلاني[3].

---

(1) إكمال الإكمال (5/ 9 و 10).

(2) يعني روضة الطالبين للنووي (18/7).

(3) إرشاد الساري (339/11). ط. دار الكتب العلمية.

وقال القاضي عياض: "قال الخطابي: "في الحديث جواز معالجة قطع النكاح بالأدوية"[1].

قال الأبي: "قلتُ: قال ابنُ بزيزة: فيما قاله نظر، فَإِنَّ لقائلٍ أن يقول قطعه بالصوم فيه قطع عبادة بعبادة، بخلاف قطعه بالعلاجات الطبية".هـ[2].

وقال ابنُ حجر: "ينبغي أن يحمل كلام الخطابي على دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة، لأنه قد يقدر بعد فيندم"[3].

4 بَاب كَثْرَةِ النِّسَاءِ

ح5067 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ قَالَ: حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جِنَازَةَ مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلَا تُزَعْزِعُوهَا وَلَا تُزَلْزِلُوهَا وَارْفُقُوا، فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعٌ كَانَ يَقْسِمُ لِثَمَانٍ وَلَا يَقْسِمُ لِوَاحِدَةٍ.
[م- ك-17، ب-114، ح-1465].

ح5068 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 268 وطرفيه].

ح5069 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً.

4 بابُ كَثْرَةِ النِّسَاءِ: أي مطلوبيتُها لمن قدر على مؤنهن والعدل بينهن.

ح5067 بِسَرِفَ: موضع بينه وبين مكة اثنا عشر ميلا. وكان صلى اللّه عليه وسلم بَنَى

(1) إكمال المعلم (527/4).

(2) إكمال الإكمال (10/5).

(3) الفتح (111/9).

بها فيه[1]، ودفنت في الظلة التي بنى بها رسول الله ﷺ فيها. **نِسْعٌ**: أي تسع نسوة، أي عند موته. وهن: سودةُ، وعائشةُ، وحفصةُ، وأمُّ سلمة، وزينبُ بنتُ جحش، وأمّ حبيبة، وجويريةُ، وصفيَّةُ، وميمـونة.

قال ابنُ حجر: "هـذا ترتيبُ تزويـجِـه إيَّاهـن -رضوان اللّه عليهن-"[2] **لِوَاحِدَةٍ**: هي سودة، لأنها وهـبـت نوبـتهـا لعائشة. وفيه إشارةٌ إلى أَنَّ ميمونة ممّن كان يقسم لهن صلى اللّه عليه وسلم.

ح5069 **فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً**: يعني به النبيﷺ، فجعله داخلا في لفظ الأمة، أي فيكون أسوة في ذلك. وقيل: الـمعنى خير أمة محمد مَن كان أكثر نساء مِن غيره ممّن يتساوى معه في ما عدا ذلك من الفضائل. وعلى الـمعنى الأول اقتصر القاضي في "الـمشارق"، والعراقي في تَخريج أحاديث الإحياء"[3]، والكرماني في "الكواكب"[4]، وهو الذي استظهره ابنُ حجر في "الفتح"[5]، ورجّحه السيوطي في "التوشيح"[6].

قال ابنُ حجر: "والذي يتحصّل مِن كلام أهل العلم في استكثاره صلى اللّه عليه وسلم مِن النساء عشرة أوجه: أولها: كثرة مَن يشاهد أحواله الباطنية فينتفي عنه ما يَظُنُّ به الـمشركون من أنه ساحر أو غير ذلك". وانظر بقيتـها في "الفتح"[7].

---

(1) يعني أمّ الـمومنين ميمونة.

(2) الفتح (113/9).

(3) كتاب العراقي (ت 806) في تخريج أحاديث الإحياء، لا علاقة له بالاختيار الفقهي، وإنما هـو كتاب في تخريج الأحاديث، فلا أرى وجهاً لذكره هنا. -واللّه أعلم-

(4) الكواكب الدراري (مج 9 / 19/ 59).

(5) الـفـتـح (114/9).

(6) الـتـوشيـح (3207/7).

(7) الفتح (115/9).

5 بَاب مَنْ هَاجَرَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا لِتَزْوِيج امْرَأَةٍ فَلَهُ مَا نَوَى

ح5070 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». [انظر الحديث 1 وأطرافه].

5 بابُ مَنْ هَاجَرَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا: مِن صلاةٍ وصيامٍ ونحوها، **لِتَزْوِيجِ امْرَأَةٍ**: أي ليجعلها زوجة لنفسه، **فَلَهُ مَا نَوَى**: مِن ذلك العمل.

ح**5070 بِالنِّيَّةِ**: أي صحته بالنية. **وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى**: هذه الجملة غير الأولى، فإن الأولى نبّهت على أنَّ الأعمال لا تصير حاملة للثواب والعقاب إلا بالنية. والثانية نبّهت أنَّ العامل لا يحصل له إلا ما نواه.

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ: نيّةً وقصداً، **فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ**: حُكماً وشرعاً. **يُصِيبُهَا**: يحصّلها، **أَو امْرَأَةٍ**: خاصٌّ بعد عامٍّ، **فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**: مِن الدنيا والمرأة حكماً وشرعاً.

ابنُ حجر: "ما ترجم به مِن "الهجرة" منصوصٌ في الحديث، وَمِن «عَمِلَ الخَيْرَ» مستنبطٌ لِأَنَّ الهجرةَ مِن جملةِ أعمال الخير.

ويدخُلُ فيه ما وقع مِنْ أُمِّ سليم في امتناعها من التزويج بأبي طلحة حتى يُسْلِم، فَأَسْلَمَ فكان ذلك مهرُها كما أخرجه النسائي عن أنس. ووجه دخوله أنَّ أم سليم رغبت في تزويج أبي طلحة، ومنعها من ذلك كفره، فتوصلت إلى بلوغ غرضها ببذل نفسها، فظفرت بالخيرين"[1].

---

(1) الفتح (115/9).

6 بَاب تَزْوِيجِ الْمُعْسِرِ الَّذِي مَعَهُ الْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ

فِيهِ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح5071 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ. [انظر الحديث 4615 وطرفه].

6 بابُ تَزْوِيجِ الْمُعْسِرِ الَّذِي مَعَهُ الْقُرآنُ وَالإِسْلَامُ: أي فقط، وليس له من المال شيء. **فِيهِ سَهلٌ**: أي حديثه المارّ في "باب القراءة عن ظهر القلب".

ح5071 فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ: "لِما فيه من الضرر، يعني ووكلهم إلى التزويج، (236/3)/ ولو كان المعسر لا يتزوج وهو ممنوع من الاختصاء لأدّى إلى تكليف ما لا يطاق، وبهذا تحصل المطابقة". قاله الزركشي[1]. ونحوه لابن المُنَيِّر[2].

زاد ابنُ حجر: "وكان كلّ منهم لابد وأنْ يكون حفظ شيئا من القرآن، فتعيّن التزويج بما معهم من القرآن"[3].

7 بَاب قَوْلِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ انْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ شِئْتَ حَتَّى أَنْزِلَ لَكَ عَنْهَا. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

ح5072 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَأَتَى السُّوقَ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ:

---

(1) التنقيح (710/3).

(2) المتواري على أبواب البخاري (ص 280 و 281).

(3) الفتح (116/9).

«مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟». فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ أَنْصَارِيَّةً. قَالَ: «فَمَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». [انظر الحديث 2049 وأطرافه].

7 بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ: انظر أيّ زوجتيّ شئت حتى أَنْزِلَ لك عنها : بأن أطلّقَها وتتزوّجَها أنتَ إذا حلّت، أي جوازُ ذلك. «وَانْظُرْ أَيُّ زَوْجَتَيَّ»[1]... إلخ: قال المُهلّب: "فيه جواز عَرْضِ الرجل امرأته على الرجل الصالح، وأنه لا بأس أنْ ينظر الرجلُ المرأةَ قبل أن يتزوَّجها، وفيه المواعدة بطلاق المرأة لمن يحبّ أن يتزوجها، وفيه تنزُّه الرَّجل عمّا يُبْذَل له وَيُعْرَضُ عليه مِن المال وغيرِه، وأخذُهُ بالشدّة على نفسه في أمر معاشه" هـ، نقله ابن بطال[2].

ح5072 **وَضَرٌ**: لطخ. **مَهْيَم**: ما هذا؟ أو ما شأنك؟ **وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ**: صرفها خمسة دراهم. **أَوْلِمْ**: ندباً.

8 بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ التَّبَتُّلِ وَالْخِصَاءِ

ح5073 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا.

ح5074 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: لَقَدْ رَدَّ ذَلِكَ -يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَلَوْ أَجَازَ لَهُ التَّبَتُّلَ لَاخْتَصَيْنَا. [انظر الحديث 5073].

ح5075 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ

---

(1) أورد المؤلّف هذه الجملة على أنها من متن صحيح البخاري، وليست كذلك.

(2) شرح ابن بطال (133/7).

بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا: «﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾». [المائدة:87]. [انظر الحديث 4615 وطرفه].

ح5076 وَقَالَ أَصْبَغُ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ، وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ، فَسَكَتَ عَنِّي. ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ».

8 بابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ: أي الانقطاعُ عن النكاحِ وتوابعِه مِن الـملاذ إلى العبادة، **وَالخِصَاءِ**: "هو الشقّ عن الأنثيين وإزالتهما، أوما يقوم مقامه مِن كُلِّ قاطع للشهوة بالـمعالجة.

وحكمُ التَّبَتُّلِ الكراهةُ إن أفضى إلى التنطّعِ وتحريمِ ما أحلَّ اللّه، وإلا فلا كراهة فيه". قاله ابن حجر[1].

وحكمُ الخِصَاءِ الحرْمَةُ، قال الشيخ عبد الباقي: "وحرم خصيُ آدميٍّ إجماعاً، وكذا جَبُّه، وجاز خِصَاء بِغَالٍ وحميرٍ. وفي الحديثِ النَّهْيُ عن خَصْيِ الخيل، فقيل: النهي للتحريم، وجاز خصيُ مأكولِ لحمٍ مِن غير كراهةٍ لـما فيه من صلاح لحمه".

ح5073 **رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى عُثْمَانَ التَّبَتُّلَ**: أي اعتقادُ مشروعيته وفعله. **وَلَوْ أَذِنَ لَهُ فِيهِ**: أي التبتل، **لَاخْتَصَيْنَا**: أي فعلنا فعل مَن يختصي بأن نَتسبب في إزالة الشهوة، وليس الـمراد إخراج الخصيتين لأنه حرام، أو هو على ظاهره، وكان ذلك قبل النهي عن الاختصاء. وقوله «لاختصينا» هو أبلغ من قوله «لتبتلنا».

ح5074 **رَدَّ ذَلِكَ**: أي التبتل.

(1) الفتح (118/9).

ح5075 **فنهانا عن ذلك**: نهي تحريم لما فيه من تعذيب النفس.

تنكح المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ: يعني أو غيره، نكاح متعةٍ إلى أجل، أي ثُمَّ نسخ ذلك.

ح5076 **العَنَتَ**: الزنا. **وَلاَ أَجِدُ**... إلخ: زاد أبو نعيم: «فَأْذَنْ لي أختصي». **جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاَقٍ**: "أي نفذ المقدور بما كُتِبَ في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كتب به جافًا لا مداد فيه، لفراغ ما كتب به. قال القاضي عياض: "كتابُ اللّه ولوحُه وقلمُه مِن غيب علمه الذي نؤمن به ونكل عِلْمه إلى اللّه".هـ[1].

وقال سيدي عبدالرحمن الفاسي: "قوله: «جَفّ... إلخ"، إشارةٌ إلى ما وقع منه بعد ذلك مِن التزوج والأولاد حتى إنه زُفَّتْ إليه بكران في ليلة حين كان أميرًا على حِمص"[2].

فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ: أي حال استعلائك على العلم بأن كل شيء بقضاء الله وقدره، فالجار والمجرور متعلّق بمحذوف، **أَوْ ذَرْ**: أي اترك. والأَمْرُ للتهديد[3]. كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4].

تنبيه:

قال الإمام ابنُ بطال في شرحه: "التبتلُ الذي أراده عثمان بنُ مظعون ما كان عزم عليه مِن ترك النساء والطّيب، وأكلِ ما يلتذ به ممّا أحلّه اللّه لعباده مِن الطيبات، وهو الترهّب، فأنزل اللّه تعالى في النهي عن ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ﴾ الآية[5]. روي هذا عن ابنِ عباس وجماعةٍ، فلا يجوز لأحدٍ مِن المسلمين تحريم

(1) نقله في الفتح (118/9).

(2) حاشية الفاسي على البخاري. والرَّجُلُ هو أبو هريرة –رضي اللّه عنه–.

(3) انظر: التبصرة في أصول الفقه للشيرازي، "مسائل الأمر". (20/1).

(4) آية 29 من سورة الكهف.

(5) آية 87 من سورة المائدة.

شيء ممّا أحلّه اللّه لعباده الـمؤمنين على نفسه مِن طيبات الـمطاعم والـملابس والـمناكح، خاف على نفسه، بتحريم ذلك، العنت والـمشقة، أو أَمِنَه لردِّ النبيﷺ التبتل على عثمان بن مظعون، فثبت أنه لا فضل في ترك شيء ممّا أحلّه اللّه لعباده، وأَنَّ الفضل والبرَّ إنماًّ هو في فعل ما ندب عبادَهُ إليه وعمل به رسوله -عليه السلام- وَسَنَّهُ لأمّته، واتَّبعه على منهاجه الأئمة الراشدون، إذ كان خير الهدي هدي نبينا -عليه السلام- وإذا كان ذلك تبيَّنَ خطأُ مَن آثر لباسَ الشَّعر والصُّوف على لباس القطن والكتان إذا قدر على لبس ذلك مِن حلّه، وآثرَ أكلَ الفُول والعدس على أكلِ خُبز البُر والشعير، وتركَ أكل اللحم والودك حذرًا عن عارض الحاجة إلى النساء، فإنْ ظَنَّ ظانٌّ أَنَّ الفضل في غير الذي قلناه لـما في لباس الخشِنِ وأكلِه مِن الـمشقّة على النفس، وصرف فضل ما بينهما من القيمة إلى أهل الحاجة، فقد ظَنَّ خطأً. وذلك أَنَّ أولى الأجسامِ بالـمرءِ وأصلَحها أعونُها له على طاعة ربِّه، ولا شيء أضرّ على الجسم مِن الـمطاعم الرديئة، لأنها مفسدةٌ لعقله ومضعفةٌ لذاته التي جعلها اللّه سبباً إلى طاعته"، هـ منه[1] بحرُوفه.

وقال القرطبي في تفسيره: "نهينا عن التبتل، قال الـمهلّب: إنما نهى صلى اللّه عليه وسلم عن التبتل والترهّب مِن أجل أنه مكاثر بأمته الأمم يوم القيامة، وأنه في الدنيا مقاتِلٌ بهم الكفار، وفي آخر الزمان يقاتلون الدجال، فأراد صلى اللّه عليه وسلم أَنْ يكثر النّسل"هـ منه[2].

لكن قال القرطبي في "الـمفهم": "ما دَلَّتْ عليه الأحاديثُ مِن راجحية النِّكاح هو أحدُ قولين، وهذا حين كَانَ في النِّساء الـمعونة على الدِّين والدنيا، وقلّة التكلّف والشفقة على

(1) شرح ابن بطال (135/7).

(2) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد اللّه القرطبي (262/6).

الأولاد. وَأَمَّا في هذه الأزمنة فنعوذ باللّه مِن الشيطان والنِّسوان[1]، فواللّه الذي لا إله إلا هو لقد حلَّت العزبة[2] والعزلة، بل وتعيَّن الفِرار منهن، ولا حول ولا قوة إلا باللّه". هـ[3].

ونقله الأُبِّي في "إكمال الإكمال" وَأقرَّهُ[4].

9 بَاب نِكَاحِ الْأَبْكَارِ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَائِشَةَ: لَمْ يَنْكِحْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكْرًا غَيْرَكِ.

ح5077 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا»، تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا.

ح5078 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةِ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَأَقُولُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ». [انظر الحديث 3895 وأطرافه].

9 بَابُ نِكَاحِ الْأَبْكَارِ: أي مطلوبيتُه وَنَدْبُه.

ح5077 فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا: زاد أبو نعيم: «فأنا هَيَه»، وفي هذا الكلام غايةُ بلاغةِ عائشة -رضي اللّه عنها- وحسنُ تأديتها للمعنى.

ح5078 رَجُلٌ: مَلَكٌ. **سَرَقَةٍ**: قطعة. **إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**: من الإمضاء، يعني إن كانت هذه الرؤية على ظاهرها لا تحتاج لتأويل أمضاها سبحانه، فَمِنْ ثَمَّ عَبَّرَ

---

(1) وماذا كان يقول أبو العباس القرطبي، لو عاش في زماننا ورأى حالَ النّسوان من التبرّج وهتك ستور الحياء!

(2) أنشد سفيان بن عيينة كما في إحياء علوم الدين (32/2):

يا حبذا العزبة والمفتاح   وسكن تخرقة الرياح   لا صخب فيه ولا صياح

(3) المفهم (4/ 89 و90).

(4) إكمال الإكمال (12/5).

بـ "إنْ" التي للشك، وحينئذ فلا يشكل مع قوله: «رؤيا الأنبياء وحيٌ» وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم رآها قبل النبوة.

10 بَاب تَزْوِيجِ الثَّيِّبَاتِ

وَقَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ».

ح5079 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَفَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ الْإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ»؟ قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ. قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا»؟ قُلْتُ: ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»؟ قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا -أَيْ: عِشَاءً- لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ». [انظر الحديث 443 وأطرافه].
[م- ك=33، ب=56، ح=1928، أ=13117].

ح5080 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَارِبٌ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: تَزَوَّجْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَزَوَّجْتَ»؟ فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا. فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلِلْعَذَارَى وَلِعَابِهَا»، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ». [انظر الحديث 443 وأطرافه].

10 بابُ الثَّيِّبَاتِ: أي جواز نكاحهن. **لاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ**: يؤخذ منه أنها كانت ثيِّبًا.

ح5079 **غَزْوَةٍ**: تبوك. **قَطُوفٍ**: بطيء السير. **حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلاً**: يعارض هذا الحديثُ الآتيَ: «لا يطرق أحدكم أهله ليلا»، وجمع بينهما بجعل هذا على مَن عُلِمَ خَبَرُ مجيئهِ نهاراً فيؤخَّر إلى الليل، والآتي على بغتة يؤخَّر إلى النهار. **الشَّعِثَةُ**: المنتشرة الشعر.

(237/3) **وتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ**: مَن غاب عنها زوجها، أي تزيل شعر وسطها بما هو معتاد عند النساء في ذلك، وتتزيّن لزوجها.

ح5080 **وَلِلْعَذَارَى**: أي الأبكار. **وَلِعابِهَا**: -بكسر اللام- مصدر الملاعبة. وللمستملي -بضمها- والمراد به الريق. وفيه إشارة إلى مصِّ لسانها وَرَشْفِ ريقها، وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل. **تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**: وفي الطبراني أنه صلى اللّه عليه وسلم قال لرجل مثل ما قال لجابر، وزاد: «وَتَعُضُّهَا وَتَعُضُّكَ»[1].

قال الإمام ابنُ العربي: "ما أحسن الهديَ الشرعي، وأقبح النّسك الأعجمي، هذا رسولﷺ يحض على اللعب مع الأبكار، ويقول: «أين أنتَ مِن العَذَارَى وَلِعَابِهَا»[2] فأراد الجاهلون نسك عيسى. أمَا وَحَقِّ الحَقِّ لولا فساد الزمان لحكمتُ بتحريم ذلك الفعل، ولكن هذا زمانُ عيسى في العزلة عن الخلق والترهّب للحق".هـ من "عارضته"[3].

وقال المناوي: "أفاد الحديثُ ندبَ تزويجِ الأبكار، وملاعبةَ الرجلِ امرأتَه، وملاطفَتَها ومضاحَكَتَهَا وحسنَ العشرة".هـ[4].

11 بَاب تَزْوِيجِ الصِّغَارِ مِنْ الْكِبَارِ

ح5081 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِرَاكٍ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ. إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ. فَقَالَ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ».

11 بابُ تَزْوِيجِ الصِّغَارِ مِنَ الكِبَارِ: أي تزويجُ النساء الصغار من الرجال الكبار في السن. ابنُ بطال: "هو جائز إجماعاً، ولو كُنَّ في المَهد"[5].

(1) رواه الطبراني في الكبير (149/19).
(2) أخرجه البخاري في النكاح هنا باب (10) ومسلم في النكاح باب (16) حديث 55.
(3) عارضة الأحوذي (21/3).
(4) فيض القدير (584/4).
(5) شرح ابن بطال (138/7).

ح5081 **خَطَبَ عَائِشَةَ**: وكانت بنتَ ستّ سنين، وكان هو صلى الله عليه وسلم يزيد على خمس وأربعين سنة.

12 بَاب إِلَى مَنْ يَنْكِحُ وَأَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ وَمَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَخَيَّرَ لِنُطَفِهِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ

ح5082 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ: أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ». [انظر الحديث 3434 وطرفه].

12 بابُ إِلَى مَنْ يَنْكِحُ: أي المتزوجٌ، أي باب ذكر أنواع المناكح، **وَأَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ وَمَا يُسْتَحَبُّ** لأجل **أَنْ يَتَخَيَّرَ** مِن النساء **لِنُطَفِهِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ** في الأمور الثلاثة.

ح5082 **خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ**: كناية عن نساء العرب. **صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ**: المراد صلاحُ الدِّين وحسنُ معاشرة الزوج وغيرِ ذلك. وإذا فضلت نساءُ قريش نساءَ العرب، فضلت جميعَ الأمم لأفضلية العرب على غيرهم. **أَحْنَاهُ**: مِن الحُنُوِّ بمعنى الشفقة، **عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ**: أي أكثرهن شفقةً وعطفاً على أولادهن الصغار، فلا يتزوجن عليه إذا مات آباؤهم. **وَأَرْعَاهُ**: أحفظَه وأصونَه. وذكر الضمير فيهما باعتبار الجنس. **عَلَى الزَّوْجِ فِي ذَاتِ يَدِهِ**: أي في ماله، أو هو كناية عن البُضع الذي يملِك الانتفاع به.

قال المناوي: "فيه إيماء إلى أنَّ النَّسب له تأثير في الأخلاق، وبيانُ شرف قريش، وأنَّ الشفقةَ والحنوَّ على الأولاد مطلوبة مرغوبة، وحثّ على نكاح الأشراف سيما القرشيات".هـ[1]. "وَمُطَابَقَتُهُ لاَئِحَةٌ في الأمور الثلاثة"، قاله القسطلاني[2].

(1) فيض القدير (656/3).

(2) إرشاد الساري (353/11) بتصرف. ط. دار الكتب العلمية.

13 بَاب اتِّخَاذِ السَّرَارِيِّ وَمَنْ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا

ح5083 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِي، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ أَدَّى حَقَّ مَوَالِيهِ وَحَقَّ رَبِّهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ». قَالَ الشَّعْبِيُّ: خُذْهَا بِغَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْتَقَهَا ثُمَّ أَصْدَقَهَا». [انظر الحديث 97 وأطرافه].

ح5084 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ح) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ بَيْنَمَا: إِبْرَاهِيمُ مَرَّ بِجَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَأَعْطَاهَا هَاجَرَ، قَالَتْ: كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْكَافِرِ، وَأَخْدَمَنِي آجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. [انظر الحديث 2217 وأطرافه].

ح5085 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يُبْنَى عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَتِهِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ، أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَأَلْقَى فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ، فَكَانَتْ وَلِيمَتَهُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَّى لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ. [انظر الحديث 371 وأطرافه].

13 بابُ اتِّخَاذِ السَّرَارِي: جمع سرية، وهي الأَمَةُ المتّخذة للوطء. **وَمَنْ أَعْتَقَ "جَارِيَةً"**[(1)] **ثُمَّ تَزَوَّجَهَا**: أي بيان فضله.

---

(1) كذا في الأصل والفتح (127/9). وفي صحيح البخاري (7/7) «جاريته».

ح5083 **وَلِيدَةٌ**: أَمَة. **فَعَلَّمَهَا**: ما يجب تَعْلِيمُهُ من الدين. **وَتَزَوَّجَهَا**: بصداق. **فَلَهُ أَجْرَانِ**: أي على العتقِ والتزويج، أي على كلّ واحد منهما أجران. **مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ**: يشمل النصارى واليهود الذين لم تبلغهم دعوةُ عيسى ومَن تديّن باليهودية مِن غير بني إسرائيل. راجع "كتاب العلم" ولابد. **فَلَهُ أَجْرَانِ**: أي على كلِّ واحدٍ مِنَ الإيمانين أجران. **خُذْهَا**: أي هذه المسألة، **بِغَيْرِ شَيْءٍ**: غرضُه تعريضُه على تعلّم العلم وتعريفه قدر الحديث ليكون أدعى لحفظه والعمل به.

ح5084 **عَنْ مُجَاهِدٍ**: قال ابنُ حجر: "هو خطأ"[1] (238/3)/. وقال ابنُ سعادة: صوابه: "محمد" وهو ابنُ سيرين. **إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ**: أي في ظاهر الأمر، وإلا فليس هو مِن الكذب الحقيقي المذموم شرعاً، بل هو مِن المعاريض المحتمِلة للأمرين لمقصد شرعي ديني. **بِجَبَّانٍ**: "كذا عند الباجي "بالنون"، وقد تكرّر في مواضع "بالراء".هـ مِن خَطٍّ أبي محمد عبد القادر الفاسي عن خطّ ابن سعادة. واسمُ الجبَّارِ صَادِقٌ. **فَذَكَرَ الحَدِيثَ**: السابق في "أحاديث الأنبياء".

يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ: يعني بهم العرب، سُمُّوا بذلك لكثرة ملازمتهم الفَلَوات التي بها مَوَاقع القطر لرعي دوابّهم.

ومطابقةُ الحديثِ للترجمة مِن جهة أَنَّ سَارَةَ ملكت "هاجر"، وَأَنَّ إبراهيم أولدها إسماعيل، وما كان بالذي يستولدها إلا بمِلْكٍ. وعند أبي يعلى: «فاستوهبها إبراهيمُ مِن سارة فوهبتها له»[2].

ح5085 **بِالأَنْطَاعِ**: جلود يؤكَلُ عليها. **فَقَالَ المُسْلِمُونَ**... إلخ: هذا موضع الترجمة، إذ لو لم يكن التَّسرِّي معلومُ الجوازِ عندهم مِن قِبَلِ الشارع ما تَرَدَّدُوا فيه.

---

(1) الفتح (128/9).

(2) الفتح (128/9).

14 بَاب مَنْ جَعَلَ عِتْقَ الْأَمَةِ صَدَاقَهَا

ح5086 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ، وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.[انظر الحديث 371 وأطرافه].

14 بـابٌ مَنْ جعَلَ عِتْقَ الأَمَةِ صَدَاقَهَا : هل يصحّ أم لا؟ ومذهبنا كالشافعية عدم جوازه وصحّته، وما وقع في حديث صفية من قوله:

ح5086 "وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا" معدودٌ مِن خصائصه صلى اللّه عليه وسلم، لأَنَّ ظاهره أَنَّ المجعول مهراً هو نفس العتق.

15 بَاب تَزْوِيجِ الْمُعْسِرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: 32]

ح5087 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ: «وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ»؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا»، فَذَهَبَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ». فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي، قَالَ: سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ». فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ»؟ قَالَ:

مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّدَهَا، فَقَالَ: «تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ». [انظر الحديث 2310 وأطرافه].

15 بَابُ تَزْوِيجِ الْمُعْسِرِ: أي جوازه، **لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ...﴾**[1] إلخ، فالإعسارُ في الحال لا يمنع التزويجَ لاحتمال حصول اليسار في المآل.

ح5087 **امْرَأَةٌ**: قال ابنُ حجر: "لم أقف على اسمِها، وَمَنْ سمّاها بأمّ شَريك أو خَوْلة بنتِ حكيم فقد وهم"[2]. **فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ**: أي نظر إلى أعاليها ثم إلى أسافلها. **مَعِي سُورَةُ كَذَا**... إلخ: هي البقرة والتي تليها، أو البقرةُ وسورةٌ من المفصَّل. أو ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. **عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ**: أي حفظاً. **مَلَّكْتُكَهَا**: أي ملكتك عصمتها بالتزويج. **بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**: أي بتعليمك إيَّاها ما معك منه، أي بأجرة تعليمك لها، فالأجرةُ هي الصَّدَاق.

16 بَاب الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[الفرقان: 54]

ح5088 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبَنَّى سَالِمًا وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾[الأحزاب:5] فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ مَوْلًى وَأَخًا فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. [انظر الحديث 4000].

---

(1) آية 32 من سورة النور.

(2) الفتح (206/9).

ح5089 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: «لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الحَجَّ»؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً. فَقَالَ لَهَا: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي»، وَكَانَتْ تَحْتَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ. [م- ك=15، ب=15، ح=1207، ا=25363].

ح5090 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». [م- ك=17، ب=15، ح=1466، ا=9526].

ح5091 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا»؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ، أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا»؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».

16 بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ: جمع كُفْء بمعنى المِثل، يعني أَنَّ اعتبار الكفاءة المطلوبة في النِّكاح مختص بالدّين، وهذا قول -مالك رحمه اللّه-.

وقال الشيخُ خليل: "والكفاءة: الدِّينُ والحالُ، ولها وَلِلْوَلِيِّ تَرْكُها"[1].

قال شارِحُهُ الزُّرقاني: "الدِّينُ: أي التديّن، أي كونه غيرَ فاسق لا بمعنى الدِّين والإسلام. لأنه ليس لها وللولي تركه وتأخذ كافراً، والحالُ: أي السلامة مِن العيوب التي توجب الخيار للزوج، لا الحال بمعنى حسب ونسب، بدليل قوله: "وَالْمَوْلَى وَغَيْرُ الشَّرِيفِ وَالْأَقَلُّ جَاهًا كُفْءٌ"[2]. وإنما يُندب فقط لأنه يرجى به دوام المودة فقط لا بأية

(1) مختصر خليل (ص 116).

(2) المصدر نفسه (ص 117).

نفس شريفة القدر ممّن هو دونها عادة"هـ[1]. **مِنَ المَاءِ**: النطفة. ومراده بهذه الآية أنّ النسب والصهر ممّا يتعلّق به حكم الكفاءة.

ح5088 **أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ**: اسمه هشيم وهو قرشي عَبْشَمِي. **سَالِماً**: هو ابن معقل مِن أهل فارس. **أَنْكَحَهُ ابْنَةَ أَخِيهِ**: أي وهي قرشية. **وَهُوَ**: أي سالم، **مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ**: هي ثبيتة بنتُ يَعَار زوج أبي حذيفة، وهذا موضع الترجمة إذ فيه تزويجُ مولًى بقرشية لكفاءتهما في الدّين، وهذا معنى قول الشيخ خليل: "والمولى وغيرُ الشريف والأقلُّ جاها كفء". **وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ**: أيضاً كَثُبَيْتَةَ مُعْتِقَةُ سالم. **فَذَكَرَ**: أبو اليمان. **الحَدِيثَ**: أي تمامه، وهو كما في أبي داود: «فكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيتٍ واحدٍ (239/3/) فيراني مبتذلة في ثياب المِهنة فكيف ترى؟ فقال رسول اللّهﷺ: «أرضعيه، فأرضعتْهُ خمس رضعات فكان بمنزلة ولدِها مِن الرّضاعة» وهذا حكم مختصٌّ بسهلة وسالم أو منسوخٌ. قال القاضي عياض: "لعلها حلبته ثُمّ شربه مِن غيرِ أنْ يَمَسَّ ثديها"[2]. النووي: "وهو حسن"[3].

ح5089 **بِنْتِ الزُّبَيْرِ**: بن عبد المطلب الهاشمية، بنتُ عمّ النبيﷺ. **حُجِّي**: أي مكان تحللي من الإحرام. **تَحْتَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ**: أي زوجة له، وهو ابنُ عمرو بنِ ثعلبة الكِندي، ونسب إلى الأسود لكونه تبنّاه فكان مِن حلفاء قريش، وهذا شاهدُ الترجمة.

ح5090 **تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ**: أي فيما يرغب فيه الناس. **لِمَالِهَا**: لأنها لا تُكلِّفُ زوجَها في الإنفاق. **وَلِحَسَبِهَا**: شرفها بالآباء والأقارب. **وَجَمَالِهَا**: لأنه أدعى لدوام العِشرة. **وَلِدِينِهَا**: لأنه يحصل خير الدنيا والآخرة. **فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ**: ولمسلم:

(1) شرح الزرقاني على مختصر خليل (202/3).

(2) إكمال المعلم (641/4).

(3) شرح النووي على مسلم (31/10).

«فعليك بذات الدين»[1]. والـمعنى أن اللائّق بذوي الـمروءات وأرباب الديانات أن يكون الدين مطمح نظرهم في كلّ شيء لاسيما فيما يعظم خطره. **تَرِبَتْ يَدَاكَ**: افتقرْتَ إِنْ خالفتَ ما أمرتُك به.

ح5091 **وَجُلٌ**: من الأغنياء لم يعرف. **حَرِيٌّ**: حقيقٌ. **أَنْ يُنْكَحَ**: لِغِنَاه. **وَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ**: قيل: هو جُعيل بنُ سراقة. **أَلاَّ يُنْكَحَ**: لفقره. **هَذَا خَيْرٌ**... إلخ: ولا يلزم من هذا تفضيل كلّ فقير على كلّ غني كما لا يخفى.

17 بَاب الْأَكْفَاءِ فِي الْمَالِ وَتَزْوِيجِ الْمُقِلِّ الْمُثْرِيَةَ

ح5092 حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾[النساء:3] قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، فَيَرْغَبُ فِي جَمَالِهَا وَمَالِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِصَ صَدَاقَهَا، فَنُهُوا عَنْ نِكَاحِهِنَّ، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا بِنِكَاحِ مَنْ سِوَاهُنَّ، قَالَتْ: وَاسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ ذَلِكَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إِلَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127] فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُمْ. أَنَّ الْيَتِيمَةَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ رَغِبُوا فِي نِكَاحِهَا وَنَسَبِهَا وَسُنَّتِهَا فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ، وَإِذَا كَانَتْ مَرْغُوبَةً عَنْهَا فِي قِلَّةِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ تَرَكُوهَا وَأَخَذُوا غَيْرَهَا مِنْ النِّسَاءِ، قَالَتْ: فَكَمَا يَتْرُكُونَهَا حِينَ يَرْغَبُونَ عَنْهَا فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوهَا إِذَا رَغِبُوا فِيهَا، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهَا وَيُعْطُوهَا حَقَّهَا الْأَوْفَى فِي الصَّدَاقِ. [انظر الحديث 2494 وأطرافه].

17 **بابُ الأَكْفَاءِ فِي المَالِ**: أي حكم ذلك هل هو معتبر أم لا؟ **وَتَزْوِيجِ المُقِلِّ**: الفقير. **المُثْرِيةَ**: الغنية. واختلف العلماء هل للمال أثر في الكفاءة أم لا؟ والأشهرُ عند الـمالكية والشافعية أنه لا أثر له، فالـمعسرُ كفءٌ للموسرة. نعم قال الشيخ خليل:

(1) صحيح مسلم، كتاب الرضاع. حديث 1466.

"وللأم التكلّم في تزويج الأبِ الموسرةَ المرغوبُ فيها من فقيرٍ، ورويت -أي المُدَّونة- بالنفي"[1]، أي أنه لا متكلّم لها.

ح5092 **وَنَسَبِهَا فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ**: كأن المعنى وفي قُربها مخلّين بإكمال الصداق. قال ابنُ بطال: "فيه أنه لا يجوز للولي أَنْ يتزوج يتيمة بأقلّ مِن صداقها، ولا أن يعطيها مِن العروض في صداقها مالا يفي بقيمة صداق مثلها".

18 بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ الْمَرْأَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن: 14]

ح5093 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ وَسَالِمٍ ابْنَيْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ». [انظر الحديث 2099 وأطرافه].

ح5094 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ». [انظر الحديث 2099 وأطرافه].

ح5095 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالْمَسْكَنِ». [انظر الحديث 2859]

ح5096 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ».
[م- ك-الرقاق، ب-26، ح-2740، أ-21805].

18 **بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ شُؤْمِ الْمَرْأَةِ**: الشؤم ضدّ اليُمن، وهما علامتان لِمَا يصيب الإنسان من الشر والخير، ولا يكون شيء من ذلك إلا بقضاء وقدر. **وَقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ مِنَ**

(1) مختصر خليل (ص 117).

أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[1]: هذا أيضًا من الترجمة، والحديث الأخير شاهد له.

ح5093 **الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ**: حَمَلَهُ الإمام مالك -رحمه اللّه- على ظَاهِرِه، ولم يتأوله.

وقال الباجي: "لا يبعدُ أَنْ يجعل اللّه في دارٍ أَنَّ مَن سكنها يَقِلُّ مالُه وولدُه وبالعكس، وكذلك في الزوجة لا يتزوّجُها إلا مَن قصر عمره"هـ[2].

الشيخُ زروق: "وهذا هو الصحيح، وقيل: شؤم المرأة سوء خلقها، وشؤم الفرس شماستها، وشؤم الدار ضيق مدخلها وقبح مساكنها"هـ[3].

وروى الإمام أحمد وابن حبان: «مِن سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحةُ، والمسكن الصالحُ، والمركب الصالح، وَمِن شقاوة ابنِ آدم ثلاثة: المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء»[4] وانظر: ما قدمناه في "الجهاد".

ح5094 **إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ**: موجوداً.

ح5095 **إِنْ كَانَ**: أي الشؤم[5].

ح5096 **مِن النساء**: أي مِن فتنتهن، إِذْ هي أعظم الفتن.

---

(1) آية 14 من سورة التغابن.

(2) المنتقى (451/9) بالمعنى.

(3) شرح زروق على الرسالة (412/2).

(4) رواه أحمد (168/1) وابن حبان (ص 302 موارد) من طريق إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده مرفوعاً.

(5) رواية النفيُ أثبتُ حديثيًا من رواية الإثبات، اعتماداً على منهج حديثي، أفردتُ لبيانه "رسالة" ستطبع قريباً -إن شاء اللّه-.

19 بَاب الْحُرَّةِ تَحْتَ الْعَبْدِ

ح5097 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنٍ، عَتَقَتْ فَخُيِّرَتْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبُرْمَةٌ عَلَى النَّارِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: «أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فَقِيلَ لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، قَالَ: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ». [انظر الحديث 256 وأطرافه]. [م- ك=20، ب=2، ح=1504، أ=25507].

19 بَابُ الحُرَّةِ تَحْتَ العَبْدِ: أي جواز كونها زوجة له إن رضيت بذلك، وإلاَّ فلها تطليق نفسها منه إن لم (240/3)/ تتزوجه عالمة بِرِقِّه.

قال الشيخُ خليل: "ولمن كمل عتقها فراق العبد بطلقة بائنة أو اثنتين"(1).

قال الزرقاني: "ويحال بينها وبينه حتى تختار لغير حاكم"(2).

ح5097 **سُنَنٍ**: أحكام. **وَخُيِّرَتْ**: في فراق زَوْجِهَا "مُغِيثٍ"، فاختارت نَفْسَهَا أي فِرَاقَه، وليس فيه التصريح بأنه كان عبداً، لكن صرّح به في "الطَّلاق"، فأشار المصنِّف إلى ذلك على عادته. **وَلَنَا هَدِيَّةٌ**: والفرق بينهما أنَّ الصدقة إهداء للثواب، والهدية للإكرام.

20 بَاب لَا يَتَزَوَّجُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[النساء:3]. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَلَيْهِمَا السَّلَام. يَعْنِي مَثْنَى أَوْ ثُلَاثَ أَوْ رُبَاعَ، وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[فاطر:1] يَعْنِي: مَثْنَى أَوْ ثُلَاثَ أَوْ رُبَاعَ.

ح5098 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى قَالَتْ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَهُوَ وَلِيُّهَا

---

(1) مختصر خليل (ص 123).

(2) شرح الزرقاني على خليل (249/3).

فَيَتَزَوَّجُهَا عَلَى مَالِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا وَلَا يَعْدِلُ فِي مَالِهَا فَلْيَتَزَوَّجْ مَا طَابَ لَهُ مِنْ النِّسَاءِ سِوَاهَا مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ.

20 بابٌ لاَ يَتَزَوَّجُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ: هذا الذي عليه جمهور المسلمين، وانعقد عليه الإجماع إلا قول مَن لا يعتد بقوله مِن الروافض وغيرهم لقوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[1]: أي اثنين اثنين، أو ثلاثاً ثلاثاً، أو أربعاً أربعاً، ولا تزيدوا على ذلك. **وَقَالَ عَلِيٌّ**: هو زينُ العابدين **بْنُ الحُسَيْنِ** بن علي -رضي اللّه عنهم-. **بمعنى**[2] **مَثْنَى أَوْ ثُلَاثَ أَوْ رُبَاعَ**: فالواو بمعنى "أو". **وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ...﴾**[3] إلخ: ساق هذه الآية دليلاً على ما فسَّرَ به الأولى، وهو ظاهر.

21 بَاب: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾[النساء: 23]

وَيَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ.

ح5099 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرَاهُ فُلَانًا، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنْ الرَّضَاعَةِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا -لِعَمِّهَا مِنْ الرَّضَاعَةِ- دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ) الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ». [انظر الحديث 2646 وطرفه].

ح5100 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَتَزَوَّجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ؟ قَالَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ». وَقَالَ بِشْرُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 2645].

---

(1) آية 3 من سورة النساء.

(2) كذا في الأصل والمخطوطة. وفي صحيح البخاري (11/7): «يعني».

(3) آية 1 من سورة فاطر.

ح5101 حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: «أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ»؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي». قُلْتُ: فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ؟ قَالَ: «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ».

قَالَ عُرْوَةُ: وثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتَ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ، غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ. [الحديث 5101 أطرافه في 5106 و5107 و5372]. [م- ك=17، ب=4، ح=1449، أ=27482].

21 باب: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾.

قال في الفتح: "وقع هنا في بعض الشروح: "كتاب الرضاع"، ولم أره في شيء من الأصول".هـ[1]. وهذه التراجم معقودة لأحكام الرضاع. وقد عرَّف الشيخُ خليل الرضاع مع ذكر حكمه بقوله: "حصولُ لبن امرأة وإن ميتة أو صغيرة"[2]، أي للجوف لا للحلق فقط، مُحَرِّمٌ ما حرَّمَهُ النسب... إلخ. **«وَيَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»**: هذا لفظ حديث مذكور في الصحيحين.

ح5099 **رَجُلٌ**: لم يعرف. **فُلَانًا**: لم يُعرف. ووهم من قال: إنه "أفلح" لأنه كان إذ ذاك حيًّا. **الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ**: مِن النكاح ابتداءً ودواماً، وانتشارِ الحِرمة بين الرضيع والمرضعة، فتقدّر له أمًّا وتحرُم عليه هي وأمّهاتُها وبناتُها وأخواتُها وعمّاتُها

---

(1) الفتح (140/9).

(2) مختصر خليل (ص 162).

وخالاتُها، وفروعُ الرَّضيع مثلُه في حِرمة جميع مَن ذكر عليهم. وأما أصوله وإخوته فلا حِرمة بينهم وبين الـمرضعة.

ح5100 **قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: القائل هو علي -رضي اللّه عنه- **ابْنَةَ حَمْزَةَ**. في اسمها سبعة أقوال: أمامة، وعمارة، وسلمى، وعائشة، وفاطمة، وأَمَةُ اللّه، وليلى، وكنيتها أمّ الفضل.

ح5101 **انْكِحْ أُخْتِي**: زاد مسلم: «عَـزّة»[1]، وللطبراني «حمنة» وللحميدي «درة»[2]. **بِمُخْلِيَةٍ**: أي ليست بمنفردة بك ولا خالية مِن ضَرّة. **وَأَحَبُّ**: مبتدأ. **أُخْتِي**: خبر. **بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ**؟ استفهام استثبات لرفع الإشكال، واسمها دُرّة. **فِي حِجْرِي**: تأكيد إذ لا مفهوم له في الآية. **مَا حَلَّتْ لِي**: يعني لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم، فكيف وبها مانعان، كونُها ربيبتي وكونُها ابنة أخي من الرضاعة. **فَلاَ تَـعْـرِضْنَ**: -بكسر الضاد-، أي "يا أمّ حبيبة". وبسكونها "-أي يا معاشر النسوة". **أُرِيَهُ**: في الـمنام. **بَعْضُ أَهْلِهِ**: هو أخوه العباس. **حِيبَةٍ**: حالة. **لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ**: أي «راحةً» كما زاده الإسماعيلي. قال ابن بطال: "وسقط الـمفعول مِن رواية "البخاري"، ولا يستقيم الكلام إلا به"[3]. **سُقِيتُ فِي هَذِهِ**: وأشار إلى النضرة التي تحت إبهامه.

قال القرطبي: "سقي نقطة من ماء في جهنم بسبب ذلك. وهذا أمر خاصٌّ به إكرامًا للنبيﷺ، كما خُفِّفَ عن أبي طالب بسببه"[4] (241/3) **بِعِتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ** لأنه أعتقها حين بشّرته بولادة النبيﷺ. واختُلِف في إسلام ثويبة وعدَمِه، قاله ابن منده.

(1) صحيح مسلم، كتاب النكاح باب 4 ح1449.

(2) نقله في الفتح (142/9).

(3) شـرح ابن بطال (160/7).

(4) الـمفهم (182/4) بتصرّف.

وقال ابن العربي في "سراج المريدين": «لم ترضع النبي ﷺ مرضعةٌ إلا أسلمت».

22 بَاب مَنْ قَالَ لَا رَضَاعَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[البقرة: 233]

وَمَا يُحَرِّمُ مِنْ قَلِيلِ الرَّضَاعِ وَكَثِيرِهِ.

ح5102 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَشْعَثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا رَجُلٌ، فَكَأَنَّهُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَخِي، فَقَالَ: «انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ».

[انظر الحديث 2647].

22 بَابُ مَنْ قَالَ: لَا رَضَاعَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ: يعني أنَّ الرضاع الصادر من الصبيّ بعد مضي حولين له لاَ أثر له ولا ينشر حرمة بين الرضيع والمرضعة، هذا قول جمهور العلماء. وحملوا قضية سالمٍ مع سهلة" على أنها خاصّة بهما كما قدّمناه. وقال الشيخ خليل: "إن حصل في الحولين أو بزيادة الشهرين إلا أن يستغني ولو فيهما -أي في الحولين-".هـ[1].

وذهبت عائشةُ -رضي اللّه عنها- إلى تأثير رضاع الكبير في الحجابة فقط دون التحريم، فكانت تأمر بعض أقاربها بإرضاع مَن تحبّ أن يدخل عليها من الرجال.

قال ابنُ المواز: "لو أخذ بهذا في الحجابة لم أعِبْه، وتركُهُ أحبُّ إلي، وما علمتُ مَن أَخَذَ به عامًّا إلا عائشة، وحملوا ما جاء في ذلك من "حديث سالم" على الخصوص أو على النسخ"، قاله في الإكمال[2].

زاد الأُبّي في "إكماله": "وقال ابنُ العربي: ذَهَبَ إلى ما ذهبَتْ إليه عائشةُ أَنَّ رضاعَ الكبير يُحَرِّمُ، عطاءُ والليثُ لحديث سهلة، قال: وَلَعَمْرِي إنَّه لَقَوِيٌّ، ولو كان خاصًّا

(1) مختصر خليل (ص162).

(2) إكمال المعلم (642/4).

بسالم لقال لها: "ولا يكون لأحدٍ بعدك"، كما قال لأبي بردة في "شأن الجدعة"هـ[1].

أبو عمرُ: «أتت امرأةٌ إلى البيت وقالت: إني أريد الحجّ وليس معي ذو محرم، فقال لها: اذهبي إلى زوجةِ رَجُلٍ تُرْضِعُكِ فيكون زوجُها أباك فتحجِّي معه»، هـ منه[2]. **وَمَا يُحَرِمُ مِنْ قَلِيلِ الرَّضَاعِ وَكَثِيرِهِ**: ولو مصة واحدة إن وصلت للجوف، وهذا قول مالك وأبي حنيفة لقوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾[3].

ح5102 **وَعِنْدَهَا رَجُلٌ**: قال ابنُ حجر: "لم أقف على اسمه وأظنُّه ابناً لأبي القعيس"[4]. **أَخِي**: مِن الرضاعة. **انْظُرْنَ مَا إِخْوَانُكُنَّ**: أي ما سبب أخوتهن؟ **إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ**: المعتبر تحريمها **مِن المجاعة**: أي التي تَرُدُّ المجاعة ولا تحوج إلى طعام، وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت في الحولين أو بعدهما بيسير.

23 بَاب لَبَنِ الْفَحْلِ

ح5103 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا -وَهُوَ عَمُّهَا مِنْ الرَّضَاعَةِ- بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ. فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ فَأَمَرَنِي أَنْ آذَنَ لَهُ. [انظر الحديث 2644 وأطرافه].

23 **بابُ لَبَنِ الفَحْلِ**: أي زوج المرضعة أي يُثْبِتُ الرَّضَاعُ الحِرمةَ بينه وبين الرضيع، ويصير ولداً له تحرم عليه بناته، وأمهاته وأخواته، هذا قول جمهور الفقهاء.

---

(1) يقصد حديث أبي بردة بن نيار الذي قال له الرسول ﷺ: «ولا تجزي جذعةٌ عن أحدٍ بعدك». الحديث. متفق عليه. أخرجاه في الأضاحي. انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للمرحوم محمد فؤاد عبدالباقي (5/3).

(2) إكمال الإكمال (136/5).

(3) آية 23 من سورة النساء.

(4) الفتح (147/9).

وقال القاضي عياض: "لم يقل أحدٌ مِن أهل الفتوى بإسقاط حِرمته إلا أهلُ الظاهر"هـ[1].

وقال ابن العربي: "استقرَّ الأمرُ على التحريم بلبن الفحل في الأخبار والأمصار، فليس أحدٌ يقضي بغيره، وانعقد الإجماع على التحريم به وهو الحقّ الذي لا إشكال فيه".هـ[2].

وقال الشيخ خليل: "وَقُدِّرَ الطفلُ خَاصَّةً وَلَدًا لِصَاحِبَةِ اللَّبَنِ وَلِصَاحِبِهِ مِنْ وَطْئِهِ لِانْقِطَاعِهِ وَلَوْ بَعْدَ سِنِينَ"[3].

24 بَاب شَهَادَةِ الْمُرْضِعَةِ

ح5104 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ عُقْبَةَ، لَكِنِّي لِحَدِيثِ عُبَيْدٍ أَحْفَظُ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ أَرْضَعْتُكُمَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ، فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ لِي: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا، وَهِيَ كَاذِبَةٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، قُلْتُ: إِنَّهَا كَاذِبَةٌ. قَالَ: «كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا؟ دَعْهَا عَنْكَ». وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى يَحْكِي أَيُّوبَ.
[انظر الحديث 88 وأطرافه].

24 بابُ شَهَادَةِ الْمُرْضِعَةِ: وحدها بالرضاع، أي بيان حكمها. ومذهبُنا في القضية هو قول الشيخ خليل: "وَثَبَتَ الرَّضَاعُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، وَبِامْرَأَتَيْنِ إِنْ فَشَا قَبْلَ الْعَقْدِ، وَبِرَجُلَيْنِ لاَ بِامْرَأَةٍ وَلَوْ فَشَا، وَنُدِبَ التَّنَزُّهُ".

ح5104 قَالَ: عُقبة. **تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً**: هي أمُّ يحيى بنتُ إهاب. **امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ**: لم تسمّ. **كَيْفَ بِهَا**: أي كيف تصنع بها؟ **دَعْهَا عَنْكَ**: على سبيل الورع لا الحكم بثبوت

(1) إكمال المعلم (629/4).

(2) عارضة الأحوذي (78/3).

(3) مختصر خليل (ص 163).

الرضاع، وفسادِ النكاح بمجرّد قولِ المرضعة.

25 بَاب مَا يَحِلُّ مِنْ النِّسَاءِ وَمَا يَحْرُمُ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:24]

وَقَالَ أَنَسٌ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ﴾ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ الْحَرَائِرُ حَرَامٌ ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[النساء: 24] لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَنْزِعَ الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ مِنْ عَبْدِهِ. وَقَالَ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾[البقرة:221] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعٍ فَهُوَ حَرَامٌ كَأُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ.

ح5105 وقَالَ لَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَرُمَ مِنْ النَّسَبِ سَبْعٌ وَمِنْ الصِّهْرِ سَبْعٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: 23].

وَجَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بَيْنَ ابْنَةِ عَلِيٍّ وَامْرَأَةِ عَلِيٍّ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَا بَأْسَ بِهِ وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ. وَجَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَيْنَ ابْنَتَيْ عَمٍّ فِي لَيْلَةٍ. وَكَرِهَهُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ لِلْقَطِيعَةِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَحْرِيمٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾[النساء:24] وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا زَنَى بِأُخْتِ امْرَأَتِهِ لَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ. وَيُرْوَى عَنْ يَحْيَى الْكِنْدِيِّ عَنْ الشَّعْبِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ فِيمَنْ يَلْعَبُ بِالصَّبِيِّ إِنْ أَدْخَلَهُ فِيهِ فَلَا يَتَزَوَّجَنَّ أُمَّهُ، وَيَحْيَى هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا زَنَى بِهَا لَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ. وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَرَّمَهُ، وَأَبُو نَصْرٍ هَذَا لَمْ يُعْرَفْ بِسَمَاعِهِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيُرْوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَبَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، تَحْرُمُ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَا تَحْرُمُ حَتَّى يُلْزِقَ بِالْأَرْضِ، يَعْنِي: يُجَامِعَ. وَجَوَّزَهُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ وَالزُّهْرِيُّ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عَلِيٌّ: لَا تَحْرُمُ وَهَذَا مُرْسَلٌ.

25 بَابُ مَا يَحِلُّ مِنَ النِّسَاءِ وَمَا يَحْرُمُ مِنْهُنَّ: أي بيانُ ذلك، **وَقَوْلِهِ تَعَالَى:**

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[1] **الآية**، أي نكاح أمهاتكم إلى آخرها. **حَرَامٌ**: على الغير. **لاَ يَرَى بَأْساً أَنْ يَنْزِعَ الرَّجُلُ**... إلخ، يحمل هذا على ما إذا وهب السيد أَمَتَه لعبدِهِ فوطَأها بِمِلْكِ اليمين فللسيِّد (242/3) انتزاعُها منه متى شاء كما نَصَّ عليه المُواق في "باب الخيار"، وأما لو زَوَجَّها له فليس له انتزاعُها منه إلا إذا طلّقها باختياره، لأَنَّ الطلاقَ بيد العبد لا بيد السيد. هذا ما ظهر لي في تقرير هذا المحلّ واللّه أعلم.

﴿وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ...﴾إلخ: أي لا تتزوجوهن.

ح5105 **وَقَالَ لَنَا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ**: الإمام الأعظم، أي في الـمُذاكَرات، وقد ذَكَرَهُ هنا، وفي "آخر المغازي" بواسطة. وزاد المزي[2] "آخرَ اللباس" والعيني "آخر الصدقات"[3].

حَرُمَ مِنَ النَّسَبِ سَبْعٌ: هنّ المذكورات في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾، **وَمِنَ الصِّهْرِ سَبْعٌ**: هن المذكورات في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ﴾[4]، وقوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، لكن المذكور في هاتين الآيتين خمسٌ بالصهر واثنان بالرضاع، ففي قوله: "ومن الصهر سبع" مسامحة.

وقال شيخ الإسلام: "فيه تغليب الصهر على الرضاع كما غلب عمرُ على أبي بكر في العُمَرَين".هـ[5]. وقد جمعَ الشيخ خليل -رحمه اللّه- المحرّمات بالنَّسب والصهر في قوله: "وَحَرُمَ أصولُه، وفصولُه، وزوجتُهما، وفصولُ أَوّلِ أُصُولِهِ، وأوّلُ فصلٍ مِنْ كل أصلٍ،

---

(1) آيـة 23 من سورة النساء،

(2) يوسف بنُ الزكي عبد الرحمن بن يوسف القُضَاعي أبو الحجاج المِـزِّي الدمشقي، الشافعي، الإمام العالم الحافظ، ولد بظاهر حلب سنة 654هـ توفي سنة 742هـ تذكرة الحفاظ (1500/4).

(3) عمدة القارئ (53/14).

(4) آيـة 22 من سورة النساء.

(5) تحفة الباري (340/9).

وأصولُ زوجته، وبتلذذه... ولو بنظرٍ، فصولُها... وجمع اثنتين لو قُدِّرَتْ أَيَّةُ ذكرًا حَرُم"[1]. **بَيْنَ ابْنَتَيْ عَمٍّ**: "هما بنت محمد بنِ عليٍّ وبنتُ عمر بنِ علي. وقال محمّد بن علي: هو أحبّ إلينا منهما". **فِي لَيْلَةٍ** واحدةٍ، أي زُفَّتَا إليه فيها. زاد الإمام الشافعي عن الحسن بنِ محمد بنِ محمد بنِ علي: فأصبح النساء لا يدرين أين "يذهبون"[2]. **بين بنت علي**: زينب، **وَامْرَأَةِ عَلِيٍّ**: ليلى بنت مسعود. **لَا بَأْسَ بِهِ**: أي الجمع بين المرأة وبنت زوجها، وهذا مذهبنا كالجمهور. وشدّد ابنُ العربي النَّكير على مَن قال بخلافه، وقال: "إنه خطأ فاحش"هـ.

قال الأجهوري:

وجمع مرأة وأمّ بعل ❖ أو بنته ورقها ذو حل

فِيمَنْ يَلْعَبُ بِالصَّبِيِّ: أي يَلُوطُ به. **إِنْ أَدْخَلَهُ**: أي ذكرَهُ **فِيهِ فَلَا يَتَزَوَّجَنَّ أُمَّهُ**: "هذا مذهب الحنابلة، والجمهورُ على خلافه". قاله القسطلاني[3].

وقال الزرقاني: "وأما اللِّوَاطُ بابنِ زوجته فلا ينشر الحِرمة عند الأئمة الثلاثة خلافاً لابنِ حنبل والثّوري"[4]. **إِذَا زَنَى بِهَا**: أي بأمّ امرأته وكذا ببنتها. **لَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ**: هذا هو المعتمد، والأصحُّ عندنا مِن قولين، حكاهما الشيخُ بقوله: "وفي الزنا خلاف"[5]. **وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَا تَحْرُمُ**: عليه البنت، **حَتَّى تَلْزَقَ**: الأمّ. **وَجَوَّزَهُ**: أي المقام مع الزوجة وإن زنى بأمها.

(1) مختصر خليل (ص 117).

(2) كذا في الأصل.

(3) إرشاد الساري (386/11) ط دار الكتب العلمية.

(4) شرح الزرقاني على مختصر خليل (مج2 ج3 ص207).

(5) مختصر خليل (ص117).

26 بَــاب: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: 23]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الدُّخُولُ وَالْمَسِيسُ وَاللِّمَاسُ: هُوَ الْجِمَاعُ. وَمَنْ قَالَ: بَنَاتُ وَلَدِهَا مِنْ بَنَاتِهِ فِي التَّحْرِيمِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لِأُمِّ حَبِيبَةَ: «لَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ»، وَكَذَلِكَ حَلَائِلُ وَلَدِ الْأَبْنَاءِ هُنَّ حَلَائِلُ الْأَبْنَاءِ. وَهَلْ تُسَمَّى الرَّبِيبَةَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِهِ. وَدَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبِيبَةً لَهُ إِلَى مَنْ يَكْفُلُهَا. وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ ابْنَتِهِ ابْنًا.

ح5106 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ: «فَأَفْعَلُ مَاذَا»؟ قُلْتُ: تَنْكِحُ قَالَ: «أَتُحِبِّينَ»؟ قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِيكَ أُخْتِي؟ قَالَ: «إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي». قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْطُبُ؟ قَالَ: «ابْنَةَ أُمِّ سَلَمَةَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي مَا حَلَّتْ لِي، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَاهَا ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ».

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ.

26 بَابٌ: ﴿وَرَبَآئِبُكُمُ الَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾: "هذا القيد خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له عند جمهور العلماء". قاله المازري. فالربيبة حرام كانت في الحجر أم لا.

وَمَنْ قَالَ... إلخ: هذا من الترجمة. **بَنَاتُ وَلَدِهَا**: أي المرأة. **بَنَاتِهِ**: أي كبناته. **لَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ**: وبنت الابن بنت. **وَهَلْ تُسَمَّى**... إلخ.

هذا من الترجمة أيضاً. **وإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي حِجْرِهِ**: نعم عند الجمهور كما سبق. **رَبِيبَةً لَهُ**: هي زينبُ بنتُ أمّ سلمة. **إِلَى مَنْ يَكْفُلُهَا**: هو نوفل الأشجعي. **ابْنَ ابْنَتِهِ**: حسن بن علي. **ابْنًا**: حيث قال: «إن ابني هذا سيّد».

ح5106 **فِي ابْنَةِ أَبِي سُفْيَانَ**: عزّة، أو دُرّة، أو حمنة. **بِمُخْلِيَةٍ**: خالية من الضرائر. **بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ**: أي دُرّة كما يأتي لا زينب.

27 بَاب: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[النساء: 24]

ح5107 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: «وَتُحِبِّينَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي.
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ: «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ». [انظر الحديث 5101 وأطرافه].

27 بَابٌ: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾:(243/3) نسباً أو رضاعاً بنكاح أو ملك أو مختلفتين.

قال في الإكمال: "أجمع المسلمون على الأخذ بهذا النهي بين الأختين، وفي الجمع بين المرأة وعمّتها أو خالتها في النكاح أو في الوطء وبملك اليمين"(1).

ح5107 **وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ**: أي أختي.

28 بَاب لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا

ح5108 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ. سَمِعَ جَابِرًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا.
وَقَالَ دَاوُدُ وَابْنُ عَوْنٍ: عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
ح5109 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا».
[الحديث 5109 أطرافه في 5110]. [م- ك-16، ب-3، ح-1408، أ-10002].

---

(1) إكمال المعلم (547/4).

ح5110 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي قَبِيصَةُ بْنُ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَالْمَرْأَةُ وَخَالَتُهَا، فَنُرَى خَالَةَ أَبِيهَا بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ. [انظر الحديث 5109].

ح5111 لِأَنَّ عُرْوَةَ، حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَرِّمُوا مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ. [انظر الحديث 2644 واطرافه].

28 بابٌ لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا: أي ولا على خالتها، وكذا عمّة أبيها وخالة أمّها بنكاح أو مِلك، والضابط في ذلك هو قول الشيخ: "وَجَمْعُ اثْنَتَيْنِ لَوْ قُدِّرَتْ أَيَّةٌ ذَكَرًا حَرَمُ"[1]، وهذا مخصِّصٌ لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾.

ح5110 فَنُرَى: قائله ابنُ شهاب. **خَالَةَ أَبِيهَا**: وأمّها. **بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ**: أي لا تجمع معها، وهذا مذهبُنا لصدق الضابط السابق عليها.

ح5111 لأَنَّ عُرْوَةَ... إلخ: لم يتبيّن لي وجهُ هذا الاستدلال، وما في "الفتح" غيرُ ظاهرٍ، فانظر ذلك[2]. ثم وجدتُ في "عمدة القاري" للعيني ما نصُّه: "وقال صاحب التوضيح —يعني البلقيني—: استدلال الزهري غير صحيح لأنه استدل على تحريم مَن حرمت بالنسب فلا حاجة إلى تشبيهها بمَن حرمت مِن الرضاع".هـ[3].

29 بَاب الشِّغَارِ

ح5112 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنْ الشِّغَارِ، وَالشِّغَارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ. [الحديث 5112 طرفه في 6960]. [م- ك=16، ب=6، ح=1415، ا=4526].

(1) مختصر خليل (ص117).

(2) الفتح (162/9).

(3) عمدة القارئ (62/14).

29 بابُ الشِّغَارِ: أي حُكمُ نكاحه، ويأتي تفسيره وبيانُ حُكمه.

ح5112 **نَهَى عَنِ الشِّغَارِ**، أي نهي تحريم. **وَالشِّغَارُ**...إلخ. هذا قول نافع. **لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ**: هذا صريح الشغار.

وَحُكْمُهُ عِنْدَنَا أنه يفسخ قبل الدُّخول وبعده ولو طال، وَإِنْ فسخ بعده فلها صداق المِثل.

وأما وجه الشغار أن يسمّى لكل واحدة صداقًا كقوله: زوجني ابنتك بمائة على أن أزوجك ابنتي بمائة، فَحُكْمُهُ عِنْدَنَا أنه يفسخ قبل الدُّخول، ويثبت بعده، ولها الأكثر مِن المُسَمَّى وَصَدَاق المِثل. هذا محصّل ما في "الشيخ خليل وشروحه".

30 بَاب: هَلْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِأَحَدٍ؟

ح5113 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ؟ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾[الأحزاب:51] قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبُ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ وَعَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

[انظر الحديث 4788 وأطرافه].

30 بابٌ هَلْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِأَحَدٍ؟ مذهبُنا ومذهبُ الجمهور أَنَّ النكاح لا ينعقد بهبة المرأة نفسها.

قال الشيخ: "وَفُسِخَ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا، وَصُحِّحَ أَنَّهُ زِنىً".هـ[1]، وإن وقع بلفظ الهبة مِن الولي، فإن كان مع ذِكر الصداق انعقد النكاح وصحَّ وإلا فلا. قال الشيخ: "وَصِيغَتُهُ بِأَنْكَحْتُ وَزَوَّجْتُ وَبِصَدَاقٍ وَهَبْتُ"[2].

---

(1) مختصر خليل (ص127).

(2) المصدر نفسه (ص112).

وَأَمَّا ما ذُكِرَ في الحديث هنا فهو خاصٌّ بالنبيﷺ . قال الشيخ: "وَيُزَوِّجُ صلى الله عليه وسلم مِنْ نَفْسِهِ وَمَنْ شَاءَ وَبِلَفْظِ الْهِبَةِ"(1). أي من المرأة أو مِن وليِّها بغير ذكر صداق.

ح5113 ﴿تُرْجِئُ﴾: تؤخِّر. **فِي هَوَاكَ**: هذا لفظ صدر منها على وجه الدَّلال والغيرة فسومحت فيه، وليس لغيرها أن يقوله كما سبق عن القرطبي، ولو قالت: "في رضاك" كان أولى.

31 بَاب نِكَاحِ الْمُحْرِمِ

ح5114 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ. [انظر الحديث 4216 وطرفيه].

31 بَابُ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ: بحجٍ أو عمرة. أي بيانُ حُكمه.

ابنُ حجر: "وكأن المصنِّفَ -رحمه اللّه- يميل إلى الجواز، لأنه لم يذكر إلا حديث ابن عباس"(2).

وحكمه عندنا هو قول الشيخ: "وَمَنَعَ إِحْرَامٌ مِنْ أَحَدِ الثَّلاَثَةِ"(3)، أي مِن الكون زوجًا أو زوجة أو وليًّا.

ح5114 **تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ**: يعني ميمونة -رضي اللّه عنها-. وهذا إن ثبت فهو مِن خصائصه صلى اللّه عليه وسلم، على أَنَّ أكثر الرواة على أنه تزوّجها وهو حلال.

ففي "مسلم" عن ميمونة: «أن رسول اللّهﷺ تزوجها وهو حلال»(4).

---

(1) المصدر نفسه (ص112)

(2) الفتح (165/9).

(3) مختصر خليل (ص114).

(4) صحيح مسلم، كتاب النكاح. حديث (1410).

وللترمذي[1]، وابنِ خزيمة[2]، وابنِ حبان[3] عن أبي رافع: «أنه صلى الله عليه وسلم تزوّج ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، قال أبو رافع: وكنتُ أنا الرسول بينهما»[4].

32 بَاب نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ آخِرًا

ح5115 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِمَا: أَنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ.

[انظر الحديث 4216 وطرفيه].

ح5116 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ فَرَخَّصَ، فَقَالَ لَهُ مَوْلًى لَهُ: إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْحَالِ الشَّدِيدِ، وَفِي النِّسَاءِ قِلَّةٌ أَوْ نَحْوَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ.

ح5117-5118 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ، عَمْرٌو عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَا: كُنَّا فِي جَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتِعُوا فَاسْتَمْتِعُوا».

ح5119 وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا». فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً».

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ.

[م= ك=16، ب=2، ح=1405].

---

(1) جامع الترمذي (581/3 تحفة)، وقال: هذا حديث حسن ولا نعلم أحداً أسنده غير حمّاد بن زيد عن مطر الوراق من ربيعة.

(2) قال ابن خزيمة: خرجت هذا الباب بتمامه في كتاب الكبير. صحيح ابن خزيمة (183/4).

(3) أخرجه ابن حبان (ح 1272) (ص 310 موارد).

(4) قال ابن عبدالبر: اختلفت الآثار في هذا الحكم، لكن الروايـة أنـه تزوجها وهو حلال جاءت من طرق شتى. وحديث ابن عباس صحيح الإسناد، لكن الوهم إلى الواحد أقـرب من الوهم إلى الجماعة. (153/3).

32 بَابُ نَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ أَخِيرًا: نكاحُ المتعة هو النكاح المؤقت بمدة كقوله: زوجتُك ابنتي شهراً، وكان جائزًا في صدر الإسلام ثم نُسخ ووقع النهي عنه.

ح5115 **زَمَنَ خَيْبَرَ**. "ظرف للأمرين كما صُرِّح به في رواية "مسلم"[1].

وقال السهيلي: "اختُلِف في وقت (244/3) تحريم المتعة على أقوالٍ، قيل: في خيبر، وقيل: في عمرة القضاء، وقيل: عام الفتح، وقيل: في غزوة أوطاس، وقيلَ: في تبوك، وقيل: في حجة الوداع، وفي كلٍّ حديثٌ"[2].

قال ابنُ حجر: "وأصحُّها مِن حيث الرواية: «خيبر» و«الفتح»، والثاني أصحُّ إذ لا علّة له"[3]. وكذا قال السهيلي: "المشهورُ زمنَ الفتح". وقال الماوردي: "لعلّها أبيحت مراراً، ويقع التحريم في خلالها في الأماكن المذكورة، ولهذا قال في المرة الأخيرة: «إلى يوم القيامة»، أخرجه مسلم.

وذلك إشارةٌ إلى أَنَّ التحريم الماضي كان مؤذناً بالحلِّ عقبه، بخلاف هذا فإنه تحريم مؤبَّدٌ. قال ابنُ حجر: "وهذا هو المعتمد".هـمن "التوشيح"[4]. وقال في "العارضة": "نكاحُ المُتعة مِن غريب الشريعة فإنه تداوله النسخُ مرتين، أبيحَ ثم حرِّم ثم أبيح ثم حرم"[5].

ح5116 **مَوْلًى لَهُ**: هو عكرمة. **إِنَّمَا ذَلِكَ**: الترخيص. **أَوْ نَحْوَهُ**: أي أو قال نحوه. **نعم**. إنّما رخص فيها بسبب الغربة في حال السفر.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب النكاح. حديث (1407).

(2) الروض الأنف (59/4).

(3) الفتح (170/9).

(4) نقله كلّه السيوطي في التوشيح (3231/7).

(5) عارضة الأحوذي (48/3).

ح5117-5118 **وَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: قيل: هو بلال. **تَسْتَمْتِعُوا**: يعني متعة النساء.

ح5119 **تَوَافَقَا**: في النكاح بينهما نكاح متعة مِن غير ذِكر أجلٍ. **أَنَّهُ مَنْسُوخٌ**: وانعقد الإجماع على تحريمِهِ إلا قولُ مَن لا يعبأ به من الرَّوافض وغيرهم.

33 بَاب عَرْضِ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ

ح5120 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَهُ، قَالَ أَنَسٌ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَكَ بِي حَاجَةٌ؟ فَقَالَتْ بِنْتُ أَنَسٍ: مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا، وَا سَوْأَتَاهْ وَا سَوْأَتَاهْ. قَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ، رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا. [الحديث 5120 طرفه في 6123].

ح5121 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ»؟ قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: «اذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي وَلَهَا نِصْفُهُ، قَالَ سَهْلٌ: وَمَا لَهُ رِدَاءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ؟ وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ»؟ فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُ، أَوْ دُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ؟» فَقَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا؟ لِسُوَرٍ يُعَدِّدُهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْلَكْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ». [انظر الحديث 2310 وأطرافه].

33 **بَابُ عَرْضِ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ**: لينكحها رغبةً في صلاحه، أي جواز ذلك.

ح5120 **بِنْتٌ لَهُ**: قال ابنُ حجر: "لم أقف على اسمها وأظنُّها أُمَيْنة"[1]. **امْرَأَةٌ**: لم تسمّ. **فَقَالَ** أنس **هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ**... إلخ. فيه جواز ما ذكر وأنه لا عار على المرأة في ذلك، بل فيه دلالة على فضلها.

ح5121 **أَمْكَنَّاكَهَا**: أي زوّجناكها. **بِمَا مَعَكَ**: أي بتعليمك إيَّاها ما معك... إلخ.

(1) أُمَينة -مصغرة- بنتُ أنس بن مالك. حكى عنها أبوها: كم عِدَّةُ مَن مات له. روى لها البخاري هنا وفي أواخر كتاب الأدب. الكاشف (503/2).

فهرس موضوعات المجلد الحادي عشر

الموضوع **الصفحة**